نافذة على الآخر

خالد علوى

مخابرات صهيون

الحرب السرّية فى أرض العرب

الكتاب الثالث








مخابرات صهيون

الجزء الثالث

الحرب السرية في أرض العرب

خالد غازي

اسم الكتاب: مخابرات صهيون " الحرب السرية في أرض العرب "
المؤلف : خالد غازي
الطبعة: الاولي ١٩٩٨
الناشر : دار الهدي للنشر والتوزيع
المنيا - ٠٨٦/٣٤٦٧١٣
الطباعة: ستار برس ت ٥٦٣٧٥٥٢

رقم الايداع: ١٩٩٨/٨٥٤٨
الترقيم الدولي: 977-5822-16-5

نافذة على الآخر

على حافة الصدام ، أو في دهاليز التسوية .. ما أحوجنا إلى فتح نافذة على الاخر .. نرصد من خلالها أفعاله ، لنضع أيدينا على منطلقاتها ونعي مراميها .

ما أحوجنا إلى النظر في مرآة أنفسنا بذات الموضوعية التي يجب أن ننظر بها الى الاخر ، ولا نخلع عليه مالا يتمتع به من قوة ومنعة .. فلا نزايد على قدراتنا ، ما أحوجنا الى عرض صادق وفهم ذكي لأدوار صراعنا معه ؟ كي لا تثمل الذاكرة الوطنية بخمر مصالحة لا تبقي لنا حقا ، ولا تصون لشهداء كفاحنا تضحية .

ما أحوجنا إلى التقليب في أوراق الماضي القريب ، لننصت إلى حقائق التاريخ ، ونستفد من دروسه .. طالما كتبت علينا المواجهة إن حرباً وإن سلماً .. وعلى طريق محاولة فهم موضوعي ، نقدم للقارئ العربي دراسة الكاتب الصحفي خالد غازي" مخابرات صهيون : الحرب السرية في أرض العرب " آملين أن نتبعها بالجديد من الدراسات (العربية - الإسرائيلية) الجادة من خلال (نافذة على الاخر) .

الناشـر

مقدمة

الصراع بين العرب وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ، صراع دائم لا هوادة فيه، مارست فيه الصهيونية كافة الأعمال التجسسية القذرة التى لم يعرف التاريخ مثيلا لها .

وامتدت رقعة الصراع بين أجهزة المخابرات العربية ونظيرتها الإسرائيلية من العواصم العربية ، القاهرة ، بيروت ، دمشق ، عمان ، بغداد ، تونس ، الرباط ، الخرطوم الى المدن والعواصم الأوروبية والأسيوية.

أى صراع هذا الذى لا ينتهى ، والذى اصطبغ بلون الدم فى الماضى وتلون فى عصر السلام بأشكال أخرى تجمع بين المؤامرة والخديعة والتدليس والغش .. فى محاولة مستمرة ومستميتة لفرض الهيمنة الصهيونية سياسيا وإقتصاديا وثقافيا .

وفى هذا الكتاب نستعرض صوراً من أشكال هذا الصراع ، وإن كان الكثير من الصور والحكايات مازالت طى السرية فى أقبية أجهزة المخابرات ، ورغم هذا فإن الصور التى نعرضها تعطى مؤشراً قوى الدلالة على جوانب الحرب الخفية التى مازالت تحت الرماد .

المؤلف

الارهاب الأسود

عمـلـية سـوزانـا فى الـقـاهـرة لـنـسـف الـعـلاقـات بين مصر وامريكا

الموسـاد تـقـتـل الرئـيس الـشـاب كـيندى لأنه صـادق عـبـد الـنـاصـر

رسائل ملغومة لإرهاب العلماء الألمان فى مشروعات الصواريخ المصرية

من الموقع الذى احتله أجهزه المخابرات الاسرائيلية فى داخل الكيان الاسرائيلى كـان لابد أن تتطلع هذه الأجهزه بمهمات هى فى الأصل تخضع للسياسة والدبلوماسية ،إلا أن عصابات الارهاب الصهيونى رأت أن الارهاب هو أفضل وسيلة لتحقيق استراتيچية تقوم على منع إقامة علاقات طيبه بين مصر وأمريكا أو بين العرب وأمريكا ومنع العرب من التسليح بأسلحة الدمار ، أو الاسلحة الصاروخية بعيدة المدى ، وللقضاء على الذراع العسكرى للثورة الفلسطينية ولهذا فقد أصبح جهاز المخابرات الاسرائيلى جهاز متشعب وطويل الأذرع يعتمد تنفيذ أهدافه فى البلاد العربية عن طريق شبكة من العملاء والجواسيس تمتد ليس فى البلاد العربية وحدها ، بل فى كافة أنحاء العالم ، حيث أن المعركة التى تخوضها تمتد لأهداف أبعد للحصول على المعلومات عن الأنشطة العسكرية والاقتصادية والأوضاع الاجتماعيه فى البلدان العربية ، وتمتد أيضا الى العلاقات العربية - والعربية الدولية من كافة الأوجه ، ومحاولة التأثير فى مسار هذه العلاقات لصالح اسرائيل وبما يضر الأطراف العربية .

وتلعب الأدوار والاعمال السرية القذرة البعد الرئيسى فى هذا المجال ، وترمى اسرائيل من وراء ذلك تحقيق أهداف استراتيجية بعيده المدى فى قطع الطريق على السياسات الخارجية العربية ، ومنعها من إقامة علاقات مع اطراف ترى اسرائيل انها سوف تلحق الضرر بكيانها ، وأهم الامثلة على ذلك قضية "لافون" التى دارت وقائعها على الأرض المصرية ١٩٥٤ وكانت فى بداية الثورة المصرية بقياده جمال عبد الناصر ، وعندما رأت اسرائيل ان العلاقات بين النظام الجديد فى مصر وأمريكا تتطور من الأحسن الى الأحسن ، فإنها لجأت الى تجنيد بعض العملاء اليهود فى مصر من أجل توجيه الضربات لبعض المصالح الامريكية فى القاهرة ، على أمل أن توجه أصابع الاتهام الى النظام المصري الجديد ، ولكن القبض على عناصر الشبكه ، قوض آمال اسرائيل ، وبدلا من الأزمة بين مصر وامريكا انتقلت الأزمة الى صفوف اسرائيل ، حيث دب الصراع بين ديفيد بن جوريون رئيس الوزراء الاسرائيلى ووزير الدفاع "لافون" وانقسمت المخابرات الاسرائيلية ما بين مؤيد لـ « بن جوريون » ومؤيد للافون .. ولكن فشل هذه العملية التى اتخذت الاسم الكودى "سوزانا" ، لم يمنع من تطور العلاقات بين المخابرات الاسرائيلية " الموساد " ونظيرتها الأمريكية CIA الى حد وصف المراقبين الموساد والـ CIA بالتوأمين الحبيبين ، بغض النظر عن كافة أعمال الخيانه الاسرائيلية والتجسس على أمريكا أو استخدام المعلومات التى تصلها من أمريكا ضد مصالح أمريكا نفسها ، ولتحقيق نفس الهدف وهو الوقيعة بين الولايات المتحدة والعرب جميعاً .

وهناك قصة أخرى أكثر فجاجة حدثت فى عام ١٩٥٥ حيث وقعت اشتباكات على الحدود السورية الاسرائيليه ، وقدمت اسرائيل شكاوى للجنة الهدنة بشأن استخدام أنواع معينة من المدفعية ، ورد مندوب هيئة الأمم المتحدة بأن هذه الأسلحة غير موجودة لدى سوريا ، وهنا أخرج مندوب اسرائيل فى لجنة الهدنه كشفاً بأنواع وأعداد الاسلحة السورية والمصرية والأردنية واللبنانية وموقعا عليه من بلدان تلك

الدولة ، وكانت تلك مفاجأه غير متوقعة للخارجية الأمريكية ، والتى كانت قد طلبت من خلال اتصالات سرية بالاطراف العربية معرفة أسلحة البلدان العربية واستعداداتها تحت دعوى مواجهة احتمالات أى غزو شيوعى للمنطقة ، وقد أرسلت البلاد العربية بيانات تفصيلية بأنواع الاسلحة وأعدادها وتوزيع قواتها ، وكانت المفاجأه هى ظهور البيان لدى المندوب الاسرائيلى الذى تعمد إظهاره للاساءة الى الطرف الأمريكى .. وكانت اسرائيل تهدف الى أن تفقد الدول العربية الثقة فى أمريكا بهدف وحيد نجحت فى تحقيقة ، وهو أن تعتمد امريكا فقط على اسرائيل فى المنطقة وأن تكون هى بوابة المصالح الامريكية فى الشرق الاوسط ، واذا كانت عملية "سوزانا" أو قضية "لافون" قد فشلت فلا مانع من محاولات اخرى معاكسة ، ولكنها تحقق نفس الهدف .. والمثير أن أمريكا كانت دائماً على استعداد للمغفرة والصفح عن كل التجاوزات والخيانات الاسرائيلية بعد ثوره من الغضب أحيانا أو اللوذ بالصمت فى كثير من الأحيان أو محاولة طمس معالم القضية ومعلوماتها عن الرأى العام .

وبعد سنوات قليلة تولى رئاسة أمريكا الرئيس جون فيتزجرالد كيندى ، وهو رئيس شاب لم يتجاوز الأربعين من عمره ، وبدأت بوادر فى تحسن العلاقات بين مصر وأمريكا والتى كانت وصلت الى ذروة تدهورها بعد رفض مصر للحلف المركزى والحلف الاسلامى وتدعيمها لثوره العراق ولبنان ١٩٥٨ ، وعن طريق المراسلات بين "ناصر" الزعيم المصرى الشاب (٤٣ عاما) وقتئذ تعمقت علاقات الود والتفاهم بين "ناصر" و"كيندى" وشرح " ناصر " فى رسائله أبعاد المأساة الفلسطينية، وضرورة إيجاد حل لمشكلة اللاجئين وعودتهم الى أوطانهم ، وبدأت بوادر تفهم أمريكا لهذا الدور واقتناع شخصى من كيندى بضرورة تحرك أمريكا لحل مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى .. ولم يخش الرئيس الشاب اللوبى اليهودى ، وبدأت اسرائيل فى التخطيط لسوزانا أخرى ، ولكن على مستوى أكبر واكثر دقه واحكاما

وتخطيطا وأثناء حملة الرئيس الأمريكى جون كيندى لإعادة انتخابه رئيسا لمرة ثانية فى نهايةعام ١٩٦٣ أطلقت رصاصات قاتلة استهدفت الرئيس الذى مات بعد ساعات من اطلاق الرصاص ، وقبض على شخص يدعى "لى هارفى أوزوالد" تم توجيه الاتهام له بقتل الرئيس ، ولكن بعد أسابيع قتل أوزوالد وظلت قضية مقتل الرئيس لغزاً غامضا ومحيراً وإن أشارت اصابع الاتهام الى المخابرات السوفيتية كى .جى .بى والمخابرات المركزية الامريكية نفسها ولعصابات المافيا ، ولكن فى اغسطس ١٩٩٧ ألقى محاضر أمريكى فى إحدى الولايات الامريكية محاضرة أشار فيها الى دور المخابرات الاسرائيلية فى قتل كنيدى وقال : إن الموساد بالتعاون مع عناصر من الـ CIA والمافيا الامريكية تواطأت فى الاعداد والتخطيط لمقتل الرئيس الأمريكى من أجل أن يأتى فى خلافته نائبه " ليندون جونسون" الذى كان من أشد الرؤساء الامريكيين موالاه لاسرائيل وتأييدا لها ، وبعد ثلاث سنوات كان عدوان ١٩٦٧ بتعاون وثيق مع الولايات المتحدة ودعم عسكرى وسياسى ولوجيستى .

ورغم ذلك فإن الحرب لم تنته إلا بقضية أخرى من غرائب العلاقات الأمريكية الاسرائيلية ، فقد شنت الطائرات الحربية الاسرائيلية هجوما على السفينة الأمريكية "ليبرتى" مما أدى الى قتل ٣٧ أمريكيا وإصابة آخرين وإلحاق أضرار فادحة بالسفينة ، وأعلنت حالة الطوارىء الأمريكية فى جميع القواعد العسكرية الامريكية ، استعداداً التوجية ضربة لجمهورية مصر العربية على اعتقاد أنها المعتدية .. لأن الامريكيين لم يتخيلوا أن يقدم الاسرائيليون على ضرب سفينة التجسس ليبرتى ، والتى امدت قواتهم بمعلومات وافية عن تحركات الجيش المصرى فى البر والبحر والجو بما تملكه من معدات واجهزه تنصت واتصالات حديثة .. وعندما تبين الخطأ الامريكى واعترفت اسرائيل بأنها ضربت السفينة خطأ على أساس أنها سفينة مصرية ترفع العلم الامريكى للتمويه ، هدأت اللهجة الامريكية فى العتاب استعداداً لتجاهل الموضوع سريعا ، وبعد ثلاثة وعشرين عاما من هذه الواقعة تكتشف أمريكا ١٩٨٦

ان المحلل الامريكي "بولارد" يعمل جاسوسا لصالح اسرائيل وقد أرسل اليها معلومات في غاية الأهمية بحكم موقعه في وزارة الدفاع الأمريكية ، منها معلومات خطيرة عن العلاقات العربية والامريكيه وصفقات الاسلحة الأمريكية الى البلاد العربية .

وفي بداية عام ١٩٩٧ أعلنت وكالة الأمن القومي الأمريكي المعنية بمراجعة الاتصالات في الولايات المتحدة والكون كله باكتشافها جاسوس اسرائيلي اطلقت عليه اسم "ميجا"وهو اسم كودي لشخص قيل أنه في الخارجية الامريكية ويعمل لصالح اسرائيل ، حيث طلبت منه اسرائيل عبر سفارتها معلومات عن الاتصالات الامريكية - العربية ، وقالت اسرائيل ليس "ميجا" الذي يمكن أن يفقد هذا الهدف ، وحتى الآن لم يكشف النقاب عن شخصية الجاسوس الاسرائيلي "ميجا" وتردد أنها قصة مختلقة بين الموساد والـ CIA بعد كشف مؤامرة تجسس كونية مشتركة بين الجهازين عن طريق تسويق أجهزة كمبيوتر مزودة بشفرة سرية يتم نقل المعلومات من الدول المستخدمة لهذه الأجهزة الى أجهزة المخابرات الأمريكية ووكالة الامن القومي الامريكي .. وكانت اسرائيل تبيع هذه الأجهزه لدول معادية لأمريكا أو متناقضة معها كالهند والصين وروسيا وكوريا بينما تبيعها أمريكا للدول العربية (مصر -الاردن - والسعودية) حيث تستخدم في مواقع القياده العسكرية والأمنية ومراكز المعلومات ، ولكي يتم التغطية على الصفقه السرية الامريكية - الاسرائيلية أطلقت أسطورة الجاسوس "ميجا" المجهول حتى يتبين أن اسرائيل تعمل لحسابها الخاص ، وليس بالتعاون والتنسيق مع المخابرات المركزية الامريكية ، ولذلك جاءت قصة "ميجا" عن طريق وكاله الأمن القومي الامريكي ، التي لا تتعاون مع أطراف اخرى مباشرة مثل الـ CIA.

وفي عام ١٩٩٢ اعلنت اجهزه المخابرات الأمريكية انها بصدد بحث نقل اسرائيل تكنولوجيا متقدمه الى الصين تدخل في اعداد وصناعة الصواريخ

الاستراتيچية، وكانت العلاقات الأمريكية الاسرائيلة قد تأزمت بسبب سياسات شامير المتعنتة وإصراره على بناء المستوطنات فى القدس ، وبعد شهور جاء حزب العمل الى الحكم واعتزل شامير العمل السياسى بعد هزيمته ، ومضى بوش وحاشيته التى شهدت تراشقات مستمره مع اسرائيل ، بعد مؤتمر چنيف ، وجاء كلينتون (الديمقراطى) وحاشيته الأكثر تعاونا مع اسرائيل ، والتى تضم قائمة معاونية اكبر عدد من اليهود فى تاريخ الولايات المتحدة كله ، وانتهى التحقيق الى تبديد الشكوك الأمريكية وإن كان غير مستبعد نقل اليهود تكنولوچيات عسكرية الى دول اخرى مقابل مصالح واهداف استراتيچية ، فالعلاقات الصينية الاسرائيلية كان قد أعلنت فقط قبل شهور من الضجه الأمريكية ، بعد مقاطعة الصين لإسرائيل وتعاونها مع العرب وتأييدها للثورة الفلسطينية طوال ٤٠ عاما مضت ، وهذا أدى الى فتور صينى تجاه العلاقات مع العرب ، وقصر الدعم العربى على البيانات التى لا تطالب الا باحترام القرارات الدولية .

وتشير مصادر عسكرية إلى أن الضجة الأمريكية التى كانت مقصودة لم تذكر أن التكنولوچيا التى قيل أنه تم نقلها للصين قد أصبحت متأخرة وأن هناك بدائل امريكيه اكثر تطورا وعلى مسافة ماميين ١٠ - ١٥ سنة من التطور الآن ، وأن أمريكا بصدد عدم الاعتماد عليها فى مشروعات الجيش الأمريكى المستقبلية ، وأن الهدف كان ايهام الاطراف التى حصلت على هذه المعلومات أنها نالت كنزاً ثمينا ، وهو يعمل على استفاده اسرائيل من هذه الدول اكثر فاكثر سواء سياسياً أو مخابراتيا .. بينما كان يمكن لهذه الدول إن تحصل على هذه المعلومات من الشركات الأمريكية أو التابعة بعد عدة سنوات بدون مقابل سياسى لاسرائيل ، وبدون تعديل شامل فى استراتيچيتها لتخدم كل من اسرائيل وأمريكا .

والملاحظ أن اسرائيل عقدت اتفاقيات تعاون عسكرية بين مخابراتها العسكرية وعده دول بعد مؤتمر مدريد للسلام على راسها الصين وروسيا وبولندا ودول القوقاذ الاسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى ، واستطاعت أن تمد دائرة نفوذها وعلاقاتها

الى نطاق أوسع بكثير مما كان قبل "مدريد" لتحقق مميزات استراتيجية فى صراعها مع الأطراف العربية التى أصبحت فى وضع اكثر عزله من ناحية علاقات التعاون الاستراتيجى العسكرى بعد انهيار حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفيتى .

ومن ضمن الاهداف الاستراتيجية العسكرية التى عملت أجهزة المخابرات الاسرائيلية على تحقيقها فى مصر ، العملية الشهيرة "بجاسوس الشمبانيا" وهو وولف خانج لوتز ، الألمانى الجنسية والمولع بتربية الخيول ، فالتقطته اسرائيل فى اوروبا وجندته للقيام بعملية استراتيجية فائقة الأهمية ، فقد استطاعت مصر عبر مدير مخابرات سلاح الجو السابق الفريق محمود خليل اقناع عدد من العلماء الالمان الخبراء فى مجال انتاج الصواريخ ذاتيةالحركة بالانضمام الى مشاريع مصرية ، لانتاج الصواريخ كانت الحكومة قد دعت لها بالتعاون مع عدة شركات المانية أهمها شركة انترا هندل فى ميونيخ وشوتجارت ، وقطعت مصر بمساعدة العلماء الألمان شوطا كبيراً فى انتاج المرحلة الأولى من هذه الصواريخ وظهرت نماذج لها فى اول عرض عام ١٩٦٢ بمناسبة احتفالات ثورة يوليو ، ولكن قبل أن تصل العملية لمراحلها الأخيره كان لوتز قد تسلل الى مصر بعد أن قام برحله للتغطية فى عدد من الدول الاوربية ، ومنها الى باريس ثم توجه الى مصر ، واستطاع اختراق الجالية الألمانية بسهولة ومعرفة اوجه التفاصيل عن العلماء العاملين فى مشروع انتاج الصواريخ ، وبدأ بمساعدة الموساد فى مطارده العلماء الالمان وإرهابهم وتخويفهم عبر رسائل الانذار الملغومة التى أنفجر بعضها مخلفا ضحايا ، كما استطاعت رسائل التهديد ومشاركة الحكومة الالمانية فى تحذير العلماء وحثهم على المغادرة فى انسحاب معظم العلماء الالمان من المشروع نهائيا والتخلى عنه الاستمرار فى تقديم خبراتهم للمصريين ، وتحقق الهدف الاسرائيلى فى تأخير تطوير انتاج الصواريخ المصرية قصيره ومتوسطة وطويلة المدى ، وهو ما ظهرت آثاره فى نتائج حرب ٦٧ بعد ثلاث سنوات .. وبالنسبة للجاسوس الالمانى فقد اكتشفته المخابرات المصرية واعترف بكل

جرائمـة وصدر عليه حكما بالحـبس وظل محبـوسا لمده عـامين حين تم تـبادله مع جواسـيس آخرين مـقابل الإفـراج عن عدة آلاف من الأسـرى المصرييـن فى حرب ١٩٦٧ .

ومن القـاهرة الـى باريس وبغـداد حـيث كـان فـريق المخـابـرات الاسـرئيليـة الاسـتـراتيـجيـة بمنع العراق من انتـاج وتطوير منشـآته الذرية منذ عام ١٩٧٨ ، بعـد معلومـات عن شراء مفـاعل فرنسى للعـراق وبدأت المخابرات الاسرائـيلية اعمـالها بتجنيد احد العاملين العراقـيين فى المصنع الفرنسى المخصص لانتاج المفاعل النووى العراقى ، واستخدمت فى ذلك اغراءات المال والجنس والخديعة معا ، واستطاعت ان تعـرف من الجاسـوس العـراقى "حليم" كل المعلومات اللازمـة، لقيام عمـلائها من الكاتسا بوضع عـبوات ناسفة فى قلب المفـاعل قبل تسليمة للعـراق وهو الأمر الذى الحق اضرارا بـالمفاعل مع تأخـير تسليـمه للعـراق خمسـة أشهـر ، وظلت تلك المدة كافـية، لتقوم المخـابرات الاسرائيلية عن طـريق العراقى "حليم" بمحاولة تجنيـد عالم الذره المصري يحـيى المشد الذي كان يعـمل في ذلك الوقت لصالح العـراق وعندما رفض الاغراء الفج لعـميل الكاتسـا الاسرائيلية كـان البديل جاهـزا على الفور وهو التسلل إلى غـرفته داخل الفندق وذبحـه ، وللتمويه ثم مـسح أحمر شفـاه نسائى فى إحدى فوط الحمام لتـوجيه الانتباه على أن الجريمه بدافع علاقـات جنسية مع إحدى العاهرات التى كـانت تتعـمد ملاحقـة المشد فى الأيام الأخـيرة .. وبعد هذه الواقـعة بعدة سنوات فى يونيو حزيران ١٩٨١ وبعد أن تسلم العراق مفاعله النووى ، قامت الطائرات الإسرائيلية بالتسلل عبر الأردن ، وعلى ارتفاع منخفض والانقضاض على معمل الابحاث الذرية العراقية فى أوزيراك وتدمـيره بالكامل وبالتالى حققت هدفها الاستراتيجى فى منع العراق من انتاج وتطوير اسلحته الذرية عده سنوات أخرى .

وامتدت عمليـات الموساد الاسرائيلى الى بقاع كثيره من العالم لمـواجهة حركة الثـورة الفلسطينيـة ، التى تصـاعـدت بعد هزيـمة ١٩٦٧ وبدأت تسـبب لاسـرائيل

خسائر فادحة فى الأرواح ، وأيضاً فى سحب البساط الاعلامى والكشف عن مأساة الشعب الفلسيطينى ، واجتذاب فئات كثيره من الرأى لعام فى اوروبا وآسيا وامريكا وهنا كانت قرارات الموساد باغتيال الشخصيات الفلسطينية التى لها علاقة بالعمل الفدائى ، فكان اغتيال كل من يوسف النجار ، وكمال عدون ، وكمال ناصر فى بيروت ، ثم اغتيال عدد من القاده الفلسطينين الممثلين لمنظمة التحرير الفلسيطينة فى الخارج أمثال محمود الهمشرى (باريس) ومحمد بو ضياء ، الجزائرى الذى كان مسئولاً عن اتصالات أيلول الأسود ، وزيادموقاصى فى قبرص .

لقد كان الهدف الاسرائيلى الواضح هو تصفية كوادر المنظمات الفلسطينية القادرة على الفعل والتحرك سواء من الناحية العسكرَية أو الاعلامية ، حتى لا تستطيع القضية الفلسطينية تحقيق أية مكاسب الناحيتين ، وهى فى سبيل ذلك قامت بعمليات قتل واغتيال ونسف من بيروت الى قبرص (نيقوسيا ، وليماسول) وباريس ولندن ، واستكهولم وروما وبلچيكا وعنتيبى ، ولم تتورع عن اختراق القوانين الدوليه وانتهاك سيادة الدول التى يتم فيها هذه العمليات سواء بالتآمر على أراضيها أو محاوله تجنيد عناصر من أبناء هذه البلاد ، ومن كبار مسئوليها لتسهيل أعمال الموساد أو للتستر على جرائمها بعد اكمالها ، ومنع القبض على الجناة أو تدمير أدلة ادانتهم والعبث والافساد للعناصر التى تشير الى دور أجهزه الموساد أو السفارة الاسرائيلية ، واثبتت المخابرات الاسرائيلية فى هذه الحرب انها أداه هامة وفعالة لمواجهة الهجمات الضاربه ، التى يتعرض لها الكيان الصهيونى ومحاولة إعادة الحياة لبنيانه وتماسكه ووحدته ومنع انفراط عقده المتعدد الألوان والأجناس والأعراق والثقافات تحت ضغط ضياع الهويه على مطرقة عنف أصحاب الحق ، واصرارهم على المقاومة ، وإذا كانت مهمة الجيش الاسرائيلى هي التعامل مع قواعد العمل الفدائى ، فقد كانت مهمه جهاز مخابراته وجواسسيه هى أصابه القادة والزعماء الذين يلعبون الدور الاساسى فى توجيه قوات الثورة وعملياتها ، ولهذا فكان نصيب

الشهـادة لكل من مسـاعدى الرئيس عرفـات الذين باشروا قـيادة العمـل العسكرى والأمنى ، على أبو الحسن سـلامة مسئول الأمن الفلسطينى ، ومسـئول تنظيم أيلول الاسـود " أبو أياد " ، ومسـئول أجهـزه الأمن الفلسطينـى الأول ونائب عرفـات أبو جهاد ، قائد قوات الثورة الفلسطينية ، والذى يعرف كل خلايا العمل الفدائى السرية داخل الضـفة الغـربيـة وغزة ، وبعـد سنوات من الحـرب الضـارية وآلاف الشهـداء الفلسطينـين ومئـات القـتلى الاسـرائيليـين كـان الانهـاك قـد قـاد كل من الطرفـين الفلسطينى بعد الحصار والعزلة التـى سببتها سياسة تأييد عرفـات لصدام حسين بعد غزوه للكويت ، رغم مـا تتمتع به اسـرائيل من قوة عسكرية ومـساندة ودعم الدوله العظمى الأولى فى العـالم ، فإن المطاردة المستـمره والمواجهـات القاسـيه للانتفـاضه الفلسطينـية اقنـعت الكثـيريـن بالبـحث عن حل وسط تاريخى للخـروج من دوامـة العنف ، وعندمـا اكـتشف الاسـرائيليـون مـدى الضعف فى الوضـع العربى وعـدم التنسيق وقدرتهم على اختراق الصف العـربى ، وبذل مزيد من الضغط على عرفات ، فقد بدأوا يتراجـعون شيئا فشيـئاً ، ويستعيدون زمـام مباداه الرفض وفرض الحلول والتسويات واللامبالاة بحقـائق التاريخ والسياسة والقانون الدولى ، فى انتظار وضع جديد.

ولعل أكبـر الاخطاء التى وقعت فيهـا القيادة الفلسطينيـة عدم إدراكها لأهمـية مواجهه القيـادات العسكرية والأمنية والسياسية كرد على اغتـيال قادتهم ، فإذا كانت الثورة بامكانها ان تفرز القيادات مع الاستمرار ، فإن قدرة الأجهزه البيروقراطية على توليد قيادات أو خـبرات يختلف ، وهو يعتمد على التدريب والممـارسة والاكتشاف الجيـد ، وكان يمكن أن يتحـقق الهدف الاسرائيلى مـعاكسه، لأن انهـيار بنية جـهاز المخابرات الاسرائيـلى أو إصابته بالعجز وعـدم القدرة على المواجهة الحـية هو بداية الانهيار فى نظام أمنى مترابط السلاسل محكم الدوافع مـتين العلاقات قد لا يتحمل أزمة كاملة عاصفة إذا كانت متلاحقة ومستمره ودءوبة.

وفى قلب مصر فى مدينة الأسكندرية ، وبعد عدة سنوات من التطبيع وعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، شهدت مدينة الأسكندرية العاصمة الثانية وأهم الموانئ ، حادث مقتل عالم متخصص فى صناعة الصواريخ هو المهندس سعيد سيد بدير ، الذى كان متخصصا فى تكنولوجيا متقدمة لصناعة محركات الصواريخ فى الولايات المتحدة الأمريكية وساهم فى تطوير أحدث النظم للصواريخ الأمريكية ، وعندما أعلن عن رغبته فى العودة الى مصر ، عُرض عليه العمل فى أمريكا لقاء أجر سخى ، ولكن العالم المصرى أكد على الرغبة للعودة الى بلاده " مصر " ويبدو أنه كان يعرف أن التهديدات والضغوط جدية ، لذا فقد احتاط لأمر عودته الذى كان مفاجئا وآمنا .. ولكن فى مصر .. تحرك عملاء اسرائيل بمساعدة من أعوان لهم وقتل " بدير " فى شقته فى ظروف غامضة وحاول البعض خدمة لأغراض مشبوهه أن يصور الحادث ، على أنه انتحار ، وثارت ضجة فى الرأى العام المصرى ، وبعد فتره من التحقيقات إنتهت الى حفظ القضية لعدم توفر الأدله .

وكتبت صحيفة مصرية معارضة فى ذلك الوقت نقلا عن مسئول أمنى - رفض ذكر إسمه - أن الحادث وقع فى منطقة تقع " تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية " وبعد عدة سنوات من هذا الحادث فى نهاية ١٩٩٥ ، تلقى رئيس تحرير جريدة " الحياة " العربية التى تصدر فى لندن ، جهاد الخازن ، عدة رسائل ملغومة قيل إنها أرسلت اليه من مكتب بريد فى الأسكندرية ، وبعد تحقيقات مكثفة ، قالت السلطات الأمنيه المصرية إن الأختام المرسلة مزورة ، بينما أكدت المخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية الأمريكية أن الرسائل مصدرها بريد الأسكندرية ، ولكن فشلت فى التأكيد على صحة هذه البيانات ، وكما انتهى التحقيق فى حادث مقتل سيد سعيد بدير بلا نتيجة إنتهى أيضا التحقيق فى حادث إرسال الطرود الملغومة لرئيس تحرير جريدة الحياه ومكاتبها فى نيويورك وبعض العواصم الأوروبية ، وأشارت أصابع الإتهام الى "الموساد " وعملائها ، لأنهم إستخدموا هذه الطريقة من قبل فى قضية " لافون "

١٩٥٤ وهم الذين يخشون من تطور صناعة الصواريخ المصرية ، وكما قتلوا وهددوا بالقتل العلماء الألمان الذين جاءوا الى مصر فى الستينات حتى توقفت صناعة الصواريخ المصرية فى الستينات ، وقتلوا سيد بدير أيضا فى آخر الثمانينات كما قتلوا عالم الذرة المصرى يحيى المشد فى باريس وقتلوا عالم الذرة على مصطفى مشرفة ، وعالمة الذرة سميرة مصطفى وآخرين لأن " الموساد هو الركن الأساسى لتنفيذ الأهداف الإسرائيلية وهو يلجأ الى القتل والتصفية لأنها تريد أن توقف حركة التاريخ الذى تقف دولة إسرائيل وكيانها المزعوم ضده .

كما أن تعاون اسرائيل مع عملية خطف واغتيال بن بركة ليست عملية صغيرة انما هى جزء من استراتيجية الدولة الاسرائيلية .. وتبدأ وقائع هذه القضية فى ١١/ ١٢/ ١٩٦٦حيث أوقفت السلطات الإسرائيلية الصحفيين الإسرائيلين "شويل مور- رئيس تحرير مجلة "بول" الأسبوعية الإسرائيلية المصوّرة و"مساعده ماكسيم جيلان" وأحيلا أمام القضاء وجرت محاكمتهما وحكم عليهما بالسجن لمدة عام واحد، بسبب نشرهما مقالاً فى عدد المجلة الصادر بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٦٦حول وجود أزمة خطيرة متعددة الأطراف داخل المخابرات الإسرائيلية التى تشكّل الطرف الأول فى الأزمة ووزارة ليفى أشكول الطرف الثانى .. وأشار المقال إلى أن المخابرات الإسرائيلية لها دورها فى حادث اختطاف الزعيم العربى المغربى " المهدى بن بركه" بينما السلطات الإسرائيلية - آنئذ - قد أوعزت بعدم التعرض لحادث الاختطاف.. ويذكر أن المحكمة التى حكمت على هذين الصحفيين أمرت بعدم إذاعة هذا الحكم والأسباب الموجبة له.. كما حظرت السلطات على الصحافة وأجهزة الإعلام ذكر نبأ اعتقال هذين الصحفيين أو الإشارة إلى الاتهامات الموجهة إليهما.. وفى خارج إسرائيل طلب كبار المسؤولين الدبلوماسيين الإسرائيليين الموجودين فى عدد من العواصم.. طلبوا من الصحفيين هناك عدم نشر أنباء عن موضوع الاختطاف ، بحجة أنه غير معقول أن يكون لإسرائيل ضلع بالعملية.

ويؤخذ من التفصيلات المثيرة التى نشرتها صحيفة "نيويورك تايمز" فى شباط ١٩٦٧ حول هذا الموضوع، واستقتها من مصادر متعددة سواء فى اسرائيل أو فى أوروبا، حيث تقول : ".. إن البوليس الإسرائيلى سارع بمصادرة نسخ العدد من المجلة الإسرائيلية ومنع طباعة المزيد منها.. ولكن توجد أربعماية نسخة كانت قد وزعت ووصل بعضها إلى الولايات المتحدة وتحمل عناوين مثيرة منها : (إسرائيليون فى قضية بن بركه) وأخرى تتنبأ بقرب استقالة ليفى أشكول رئيس الوزراء، وكذلك فضح بعض عمليات للمخابرات الإسرائيلية.

وذكرت الصحيفة نفسها أيضاً بأن الانباء التى تربط بين إسرائيل وقضية بن بركه لم توضح الدافع الذى يجعل العملاء الإسرائيليين يساعدون بعض المغاربة والتونسيين فى عملية الاختطاف.. ومع ذلك فإن شبكات المخابرات - كما تقول الصحيفة - كثيراً ما تتشابك على مستوى معقد، وعلى مستويات مختلفة.. وقالت أيضاً - نقلاً عن مصادر موثوقة - على حد قولها - : إن ما ذكرته المجلة الإسرائيلية قد أحدث هزة فى الدوائر السياسية والدبلوماسية فى اسرائيل.. إذ أنها كانت أول علامة تظهر مؤيدة ما يشاع عن وجود أزمة حادة داخل المخابرات الإسرائيلية.. وكان سببها - على ما قيل - ملابسات قضية بن بركه.

وتحدثت صحيفة "لى زيكوت" الفرنسية الاسبوعية اليمينية فى عددها الصادر فى ١٩/ ١/ ١٩٦٧ فى مقال بدون توقيع عن وجود توتر داخل إسرائيل بسبب "خطأ غير واضح ارتكبته المخابرات الإسرائيلية".. وقد عقبت صحيفة "نيويورك تايمز" على هذا المقال بأن ما ذكرته المجلة الفرنسية له ما يؤيده، إذ تفيد المعلومات المستقاة بأن لجنة تحكيم ثلاثية قد شكلت لحل نزاع داخلى نشب ما بين ليفى أشكول وبين البريجادير جنرال ماير اميت - مدير المخابرات الإسرائيلية - لتحديد المسؤولية عن عملية مخابرات فاشلة - لم توضح كذلك - وعن الذى أعطى الأوامر بالمضى فيها.

وقد تحولت القضية إلى فضيحة إسرائيلية شبيهة بفضيحة "لافون" التى دبرتها المخابرات الإسرائيلية عام ١٩٥٤ وكانت حصيلتها إقالة بن غوريون وانهيار زعامته

المطلقة على إسرائيل.. وفى هذه القضية نجد مدير المخابرات يذكر بأن اشكول أعطاه تفويضاً فى خطاب غامض بشأن "العملية الفاشلة".. بينما أشكول ينكر ذلك :أما لجنة التحكيم المؤلفة فى حينها من غولدا ماير وزيرة الخارجية حينئذ ثم رئيسة لوزراء فيما بعد ، إسرائيل جاليلى وزير الإعلام بيجال آلون وزير العمل ، فقد قضت بأن "أميت" محقاً فى تفسير فحوى الخطاب على انه بمثابة تفويض له للمضى فى (العملية) وأن أشكول يجب أن يتحمل المسؤولية.. ومما زاد من حساسية الموقف وجود نزاع داخل المخابرات الإسرائيلية.. فإن «أميت» كان موضع تحد من أحد أسلافه الذين سبقوه فى هذا المنصب وهو «إيسار هاريل» (الذى تولى عملية اختطاف أودلف إيخمان) كان هاريل هذا قد أقصى عن منصبه منذ سنوات بسبب نزاع حول المسؤولية السياسية بشأن بعض العمليات.. فلذا نجده ينصب نفسه فى طليعة المطالبين بإدانة «أميت» وتحميله مسؤولية (العملية) الأخيرة.. وبالأحرى إقالته من منصبه.

وقد انقسمت المخابرات على نفسها فى الصراع إلى طائفتين .. أولاهما تؤيد فكرة هاريل والأخرى تناصر أميت.. مما أدى إلى حدوث توتر بين الطرفين، ذلك التوتر الذى كان السبب الرئيسى فى تسرب أسرار القضية التى حاولت الحكومة كتمانها داخل إسرائيل وخارجها.. ويتساءل المرء عن الأسباب التى تحدو بالمخابرات الإسرائيلية أن تشترك بعملية قتل بن بركه أو المساهمة فى اختطافه وقتله.. وهل كان بن بركه أخطر زعيم عربى على الوجود الإسرائيلى كى تعمد المخابرات الإسرائيلية للتخلص منه ، مع أنه يوجد عدد كبير من زعماء العرب أشد ضراوة فى مقاومة إسرائيل.. فمن الملاحظ أن إسرائيل لا تخوض معركتها فقط ضد الدول العربية المتاخمة لها.. وإنما تخوضها أيضاً على النطاق العربى البعيد عن حدوها.. وكان تحول بن بركه واهتمامه بشؤون المشرق العربى يشكل تهديداً مباشراً لإسرائيل، علماً بأن استراتيجيتها من هذه الناحية ذات هدفين :

الهدف الأول: منذ عام ١٩٤٨ وإسرائيل تحرص على ابقاء الشمال الافريقى بعيداً عن الانغماس فى قضايا الشرق العربى.. ويمكننا القول بأن أعظم حدثين أفسدا على إسرائيل استراتيجيتهما هذه كانت استقلال الجزائر واعلانها فوراً عن عروبتها واندفاعها لدعم العمل الفدائى الفلسطينى أولاً.. وانطلاق بن بركه وحزبه للعمل على الصعيد العربى، إيماناً منه بأن السند الحقيقى لنضال المغرب هو سند عربى قبل أن يكون افريقياً ثانياً، فكان هذان الحدثان هما الجسر الحقيقى الذى يربط الشمال الافريقى بدول منطقة الشرقين الأدنى والأوسط العربية كما وانهما المعول الهدام لمخططات اسرائيل الهادفة إلى عزل الدول العربية عن بعضها.

الهدف الثانى: كانت محاولة بن بركه فى لكسب اليسار الأوروبى لصالح القضية الفلسطينية تعتبر تهديداً واضح المعالم للمصالح الإسرائيلية.. فقبل شهور من حادث الاختطاف عقدت فى القاهرة ندوة ضمت نخبة من المثقفين من مختلف أنحاء العالم لالقاء الضوء على وجهة النظر العربية الفلسطينية.. وكانت هذة هى المحاولة الأولى من نوعها.. وقد استهدفت كشف حقيقة إسرائيل بأنها الدولة الرجعية الاستعمارية امام الرأى العام اليسارى الدولى ، الذى ما زال يتوهم بأن إسرائيل تجربة تقدمية قامت بها النقابات العمالية وعدد من القادة الاشتراكيين اليهود.

وفى هذه الندوة «ندوة فلسطين» لعب بن بركه دوراً كبيراً فى اجتذاب عناصر يسارية إلى جانب الدول العربية .. كما وضع ثقله الفكرى والسياسى إلى جانب نخبة مثقفة فلسطينية حاولت خلال الندوة أن تعرض القضية الفلسطينية بطريقة علمية استساغها اليساريون الغربيون وسواهم.

والدور الذى لعبه " بن بركة " خلال هذه الندوة كان حصيلة تجربة طويلة عرفتها الحركة الوطنية فى الشمال الافريقى ومارستها خلال سنوات الكفاح.. واستطاعت أن تكسب إلى جانب الحركة الوطنية المغربية عواطف وتأييد اليساريين الأوروبيين لدرجة أن عدداً من هؤلاء انضموا فعلاً إلى الثورة الجزائرية ، وانصهروا

بها حتى لكأنها قضيـة وجودهم الأولى .. لكل هذا فإن بن بركـه كان يريد أن يبث موضـوع القضية الفـلسطينية فى عقـول هؤلاء أملاً فى نقلهم ذلك إلى مجـال تفهم حقوق عرب فلـسطين ومؤازرتهم.. ولـم يكن بمقدور أى مثقف عربى غـير بن بركه أن يقوم بهذه المهمـة نظراً لسعة اتصالاته فى هذا المجال ومكانته المرمـوقة التى يحتلها فى هذا الوسط.. ومن هذا المنطلق انـبعث الحـقد الإسـرائيلى عليه وتركـز عليه بـعد عودته من ندوة فلسطين فى القاهرة ونشره محاضرته عن «الطبيعة الرجعية لإسرائيل وعن خطر التـسلل الإسـرائيلى فى افـريقيـا.. ومن هنا نلمس بصـورة جليـة علاقـة المخابرات الإسرائيليـة ودورها فى عملية خطف وقتل بن بركه.. وما يـجسد ذلك ما نشرتـه - آنذاك - مجلة نيـوزويك فى سيـاق مقال عن حـادث اختطافـه .. ان هناك تنسيقاً فى العمل بين المخابرات الإسرائيلية والمخـابرات المغربية منذ فترة بعيدة.. وقد تكون المخابرات الإسرائيلية قد ساعدت المخابرات المغربية فى عملية الاختطاف لقاء المساعدة الكبـرى التى تقدمها هذه فى مجـال تشجيع ، وتسهيل هجـرة يهود المغرب إلى إسـرائيل..».. ورغم أن هذه المعلومـات التى نشـرتها صـحف هامـة وبارزة فى العـالم، وقـد أثارت ضجـة دوليـة فى كل مكان.. فـإن السلطات المـغربيـة التـزمت الصمت حـيالها.. فلم تنـف أو تؤكد شيـئاً من هذه الأخبـار.. إلا أن خلف كواليس أسرار الموسـاد والاستخبـارات الإسرائيلية عـشرات الأمثلة لعـمليات من هذا النوع ظلت سراً أو مـجهولة منذ اغتـيال الرئيس الأمريكى جـون كيندى وشقيـقه روبرت كـيندى، ورئيس الوزراء السـويدى ادولف بالم والكونت برنادوت الوسـيط الدولى عام ١٩٤٨ وغـيرهم مـن القادة والسـياسيـن الذين وقفـوا حجـر عثرة أمـام أهداف اسرائيل ، فـلجأت إلى ابعادهم امـا بأيديها أو بتـقديم الدعم والعـون لتنفذ الجـريمة بأيدى آخرين.

حرب فى كل مكان

صحفى ايطالى مزيف يقضى على ممثل منظمة التحرير فى فرنسا بقنبلة تليفونيه

باراك زعيم حزب العمل يرتدى ثياب امرأه وباروكه صفراء ويتأبط ذراع أحد الضباط فى بيروت

الموساد تستخدم قنبلة من المسامير والصواميل لقتل الجزائرى محمد بوضياء

عندما تنامت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وفى الأراضى العربية المحتلة ، غزة ، الضفة ، الجولان ، سيناء ، سارعت أجهزه المخابرات الاسرائيلية وعلى رأسها الشين بيت (الشاباك) حاليا ، والموساد ، بمحاوله شرسة وغير مسبوقه لإيقاف مد الثورة ، وفى سبيل ذلك ارتكبت أعمالا إجرامية وشديدة القسوة ضد السكان العرب من أجل التوصل الى الخلايا الثورية الفسطينية .

كانت الحرب شرسة وكانت المقاومة أشرس ، الحرب تستند فى شراستها الى رغبة الموساد فى وضع حد للثورة وانهاء عملياتها على وجه السرعة ، فالكيان الصهيونى لم يتواءم وجوده مع حرب طويلة الأمد ، وإنما عمق الاستراتيجيات العسكرية على أساس الحرب الوقائية الخاطفة خارج حدود الكيان الصهيونى ، والتى يتم حسمها خلال ساعات أو أيام من خلال ضربة جوية مؤثرة ، لشل فاعلية طيران الخصم وتقييد وسائل دفاعه الجوى ، ثم هجوم ساحق بالدبابات لنقل المعركة فى اراضى الخصوم .. الا أن المواجهة مع الفدائيين الفلسطينيين بعد ١٩٦٧ أعلنت فيها الثوره الفلسطينية عن حرب فى معارك صغيرة ومحدوده ، ولكنها قادرة على اصابه الاهداف والحاق الخسائر بقوات العدو أومنشأته واهدافه الاستراتيجية .

ووضعت هذه الحرب ومن بعدها الانتفاضة الفلسطينية التى أشعلها أطفال الحجاره من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى توقيع اتفاق أوسلو سبتمبر ١٩٩٣ ، الكيان الصهيونى أمام إختبار صعب فكانت العمليات السرية والقذرة التى يتم ارتكابها لتأمين الكيان الصهيونى غالبا ما تحدث فى فترات محدودة ، ويتم تغطيتها واخفاء معالمها من خلال السيطرة الاعلامية على وسائل الاعلام العالمية أمام ثورة مستمره وانتفاضة لا تهدأ فكان من الصعب السكوت عليها ، ومن المستحيل التحكم فى مسار الاعلام عنها ومن هنا كانت الرغبة الشرسة فى انهاء الوجود الفدائى فى الفلسطينى بالمرة والاجهاز على المنظمات الفلسطينية ، هى معركة المصير بين فدائيى المنظمة وخبراء الموساد التى اشتغلت عبر خمس عشرة سنة أو اكثر من بيروت الى روما وباريس واثينا وميونيخ وفرانكفورت وكندا وغيرها .

لقد أرادت اسرائيل بعملية ١٠ ابريل ١٩٧٣ ضد قاده المنظمة فى بيروت أن تنهى المعركة مع الفدائيين بحسم وسرعة ، ولكن النتائج أثبتت أن هذه العمليات لا يمكن لها أن تنتهى بعملية قتل عدد من القادة أو إبادة لمجموعة فدائية أو اكثر ، لقد أخذت الأحداث الدامية صورة فعل ورد فعل قد لا يتناسب فى القوة والاتجاه بين من هم على استعداد للشهاده من أجل حقهم فى الحياة والحرية والكرامة والوطن والمغتصبين الذين يتوارثون تراثا من الحقد والتعالى ضد البشر أجمعين والكراهية لما هو غير يهودى مهما كانت طبيعة العلاقة معهم ، ففى ١٠ سبتمبر أطلق رجال "على حسن سلامه" مسؤول الأمن فى منظمة التحرير الفلسطينية وأهم مساعدى عرفات الموثوق بهم ، النار على رجل الموساد المقيم فى بروكسل وتلاها عدة رسائل وطرود بريدية ملغومه تم إرسالها إلى بعض الاسرائيليين فى امستردام وقتل أحد هذه المظاريف المحشوه د. آمى شيشرورى الملحق الزراعى فى سفارة لندن ، وهو ما دفع مايك هرارى رئيس جهاز الموساد أن يفقد صبره ولا يستطيع السيطره على أعصابه، ويبدأ على الفور تبادل الهجمات بين قسم الموساد الخاص بالقتل والفدائيين التابعين لأنصار سلامه فى كل مكان فى العالم .

في مسـاء ٦ اكتوبر ١٩٧٢ تم اغـتيال أول القائمـين بأعمال سـلامة في أوروبا عبـد الواحد زعـيتـر ، عمـره ٣٨ سنة ، مقيـم بأيطاليا منذ ١٩٥٦ وغـفل الفلسطيني النحيف أن يلاحظ في الوقت المناسب أن فريقاً من الاسرائيليين يراقبونه طوال اليوم، وان سيدة جذابة ترتدي باروكة صفراء تسأل عنه الجيران في حي بيرة الروماني ، وقع في المحظور بدون سابق انذار ، حيث قـام رجلان وسيمان كانا يتـربصان له في الممر المظلم لشقـته ، وأطلقا عـليه الرصاص لدى وصـوله مباشـرة ، وفريق هاراري الذي لقبـته وسـائل الاعلام فـيما بعـد باسم يوحي بالفزع «غـضب الله» ينتمـي الى قسم الموساد المتناهي السرية "مـيتسادا" الذي هو من ناحية اخرى تحت قـيادة أركان حرب الموساد مبـاشرة ، وهذا يعني ان مدير الموساد ونائبه والملحـقين بهم في مواقع تنظيم ، وكل العناصر النشطة في جهاز المخابرات فقط ، هم الذين يعرفون قرار «ميتسادا» .

لقد كـانت فرق الاعـتيـالات في فتـرة السبعـينات تعني أيضـا بالنسبة لـوكالة مخـابرات غنية مثل الموسـاد الذي يعين ١٢٠٠ موظف ولديه مـيزانية تقـدر بحوالي ١٥٠ مليون دولاراً أمـريكياً حملاً ثقـيلاً ، وفي مرحلة مـا بعد ميونيخ أصـبح لفرق الاغتـيالات نوعا من الهيـبة الخارجيـة ، ولا تسمح لأحد حـتى من داخل الوكالة أن يوجه لها أسئلة ، وقد كانت هناك ست فرق «اغتيالات» في مرحلة ذروة الانتقام بين الفدائيـين الفلسطينيين والموساد ، يـديرها كلها مايك هراري وكـان أحد مستـشاريه المقـربين رجل الموسـاد الأشـيب «ايمنينز رافي إيتـان» وكـان أعضـاء هذه الفـرق لا يعرفون بعضهم البعض وحتى لو حدث ، فـهو من خلال الرموز الفردية فيما بينهم ، وهـم لا يعرفون شيئـا حتى اللحظة الأخيرة عن المهمة التي سيـختصون بها ، ولا عن مواقع الأحداث.

ويضم فـريق «كيدون» (الـرمح بالعبـرية) الاسم الحركي لفـريق الاغتـيالات التابع لمايك هراري ، هذا من اثنى عشر الى ستة عشر عميلاً مؤهلاً ، وغـير مسموح لأى منهم مبـدئياً أن يكون له عمل اسرائيلـي أو أن يمتلك أي شيء يمكن أن يكون مـرده إلى إسرائـيل ، من ذلك وبشكل خـاص التفـكير في قـواعـد ارتداء الملابس ،

الأمتعـه أو الخطابات ، وأ؟شياء - لا يراعيـها المرء عن وعى تام كل يوم ، ولذلك لا يبتعد عنها .

وعملاء «كيدون» يتقنون لغات أجنبيـة وغالباً ما تكون لغتهم الأصلية ، ويضم فريق الاغـتيالات الاسرائيـلى المجموعات (الفـا) الحرف الأول فى الأبجدية العـبرية ويتكون من قـاتلين ، ليسـا مجندين من صـفـوف الموسـاد ولا من احدى وحـدات الصفوة العـسكرية ، ويتضمن تدريبهمـا على هذا النوع من الاغتيال غيـر المسموع ، وعلى العكس من جنود المعارك الحديثة ، الذين نادراً ما يلتـقون بعدوهم وجها لوجه فالرجلان يجب أن يقومـا بالقضاء على أعدائهم ويسمعـان منهم - وهما يقتلان عن قـرب شديد بالمدفـع الرشاش - صـرخـات الموت ، وفى الوقت الذى تسـتنزف فيـه دماؤهم تحت طـلقات الرصاص ، وتحت هـذا الاستخـدام الشخـصى المباشـر جداً ، يعتبر الـقتل تجربة مخيفة ، ويجـب على الألف أن يكون لديه الدافع القوى لها أو أن يكون بلا مشاعر ، والأفضل ان يكون كلاهما معا .

أما الفريق الثانـى فهو فريق بت Beth (حرف الهجاء الثـانى) فى العبرية ، ويتكون من اثنين من الحرس الخصـوصيين يتعاونان مباشـرة عن طريق «الف» فبينما يقوم القاتلان بإنهاء المهمة ، يهتم رجلان بالبحث عن طريق الفرار ، وفى حالة وقوع صعوبات فـإن رجلى بت يسرعان لنجدة رجلى الف ومـن المفروض ان يكون رجلا بت ممن يطلقون النار على افضل وجه كمـا يكون فى حوزتهما بناق آلية ، ويجب أن يكون أحد رجلى بت سائق درجـة اولى (الموساد يعطى دروسا خاصة لتـعليم القيادة السـريعـة وفنون التـزويغ) ومـحـظور تمامـا على رجـال «الـف» و «بت» الاتصـال بالأعضاء الآخرين للفريق .

وفى حـالة القبض على القـتلة أو الحراس الخـصوصـيين كـان الآخريـن قد لا يستطيـعون التعرف عليـهم ، اذا ما افتضح أمرهـم فـإن فريق (هث Heth) (الحرف الثامن) فى العبـرية ينظم الاطار الخارجى ، من بين ذلك توفير الحماية لـباقى أعضاء الفريق ليستطيع انجاز مهمته ويتكون هث من شخصين وغالبا ما يكونان رجلاً وامرأة

لأن الزوجين يلفتان النظر بدرجة أقل بكثير من رجلين معاً و«الهث» يؤجر السكن ويحجز غرفة فى فندق ، وسيارة أجرة ويمد كل مجموعة بضرورياتها ولأنهما يتعاملان مع الجمهور فعليهما ألا يكونا ذا مظهر عام مشابه لأهل البلد الذى يقيمان بها فحسب ، ولكن لهما أيضا خلفية يومية من خلال عمل يمارسانه بتفان خاص لا يدع اى مجال للاشتباه فى وجود علاقة مع اسرائيل .

وفريق (عين Ayin) (الحرف السادس عشر)يتكون من ست الى ثمانية اشخاص ، ويلعب دوراً هاماً ، فعليهم ان يلاحظوا الضحية ويراقبونها حتى يجدوا المكان الصحيح والوقت المناسب لتنفيذ عملية الاغتيال ، كما يغطون طريق الفرار ، الذى من خلاله يغادر رجال القف وبث الموقع بأقصى سرعة .

وفريق (قوف Qleph) (الحرف العاشر) يهتم بتبادل الأخبار ، ويتكون بشكل عام من رجلين احدهما يقوم بالحفاظ على الصلة بين المخبأ السرى الواقع بالقرب من مسرح الأحداث وبين المجموعة ، والأخرى ، ويكون ملتحقا بالسفارة الاسرائيلية لفترة ، ويقوم بدور الرجل الوسيط بين الرجل الأول وبين مراكز الموساد فى قلب اوروبا ، تلك التى على علاقة مباشرة بالمركز الرئيسى فى تل ابيب .

قنبلة تليفونية

فى ٨ ديسمبر ١٩٧٢ كان محمود الهمشرى ممثل المنظمة فى باريس على موعد مع الشهاده ، فقد وجد فريق هارارى فى ملفاته انه متورط فى هجوم مخطط على داود بن غوريون فى الدانمارك ، وكذلك هجوم بالقنابل على إحدى الطائرات التابعة لسويس إير ونتج عنه موت ٤٧ قتيلاً .. بدأت العملية بمراقبة نسبية لعادات الهمشرى عن طريق الفريق «عين» وبعد ذلك اتصل الاسرائيليون بممثل منظمة التحرير ، حيث ظهر رجل على انه صحفى ايطالى ويتمنى الحديث مع الهمشرى ، وتواعد الرجلان على اللقاء فى اليوم التالى ، وخلال اللقاء أصبح سكن الفلسطينى مهجورا ، لأن زوجته وابنته تعرضتا لعمل ارهابى قضا عليهما بطريقة ما ، وقد استخدم فى هذا

فريق تكنولوجى من مجموعة هاراري وقد أنجز الفريق عمله بمنتهى الدقة والهدوء ، حيث وضع العملاء قنبلة وثبتوا فتيلها بطريقة متطورة فى التليفون .

وقد وقف أمام المنزل نصف دستة من رجال فريق للحراسة وبعد مرور ٢٤ ساعة تواجد الهمشرى وحده بالمنزل ، ورن التليفون وعرف الفلسطينى فى نهاية الأمر انه على اتصال بصحفى اليوم الأسبق وسألة هذا بصوت متردد وبطريقة باردة : «هل انت فعلا الدكتور الهمشرى ؟» .. وكانت الاجابة متعجبة لمندوب منظمة التحرير : «طبعاً أنا» .. وبعد ذلك بدقيقة سمع صفرة عالية وطويلة . وانفجرت القنبلة وأصابت الرجل اصابة مميتة من خلال التليفون .. ومات بعد أن قص حكاية الصحفى الإيطالى المزيف ، وثار على حسن سلامة عندما جاءه أحدث خبر مشؤوم من باريس . فقرر ان يرد وينفذ العمل العظيم المنتظر «لأيلول الأسود» .

وجاء الانتقام فى بانكوك ، حيث لا ينتظره احد - فى بانكوك أقام السفير الاسرائيلى ريهافام أمير وزوجته حفلا فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٢ وتواجد من بين المدعوين السفير الاسرائيلى ايضا لكمبوديا سيمون اثيمور وفجأة امتزج رجلان انيقان ، ولكنهما مع ذلك غريبان ، بالمدعوين وفتحا الباب لرجلين آخرين ، احضرا معهما مسدسات آلية . وقد هددوا بذلك الجمع الدبلوماسى وأخذوا الاسرائيليين كرهائن وأرسلوا التايلانديين الى منازلهم وأخيراً تحصنوا برهائنهم الست فى الطابق الثانى للمنزل ، وعرف الفدائيون عن أنفسهم على أنهم من «ايلول الأسود» ويطالبون بإطلاق سراح ٣٦ من رفاقهم فى النضال من بينهم السيدتان اللتان ظلتا على قيد الحياة بعد عملية خطف طائرة سابينا ، وكذلك اليابانى كوزمو أو كاماتو الناجى من عملية مطار اللد .. وأعلن قائدهم ، أن الفرقة الانتحارية قد تنسف السفارة كلها اذا لم يتم اطلاق سراح اصدقائهم أو اذا حاولت شرطة تايلاند اقتحام السفارة .. وبدأ التقليد القديم من المفاوضات التى تستغرق ساعات وشارك الى جانب رئيس اركان حرب فى الجيش التايلاندى ، نائب وزير الخارجية والسفير

المصرى فى بانكوك ، وتردد أنهم افصحوا للفدائيين عن أن عمليتهم تدمر المعبد المقدس لتايلاند .. واستسلم الفدائيون بعد ذلك بتسعة عشر ساعة تحت ظروف غامضة ومع وعود اسرائيلية عبر أطراف اخرى باطلاق سراح بعض من القائمة المطلوبة وكانوا على استعداد لاطلاق سراح رهائنهم ، اذا ما كان من المحتمل السماح لهم فى المقابل بمغادرة البلاد ، وهذا ما حدث بالفعل ورافق الثلاثة المشاركون فى المفاوضات مقاتلى «ايلول الأسود» الى القاهرة ، وعندما اعلنت اسرائيل بعد ذلك فى ٥ يناير ١٩٧٣ انها سوف تطلق سراح جثتين من جثث الفدائيين القتلى ، ارتبك على حسن سلامة ورجاله فى قيادة «ايلول الأسود» وقد اتهموا رجالهم بأنهم يخطئون خطأ جماعياً . فمن غير المسموح للفدائيين بأن يتراجعوا ابدا .

وفى ٢٤ يناير تعقب الاسرائيليون من فريق القتل رجل الاتصالات لمنظمة التحرير يدعى حسين عباد الشير وعندما حدده رجال هارارى بصعوبة ، لم يغب بعد ذلك عن الأعين وبحث فريق من عملاء هارارى عادات هذا الرجل الوسيط وفتشوا حجرته فى فندق اولمبيك فى نيقوسيا وبعد ذلك سافر ميكى هارارى ومعاونه «جوناثان انجليبى» ونزلا بفندق اولمبيك ايضاً وبعد ذلك فى ليلة ٢٤ يناير عاد «الشير» ، كان متعبا من طول المفاوضات مع جنرال وكالة (K.G.B) المقيم فى نيوقسيا لذلك رقد لينام على الفور ، اطفأ الفلسطينى النور وكان رجال هرارى قد وضعوا عبوة ناسفة تحت سريره تنفجر باللاسلكى ويرد على حسن سلامة باغتيال احد ضباط "كيدون" هو باروخ كوهين ، حيث التقى بأحد الطلاب الفلسطينيين فى اسبانيا كان يريد تجنيدة للموساد وفى مقهى فى جراندفيا حيث ، تواعد مع احد رجال سلامة الذى بادره باطلاق النيران وأرداه قتيلاً .

فى البداية تم اعتقال مقاتلين تابعين للجبهة الشعبية فى روما قبل ان يستطيعوا قتل الطوابير التى تقف امام شباك مكتب العال للطيران ، حيث تم العثور على اربع

حقائب بها مواد ناسفة واسلحة فى منطقة الاقلاع وفى اليوم نفسه توقف دكتور «باسل رؤوف القبيعى» فى باريس المسؤول من قبل ايلول الأسود عن تخزين الأسلحة فى السفارات العربية ، داخل العواصم الاوروبية ، كان ملتحقا بوظيفة مدنية كأستاذ قانون فى الجامعة الأميركية ببيروت . ورغم انه شعر فى عاصمة فرنسا بأنه مراقب لكنه لم يعرف ، كيف يتخلص من شابين كانا على ما يبدو يتبعانه . كان منتصف الليل تقريباً ، عندما عاد «قبيعى» المولود فى العراق الى فندقة الصغير بالقرب من قصر الكونكورد ، كان كلا الظلان وراءه دائماً وقد لف بحرص ، عندما لاحظ بأنهما يتبعان خطاه وقد سار بالغريزة بطريقة أسرع ، ولكن هذا لم يفده أبداً ، والأن اقتربا منه وتحدثا اليه وقد وجه الرجلان سلاحهما عيار ٦,٣٥ ملم على الرجل البالغ من العمر اربعين سنة ، فضغطا على الزناد عشر مرات .

فى اليوم التالى أعلنت الجبهة الشعبية فى بيروت بيانا ، قالت فيه : أن القبيعى كان فى طريقة لأداء مهمة عاجلة . وقد عرف من دوائر فى مخابرات الشرق الأوسط، أنه كان هو ومحمد بوضياء ، أفضل رجال سلامة ، يريدان اغتيال اليهود السوفييت خلال توقفهم فى النمسا .. فى يوم ٩ ابريل ١٩٧٣ ، حيث أجاد القتلة التابعين للموساد اصطياد رجل الاتصالات بين منظمة التحرير ووكالة (المخابرات السوفياتية) فى فندقة بقبرص جاء الدور على خليفته فقد تولى هذه الوظيفة «زياد موقاصى» ولم يبد أنه يعتقد فى أن الإسرائيليين يستخدمون نفس الحوار مرتين متتاليتين ، عاد هو أيضا بعد لقاء مع ممثل وكالة (كى . جى . بى) ، ودخل حجرته بفندق فى نيقوسيا وبمجرد أن ضغط على مفتاح الضوء ، انغلقت الدائرة الكهربائية المتصلة بقنبلة وتمكن زياد موقاصى رغم ذلك من أن يرى الضوء الأبيض الوهاج فقط وبعد ذلك حولته العبوة الناسفة إلى أشلاء .

فى نفس اليوم حاول أربعة اشخاص من«أيلول الأسود» نسف الشقة التى يسكن فيها السفير الاسرائيلى فى نيقوسيا ، ولأنهم لم يتقنوا كيفية استعمال عشرين كيلو

غرام ديناميت بشكل دائم ، اخفقت العملية حيث انفجرت العبوة الناسفة وأحدثت فتحة فى المبنى ، وأصبحت سيارة الفدائيين خردة ، وبعد أن اطلقوا الرصاص على ظهر احد الضباط القبرصيين ، كان عليهم أن يختفوا بسرعة ولكن تم ضبط ثلاثة من الأربعة الفلسطينين ، وتمتإدانتهم ، ولكنهم نالوا العفو فى نفس الوقت .. وحاولت فرقة انتحارية بعد نصف ساعة من الهجوم على مقر السفير خطف احدى الطائرات الاسرائيلية فى مطار نيقوسيا حيث اخترق تسعة فدائيين باب الدخول بناقلتين ، وحدث ذلك مع صرخة متوحشة ، فقام أحد رجال الأمن الاسرائيليين بقتل اثنين من المهاجمين ، وأصيب ثلاثة آخرون وكذلك اثنين من رجال الشرطة القبرصية .

ووجد رجال الشرطة فى إحدى الناقلتين هذا البيان الجاهز (نحن الطيارون الجدد ، وقادة هذه الطائرة ، نرجوكم ألا تضطرونا لاستخدام العنف ، ابقوا فى أماكنكم نحن نواب «منظمة الشباب القومية العربية لتحرير فلسطين» ولن يقدروا حب الانسانية فى قبرص : نحن نأسف لأن هذه المعركة تقع على جزيرتكم الجميلة ، نحن لم نبدأها ، نحن نحارب فقط لكى نستعيد بلادنا وبيوتنا)

وتنتقل الموساد لتنفيذ اكبر عمليه ضد قاده الثورة الفلسطينية تستهدف الرأس المدبر للعمليات الفدائية فى بيروت ، وأطلق مايك هرارى سته من رجاله الى بيروت على هيئة سائحين تحركوا ومسحوا بيروت منزلاً منزلاً بغية الوصول الى أغراضهم .. كان من هؤلاء السته بلجيكى يبلغ من العمر ٣٥ سنة واسمة جلبرت ريمباود وصل الى بيروت فى ابريل ، واستأجر غرفة فى فندق ساندس ، وتبعه السائح الألمانى ويتر التنورد وكلاهما تصرف كما لو كان لا يعرف الآخر ، وقد قاما بنزهات طويلة على الاقدام داخل المدينة وعلى الشاطىء ، وقد انغمس التنودر فى هوايته وهى الصيد ليلاً على شاطىء الحمام العسكرى فى بيروت ، فى ٦ أبريل جاء ثلاثة ضيوف جدد ، اثنان من الانكليز ، أندرو ويشلو .. وكذلك البلچيكى جورج ادلر ، وفى نفس اليوم وصل الأخير ، الانكليزى اندروميكى وقد نزل بفندق أطلانطس

وقام رجال هرارى الستة ايضاً بجولات طويلة على الاقدام ورحلات استكشافية ، وقد استأجروا سيارات أجرة وحجرات كثيرة ، وسريعاً ما اصبحوا لا يلفتون الانظار داخل المدينة، نظراً للحياة المرحة فى المدينة قبل الحرب فقد تقبلتهم.وانتموا اليها تماماً.

فى صباح ٩ ابريل غادرت تسعة مراكب صاروخية من البحرية الاسرائيلية وكذلك مركبتان استطلاعيتان ميناء حيفا ، واتخذوا طريقهم إلى بيروت ، وفى الساعة ٢١ رسا الأسطول أمام الميناء المضىء جداً للمدينة العظمى شرق البحر المتوسط ووقفت كل المحركات والرادار وأجهزة الاتصال العادية وتم إنزال أول قارب للانقاذ فى الماء ، فعملية ستبدأ فى منتصف الليل تتطلب تصفية أعضاء القيادة من أيلول الأسود وهم يوسف النجار ، كمال عدوان ، كمال ناصر ومما أسف له الاسرائيليون أن على حسن سلامة كان على سفر وسميت هذه العملية باسم Avivah (افيفا) وفى الطريق ، يتم تدمير المبنى المركب للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على اساس أن هذا المبنى هو مقر اضافى بالنسبة لفتح ومصنع الأسلحة ، وقد تم تنظيم إحدى القوات الخاصة للهجوم على مستودع الذخيرة الحقيقى «لفتح» الذى يقع قريباً من ميناء بيروت ، ولصرف الانتباه قامت أيضاً بالهجوم على معسكر ذخيرة «لفتح» شمال صيدا .. وفى منتصف الليل تماماً رست اثنتا عشرة مركبة برجية مع الوحدات التابعة لفرقة الملازم أول Sayeret Matkal على شاطىء الحمام العسكرى ببيروت ، هذه الوحدات التى قادها الملازم اول «ايهود باراك» ، الذى اصبح فيما بعد لواء اركان حرب ، فرئيس لاركان الجيش وحاليا زعيم حزب العمل الاسرائيلى ، وتواجد معهم أيضاً جنود للمظلات .. وقف «سواح» هرارى بسياراتهم الأجرة بعيداً ، واستقبلوا قوات الصفوة الذين انشقت عنهم المراكب وهم فى ملابس الرياضيين فى أوقات الفراغ .

كانت الحياة المستهترة فى بيروت لا تزال على قدم وساق ، وعلى شارع الساحل نشوة تدهش سيارات السابحين فى الخيال مساء ، وهذا ليس غريباً ان يبدأ

اعداد مفاخر الطعام للعشاء بعد منتصف الليل ، لم ينتبه أحد للسيارات الست ثلاث منها اتجه الى طريق فردان والثلاث الآخرون الى طريق الخرطوم فى حى الفاكهانى .

فى الساعة ٢٩ , ١ كانت قوات «باراك» على أهبة الاستعداد ،كان كل الرجال يحملون أسلحة ومعهم كاتم للصوت (مسدسات آلية طراز عيزر) والمسدسات الصغيرة التى مع قوات القتل ، طراز Mac10 الأميركية ، لم ير أحد الأسلحة لانهم اخفوها تحت الجاكيتات الفضفاضة ، كل فريق يحمل نوعا من الحمولات الناسفة معه ويحتاج المرء اليها لكى يتحاشى العقبات وعندما تصبح الحقائب فارغة ، سيتم ملؤها بوثائق لمنظمة التحرير بطريقة خاصة للتموية استخدمها «ايهود باراك» قائد الوحدة وقد ارتدى ثياب امرأة ، وباروكة صفراء ، وقد وصفه فيما بعد شهود العيان بالمبالغة الشرقية على أنه ذو جمال يخطف الألباب ودخل باراك وذراعه فى ذراع الضابط موكى يوتزر الى منزل قائد منظمة التحرير ، كل شيء هادىء ، وعلى ما يبدو لم يكن هناك اى حراس خصوصيين وبعض الروايات عن العمليةتتحدث عن وجود اثنين من الحراس اللذين لن يلبثا أن تم التخلص منهما .. فى الطابق السادس لهذا المبنى يسكن يوسف النجار ، الرئيس الرسمى «لأيلول الاسود» كان رجل «فتح» فى الأيام الأولى مولود فى «جبنه» ولجأ الى غزة عام ١٩٤٨ ، وقاد هناك المقاومة العسكرية لمدة سبعة أعوام ، هذا العامل البسيط كان معارضا آنذاك للقائد العظيم جمال عبد الناصر ، ولذلك لم يذهب قط الى القاهرة ،حيث ذهب كل قادة منظمة التحرير فيما بعد .

نزح الى الكويت ودول خليجية أخرى ، حيث التقى بأبو إياد وانضم الى النواة القوية لعرفات ، وعمل يوسف النجار ايضا حتى ١٩٦٧ فى الخفاء ، ثم استطاع بعد ذلك أن يتولى منصبا قيادياً ورسمياً أيضاً .. كانت شخصيتة قوية جداً ، لدرجة انه بالنسبة لعلى حسن سلامة كان يظل دائماً عند دور الرجل الثانى ، وجرى أربعة ضباط اسرائيلين على السلالم ونسفوا الباب الى مسكن النجار المكون من خمس غرف ، وقد حاول النجار الذى قام مفزوعاً من نومه العميق ، الامساك بمدفعة

الكلاشينكوف ، ولم يكن الأمر بهذه السهولة ، لأن زوجته «مها» ألقت بنفسها أمامه لتحميه ، خرجت عشرون طلقة من مسدس عوزى الخاص «بيوتى ناتانياهو» فقتله فى الحال مع زوجته وجمع المهاجمون كل ما استطاعت ان تصل اليه أيديهم من وثائق ، وغادروا الشقة بمنتهى السرعة ، مثلما جاؤوا وفجأة انفتح الباب فى احد المساكن المجاورة حيث تسكن ايطالية عمرها سبعة عشر عاما ، وقبل أن تتفوه بكلمة قابلتها الرصاصات القاتلة من أسلحة الاسرائيليين الذين فوجئوا بها .. وفى دور اسفل كان الفريقان الآخران قد دخلا الى سكن الضحايا التاليين ، فكمال عدوان يسكن فى الطابق الثانى ، وقد نشأ هذا المعمارى السابق ايضاً من جنبه ، وعمل لسنوات طويلة فى قطاع غزة وكان واحداً من أهم اعضاء فتح ، واهتم جداً بالمقاومة الشعبية فى الاراضى المحتلة فى تلك الليلة اختبأ فى بادى الأمر خلف ستارة . ثم اطلق الرصاص بمدفعة الكلاشينكوف على الاسرائيليين بدون جدوى إذ أصابته عدة رصاصات من القوات الاسرائيلية الخاصة فى رأسه وصدره ، وقد وقفت زوجته وطفله الى جانبه مضطربين ، بينما ملأ الاسرائيليون ثلاث حقائب بأوراق منظمة التحرير ، وكان كمال ناصر هو الشخص الثالث المستهدف ، وهو متحدث باسم منظمة التحرير كان مجتهداً بشكل متميز ، وكان ذلك من مكافآته بعد حاث ميونيخ ، وعندما دخلت القوة الانتحارية اليه كان لا يزال جالساً على المكتب يمعن التفكير فى مسودة الخطاب ، الذى كان سيلقيه فى اليوم التالى ، فقام رجلان بتفريغ خزانة بندقيتهما فى جسم ناصر ثم فتشوا الشقة بحثاً عن الوثائق الهامة ، فى تلك الاثناء كانت القوات الاسرائيلية الموجودة أمام المنتجع قد اشتبكت مع احدى دوريات الشرطة اللبنانية ولم يعرف الثلاث حراس على الأمن اللبنانيين مع من يختلطون ، وتم اعتيالهم فى الحال وحدث نفس الشيء مع عربة بوليس ثانية ظهرت فجأة امامهم .. وأسرعت بعد ذلك سيارات الشرطة الى الطريق بينما كانت الفرقة الاسرائيلية عادت الى الشاطى مرة أخرى ، حيث لاحت لها ستة مراكب برجية من

الظلام ، ونقلت باراك ورجاله مرة أخرى الى مـراكبهم الصاروخية ، استـغرق تنفيذ العملية كلها حوالى ٢٩ دقيقة .

وفى مذكرات أبوإيـاد مسئول الأمن الأول فى المنظمة يـقول عن هذا الحادث : اسفرت الصدفة عن ان اللجنة المركزية لمنظمة التحرير ، والتى ننتمى لها نحن الخمسة ، قررت بصفة استثنائيـة الاجتماع فى ٩ ابريل وكذلك ١٠ ابريل فى بيروت ، وليس فى دمشق ، بحـكم العادة وانتهت الجلـسة يوم ٩ ابريل فى وقت متـأخر جـدا ، وقد قضيت الليل كما اعتدت عند كمال ناصـر ، وبعد جلسة قبل الظهيرة فى اليوم التالى ، اقترح علـى النجار وعدوان وناصر ان اتناول مـعهم وجبة الظهـيرة فى مطعم على الشاطىء ، وفى العـادة امتنع لدواعى أمنية عن الدخـول الى محلات عـامة ، وأنا لا أعرف ما الـذى دفعنى فى هذا اليوم الى قبـول الدعوة ربما استشـعرت على الاقل ان الضرورة تحتم على ألا افارق رفاقى لمجرد ساعتين فقط ، وبعد وقت الطعام الذى مر باستحسان والذى قضيناه فى جو من المرح عدنا معاً إلى اللجنة التفيذية للمنظمة مرة أخرى .. وبعد التـاسعة مساء تقريبـاً انتهت المباحثات وذهب يوسف النجـار وكمال عدوان معـا الى المنزل ، واقترحت على كمـال ناصر أن أقضى الليل فى بيـته ، وكان من هول مفاجأتى أن أجابنى فى نبـرة مليئة بالمزاح «أفضل أن أموت ، على أن أدعك تنام عندى» وبعد ذلك أوضح لى ، إن عليه أن يؤلف قصيدة رثاء عن الشاعر «عيسى نخلة» الذى توفى لتوه ، وقد يمنعه وجودى بالتأكيد من العمل ، ولذلك فقد ودعته ، وأنا كلى أسف ، وخطر ببـالى ان اقوم بزيارة لـلثلاثة الناجـين من عمليـة ميـونيخ ، وقررت ان اذهب اليهم لكى يسمعوننى أيضـاً ملحمة الأوديسة التى قاموا بها ، وفى الطريق الى هدفى لاحظت حـول المبنى ، الذى نقل الـيه نايف حـواتمة مـقر الجـبهـة الديمقراطية لتـحرير فلسطين والذى يبعد حوالى عشرة امـتار فقط عن البيت ، الذى يسكن فيه الفدائيـون ، لاحظت حركة نشيطة ، وتردد الى مسامـعى ، كما لو كان هنا عملية تسلح لمعركة ، ورداً على سؤال أجابنى بعض الفـدائيين للجبهة الديمقراطية ،

بأن رجالهم فى حالة تأهب قصوى وأنهم يخشون هجوما من چورچ حبش «قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين». ولم يأت على خاطر احد حتى ولو شرد ذهنه بعيدا، ان بعد ذلك بثلاث ساعات ستقوم قوات كوماندوز اسرائيلية ، وليست تلك التى تتبع چورچ حبش باقتحام المكان .. وقام رجال نايف حواتمة على العكس من اتباع القواعد الأساسية للحرص بالمبيت فى المبنى ذى الطوابق التسعة لأقسامهم الجماعية : قسم السلطة ، القسم المالى، والصحافة وجزء من الأرشيف ، وشيئاً فشيئاً بدأت استوعب ، ما الذى يجرى هنا ، عندما اقتحم حارس البيت ، المتواجد انا فيه ، المسكن علينا وهو يصرخ بصوت مفزوع : «اليهود ! اليهود هنا »! كان جسمه كله يرتعش ولم يقدر على النطق بكلمة اخرى .. وفجأة سمعنا انفجاراً مدوياً ثم تلته ضوضاء وضجيج ، اعتقدنا أن مبنى الجبهة الديمقراطية قد انفجر بفعل الديناميت وجرى أصدقائى إلى الشارع ليرقبوا الكوماندوز الاسرائيليين الذين كانوا ينسحبون وهناك بعض الطلقات الفردية من اصدقائهم كتغطية لهم.

كان أعداؤنا يرتدون زى الفدائيين ، ولكنهم يتحدثون بالعبرية مع بعضهم ، وجريت أنا أيضاً إلى الشارع ووجدت أجساد الفداييين الثلاثة خامدة ، الذين حادثتهم أنا قبل ذلك بثلاث ساعات ، لأنهم يتسلحون ضد الجبهة الشعبية ، أما رفاقهم الذين كانوا داخل المبنى وقت الهجوم فكان جزء كبير منهم غير مصاب ، لأنهم عادوا المنزل قبل النسف ، لكى يقوموا بهجمات المقاومة .. عبرت الشارع وذهبت الى مسكن عرفات ، هو أيضاً لم يحدث له شىء ، وقد حكى لى أن الاسرائيليين أطلقوا النار على البيت الذى يسكن هو فيه ، ولكن اطلاق النار ما لبث ان توقف بسرعة ، كان واضحا جداً ان المهاجمين لا يعرفون انه يسكن هناك علاوة على ذلك فقد قام حراسه الخصوصيون بمقاومة عنيفة وشارك بعض الفدائيين المحبوسين فى الطابق السفلى بالمبنى ، بسبب مخالفات لا تذكر فى ردع الجنود الاسرائليين ، وتابع عرفات المعركة من فوق المنزل وقاد رجاله من هناك بالاشارات .

لقد كان يعلم أننى أقيم بأحد البيوت المجاورة أثناء المعركة ، كان مقتنعاً بأننى قد مت وعندما رآنى أمامه ، اهتز من أعماقه واحتضننى طويلا بين ذراعيه ، وأخبرنى وهو ثائر بطريقة ملحوظة ، عن الذى سمع به ، من ان قوات الكوماندو الاسرائيلية تسللت من الجنوب بالقرب من صيدا وبيروت ، وهاجمت فى الوقت نفسه مساكن يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر ، وإلى هذه اللحظة لم يكن عرفات يعرف بعد هل تم خطفهم أم ماتوا بعد ذلك بدقائق وقع النبأ كالصاعقة : رفاقنا الثلاثة مقتولون ، عزمت على الفور الذهاب الى حيث مساكن الضحايا ونظراً للمخاطرة الكبيرة فى ذلك ، حاول عرفات ان يصرفنى عن مرادى ولكن بدون جدوى وقد تملكنى الذعر عند النظرة التى ألقيتها على بيت كمال ناصر ففى وسط الدخان الذى اثاره احد الصواريخ التى اطلقها الاسرائيليون اكتشفت صديقى راقداً على الأرض على هيئة صليب ومعالم فمه كما لو كان مسناً ، وقد اخترقت لحمه أكثر من خمس عشرة رصاصة فالقتلة خلال فعلتهم لم ينسوا أنه مسيحى فمثلوا به ، كما انه فى الوقت نفسه كان المتحدث باسم منظمة التحرير ، كان سريره والسرير الذى فى غرفة النوم ، الذى غالبا ما كنت أنام عليه ، قد تهلهل من الثقوب ، لكى يقتلوا بلا شك أى واحد ، قد يكون حاول أن يختبئ تحته .

كان كمال يرتدى بيجاما ، مما يدل على أنه ربما فوجىء بالهجوم أثناء نومه ، وفى نفس اللحظة التى آوى فيها الى الفراش كان شباك غرفته مفتوحا ، كما لو كان قد حاول الهرب فى بادىء الأمر ، وبعد ذلك ربما حاول الدفاع عن نفسه بمسدسه ، لأننا وجدناه بجواره ولكن مقاومته استغرقت وقتاً قصيراً ، لأن المسدس كان ينقصه رصاصتين فقط ، ولأننى أتذكر ، كيف كنت أقول له غالباً على سبيل الدعابة «أنت شاعر فقط ولم يكن لك ابدا ان تستعمل سلاحا فى حياتك» فأنا لم أكن مخطئاً أبداً فى ذلك ، ألم يلق حتفه فى اللحظة التى كان يكتب فيها قصيدة رثاء ؟ .

أما الظروف التى أدت الى موت الرفيقين الآخرين ، فنحن نعرفها بطريقة افضل على أساس اقوال عائلتيهما ، وقد صرعت قوات الكوماندوز الاسرائيلية أولاً

الفدائى الذى كان يقف للحراسة امام مدخل المبنى ، بأحد المسدسات التى كان لهاكاتم صوت ، ثم صعدوا بعد ذلك بالمصعد الى الطابق السادس ، وباستخدام عبوة ناسفة فتحوا عنوة باب مدخل بيت النجار الذى كان نائماً بالفعل ، لأنه عادة ينام مبكراً ولكن اطفاله – يوسف . البالغ من العمر ستة عشر عاما وأخوته الأربعة – كانوا لا يزالون مستيقظين كانوا يجلسون فى حجرتهم لكتابة واجباتهم المدرسية كان يوسف الصغير اول من جرى نحو الباب ووقف فجأة امام رجال الكوماندوز الاسرائيليين ، الذين سألوه بالعربية : «أين أبوك» وجرى الطفل من الفزع الذى تملكه الى حجرته ، وقفز من النافذة لكى يتزحلق على احدى ماسورات المجارى حتى السكن الموجود تحت ، حيث بحث عن ملجأ هناك .

واعتكف النجار الذى أيقظته الضوضاء فى تلك الأثناء ، فى حجرة المعيشة التى تقع بين غرفة النوم والممر ، واثناء محاولة الاسرايليين تحطيم الباب ، طالب زوجته أن تحضر له المسدس ، ومع ذلك فقد دوت الرصاصات فجأة خلف الباب ، الذى صدموه بأرجلهم ففتحوه ، واضطرب النجار ، وأصيب بشدة فوقفت زوجته تحميه وهو يصرخ فى وجههم «جبناء ! خونة !» فوقفت بينهم وبينه ومع ذلك أطلقوا الرصاص بقسوة مرة أخرى على كليهما .. فى نفس الوقت حاول اسرائيليون آخرون التسلل الى سكن كمال عدوان الذى يقع فى الطابق الثانى ، وكان لدى عدوان انذار مسبق حيث لا يزال يعمل ، وقد اشتبه فى الضوضاء التى على سلالم البيت وقد كاد يمسك بسلاحه الآلى عندما اقتحم المهاجمون بالفعل باب المدخل وقبل ان يستطيع تحريك اصبعه على الزناد ، تهشم من عدة رصاصات أطلقت عليه ، حيث أطلقت عليه مجموعة ثانية من الاسرائيليين الرصاص على ظهره ، وقد كانت هذه المجموعة خارج النافذة ، حيث تسلقت على احدى المواسير ودخلت من خلال شباك المطبخ بينما زوجته وابنه ، اللذان وقفا يرقبان هذه الجريمة البشعة فى حيرة وبقيا سليمين من الاسرائيليين الذى صعدوا الى الطابق الثالث ، ليذبحوا ضحيتهم الثالثة ، كمال ناصر .

وبعد عشرين دقيقة بالضبط انتهت العملية بأجزائها الاربعة وخسر الاسرائيليون فقط اثنين من رجالهم .. وقد حيا لواء أركان حرب دافيد العازر العائدين فى اليوم التالى فى حيفا : «إن اسرائيل لن تتمسك بعد ذلك بقاعدة الادارة القاصرة للحروب ، فالمرء يستطيع أن يكسب الحرب ليس عن طريق الدفاع وحده ، ولأننا ربما لا نستطيع منع الحرب ، فنحن نتطلع الى نصر حاسم وسريع ، تماما كما كان فى الماضى » .

وقالت غولدا مائير بانتصار أمام الكنيست : «إنه لشيء رائع أن نقضى على القتلة ، قبل أن يستطيعوا القتل من جديد » .. حتى هى لم تكن تعرف أن اسرائيل لم تتح الفرصة لفدائيى ميونيخ ليتوسعوا فى ضربهم ، وان اسرائيل لن تدع الفرصة لأن يحدث ذلك مرة ثانية أبدا لقد تزلزلت أركان «أيلول الأسود» اذ فى الشهور التالية لم ينجح إلا فى عمليات ليس لها اهمية كبيرة كما فى السابق .. ونقلت المنظمة أهم مكاتبها الى دمشق وغير قادتها مساكنهم ، وعاد البعض كنوع من الأمن الى مخيمات اللاجئين وأحاطوا أنفسهم بحراس خصوصيين أكثر ، وأصبحوا يقودون سيارات مدنية ، تلك التى لا يستطيع المرء أن يعتبرها تابعة لمنظمة التحرير من اول نظرة ، ونزحت أسر الاعضاء النشطين الى القاهرة او الى الخليج .

وتوالت الأحداث الدموية ، التى مثلت مكاسب ثمينة للاسرائيليين فقد استطلع الاسرائيليون من خلال الخلية السرية القيمة لعملية فردان على الشبكة الأوروبية «لأيلول الاسود» وترجموا العديد من الوثائق أو حلوا شفرتها وكان قسم هاراري يصطدم دائما من جديد باسم محمد بوضياء ، الجزائرى الذى يستقر فى باريس ولم يعد مجهولا بعد ذلك ، وهو يعمل ظاهريا كمدير للمسرح الطليعى الذى هو فى الحقيقة ذو قيمة كبيرة بالنسبة «لأيلول الأسود».. كان بوضياء مسؤولا عن الاتصالات الخارجية للمنظمة ، حيث كان يتولى الاتصالات القوية مع المجموعات الثورية الدولية ، مثل الجيش الأحمر اليابانى ، وعصابة بادر ما ينهوف

والجيش الجمهورى الايرلندى ، ولأن هناك عمليات تبادل فى المعلومات والأسلحة فقد تم التبادل فى عمليات الاخفاء ، ومنتهى التفاهم فيما بينهم .. وكان بوضياء ، لديه صديقات مثل رئيسه على حسن سلامة ، أحب ذلك الرجل أن يرسل الفتيات الصغيرات فى نزهة فدائية فقد ارسل ثلاثة منهن بالفعل سنة ١٩٧١ الى إسرائيل ، للقيام بهجمات هناك ، وتم إلقاء القبض عليهن وافشوا كل شىء عمن كلفهن بالمهمة .. وقد قالت إحداهن وتدعى ايفلين بارجير طبقاً لما جاء فى محضر التحريات (هو لم يكن ممتازا ، ولكنه يتمتع بخيال لدرجة أنه لا يخطر على قلب بشر، أنه يقول الحقيقة) ، فبعد ليلة قضاها مع واحدة من صديقاته فى باريس ، ركب محمد بوضياء فى صباح يوم ٢٨ يونيو فى سيارته الرينو البيضاء وزار صديقة أخرى فى أحد شوارع باريس الجانبية وفى تلك الأثناء وضع واحد من التكنولوچيين التابعين لهارارى قنبلة فى سيارة بوضياء .

كانت آلية اشتعالها مرتبطة من خلال فتلة صغيرة بمفتاح القيادة ، وذكر فيكتور اوستروفيسكى فى مذكراته عن العملية ضد بوضياء (إن الجزائرى اعتاد غالبا ان ينطلق بالسيارة وان يفتح الغطاء ، وينظر تحت السيارة ويفحص ماسورة العادم ويقول: اوستروفيكى (لذلك قرر رجال ميتسادا ، ان يثبتوا الضغط فى كرسية ولكن لأنهم كانوا يريدون ، تجنب ان يشتبه الفرنسيون فى الموساد ، فقد تم وضع القنبلة هكذا ، كما لو كانوا هم الذين فعلوا ذلك بأنفسهم وحشوها بشرائح الحديد الحادة والصواميل وتم تثبيت صفيحة معدنية صلبة تحت القنبلة ، وذلك لكى تنفجر عند ممارسة الضغط عليها الى أعلى لا إلى أسفل).

وعندما ركب بوضياء كان لا يزال أمامه عشر ثواتى ليعيش ، هكذا كان طول مدة التأجيل وقد كتب طالب اكاديمية الموساد اوستروفيكى (مات على الفور ، كانت القوة الناسفة كبيرة جداً لدرجة ان العديد من الصواميل والمسامير اخترقت جسده وثقبت سطح الوجنتين ، واعتقد البوليس الفرنسى ، المعروف بصلته بالجماعات

الارهابية ، أنه لقى حتفه من خلال الانفجار غير المتوقع لعبوة ناسفة كان هو شخصيا يقوم بنقلها).

وأصبحت ملامح جثتـه من الصعب تحديدها ، ومن المحتمل أنه فى هذه الحادثة ايضا كان مايك هارارى وزيفى زامير حاضرين كشاهدى عيان لعملية الاعدام والآن فقد «أيلول الأسـود» بالفعل رجله الثانى فى باريس ، وكان فى عداد المشيـعين ايضا ممثلون عن كى . چى . بى . فقد عمل محمد بوضياء الروس كنوع من رجل الربط ، وعندما لقى حتفه أرسل الروس خليفه له هو إليك راميزر سانشيز والاسم المستعاريه كارلوس ، وقد غطى اوروبا لعقـد من الزمان بالأعمال فى عاصمتهم نفـسها فعندما عاد الملحق العسكرى الاسـرائيلى ، العقيد يوسف آلون ، واحدا من أشـهر الطيارين فى بلاده ، من إحدى الحفـلات ، الى بيته فى احدى الضواحى الجـميلة ، وبمجرد أن ركب سيارته ، ظهر الفدائيون وقتلوه بخمس رصاصات ، ووصف الارسال الاذاعى «بصوت فلسطين» الهـجوم على أنه انتقـام لموت محمـد بوضياء وكتـبت جريدة فى بيروت : (الحقيقة إن ذراع الفلسطينى الذي وصل الي المركز الامريكى فى واشنطن ، لهو دليل جـديد على أن الشعب الفلسطينى لا يوقفـه شىء - اى شىء مطلقاً - عن المضى فى الحرب ضد أعدائه) .

فى ٢٧ يونيـو ١٩٧٦ حلقت طائرة أير باص تـابعة لايرجـرانس وعلى مـتنهـا ٢٥٧ راكباً من تل ابيب إلـى باريس ، وهبطت فى أثينا فى استراحة قـصيرة ، وهناك اختطفـها ٧ فدائيين تـابعين للجبهـة الشعبـية وتوجهوا إلى ليـبيا للتـزود بالوقود ثم الخرطوم فرفـضت السلطات السودانية السـماح لها بالهبـوط واضطر قائد الطائرة ان يتجه إلى "عنتيبى" فى أوغندا ، وقد علم المسـافرون الذين اعتراهم الخوف ومعظمهم من اليهود ، أن «فرقة جيفارا التابعة للجـبهة الشعبية لتحرير فلسطين» هى التى قامت بهذا العـمل ، وأن الطائرة الفرنسية سـيعاد تعميـدها فى «حيفا» وكـان على قراصنة الجو أن يوجهوا حديثهم بالأرقام فقط ولكن كان من الصعب التعرف على هويتهم .

وفى اوغندا كان هناك ثلاثة آخرون من الفدائيين على استعداد وطالب الفدائيون العشر من جنود عيدى أمين إمدادهم بسلاح إضافى وأن يستريحوا ، بينما يحرس الأوغنديون الرهائن ، وفى أول تصريح لهم طالبت «فرقة شى جيفارا» إطلاق سراح ٥٣ فدائياً فى سجون إسرائيل ، وألمانيا ، وفرنسا ، وسويسرا ، وكينيا وكانت قائمة الأسماء تتضمن اسم إحدى صديقات كارلوس ، وكذلك عدد من أعضاء عصابة بادر ماينهموف ، وايضا كوزو أوكاموتوا الباقى على قيد الحياة من عملية مطار تل ابيب ، فضلا عن هذا فإن جميع المساجين يجب أن يستقلوا الطائرة إلى عنتيبى ، وهناك يتم تبادلهم مع رهائن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ولأن الرعاية صعبة فقد تم إطلاق سراح ٤٧ امرأة ، وطفل وكبار السن يوم ٣٠ يونيو .

وفى إسرائيل إنعقد اجتماع لمناقشة الأزمة التى قد استمع إليها خبراء الارهاب فى الموساد وقد ذكر احدهم أنه بناء على خبرته ، فإن عيدى امين سيسافر إلى مورشيوس لحضور مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية ، وقد اقترح من جانبه فكرة جنونية كبرى وهى اختطاف الديكتاتور الأسود الافريقى ، وقد رفضت تلك الفكرة فضلاً عن هذا فإن الاقتراح بسفر موشيه ديان إلى كامبالا للتفاوض لم يدم طويلاً وفى النهاية تقدم أحدهم بنوع من الاستراتيجية .. وفى اليوم التالى تظاهرت إسرائيل بأنها ستتفاوض مع المختطفين ، كان ذلك يوم ٣ يوليو ، وقد أفرج الفدائيون عن مائة رهينة أما جميع اليهود فلابد من بقائهم إلى النهاية .

وفى نفس اليوم وصلت الطائرة القادمة من نيروبى وتصادف وجود طائرة وسط أفريقيا – المعتادة التأخير – ونزل منها عدد قليل فقط من الركاب وقد أسرعوا إلى الجوازات والجمرك وكان أحد مضيفى الطائرة أسمر البشرة ، إيطالى الجنسية استفسر عن الأعمال التجارية التى يمكن عملها فى أوغندا ، كما أشار أيضاً إلى المستندات المناسبة ، التى يمكن عن طريقها ان يعمل كمندوب لإحدى الشركات ، التى تتاجر فى بعض المنتجات مثل السكر والقهوة وكان تأثيره لطيفاً وأخذ يلقى

بعض النكات طوال فترة الانتظار وكانت لغته الانكليزية تلائم نبرته الايطالية وطوال تلك الفترة لم يغب هذا الايطالى نظرة عن نهاية المطار ، حيث كانت تقف طائرة الرهائن رقم ١٣٩ التابعة لإيرا فرانس .. وبعد دقائق ، رجل الأعمال سيسافر إلى مسافة ثلاثين كيلو متراً تقريباً من كامبالا ودون أن يضيع وقته، تقابل مع العديد من رجال الأعمال الأردنيين والأفارقة ، ممن كانوا قد وصلوا فى اليوم السابق .. وفى يوم ٢ يوليو ، وكان يوم الجمعة ، عاد الايطالى إلى كينيا مرة أخرى وفى نيروبى كان فى انتظاره مجموعة من الناس ، كان بينهم بعض العسكريين وقد تشاور التاجر الإيطالى وأحد الرجال من المجموعة والذى كان يرافق الضابط على بعد مائة متر ، مع عدد من الكينيين ، وكان المشاركون فى الحرب على وجه العموم يعملون فى وزارة الدفاع والطيران ، وفى الشرطة والمخابرات الكينية ، وفى المساء أجرى الإيطالى حديثاً تليفونياً طويلاً مع كامبالا وتل أبيب .

وقد علم فى ذات الوقت ، أن المختطفين كرروا طلبهم .. اضافة إلى ذلك يطالبون بمبلغ قدره خمسة ملايين دولار أميركى للإفراج عن الطائرة ، وفى نفس الوقت التقط الإسرائيليون حديثاً تليفونياً فيما بين رئيس وحدات الكوماندوز الخاصة التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ووديع حداد ورجاله ، وقد تحدث وديع من مقديشيو مع كامبالا ، وقد وضع حداد فى ذهن رجاله العشر أن يغتالوا الرهائن اليهود ، وذلك عندما تحدث المقاومة للرفاق دون احتكاك على مسرح العمليات ، بالتأكيد التصنت من جانب المخابرات الاسرائيلية يدعو للسرور ومن ثم فإن «عملية وميض البرق» ستكون مناسبة .

وفى مساء الأحد ٤ يوليو ، كان الإيطالى وأصدقاؤه الضباط ، وبعض الأفراد الآخرون ينتظرون وقد فقدوا صبرهم ، ينتظرون فى الساحة الأمامية لمطار نيروبى ومن ثم أجرى أحدهم إستشارة لاسلكية وكان الضابط فى ذلك الوقت منغمساً فى التجهيزات العسكرية وكانت تلك التجهيزات مميزة بالنسبة له وفى إحدى الحدائق

المجاورة كـانت توجد طائرة بوينغ ٧٠٧ دون عـلامات ، على أنها مـستـشفى طائر ، وقد بدا أن رجل الأعـمال الإيطالى هو الوحيد ، من بين الجـميع فى حالة اسـترخاء ولا يظهر عليه أية علامات تدل على العصبية .

وفى تلك الأثناء هبطت ثلاث طائرات نقل إسرائيليـة فى مطار عنتيبى ، وتحت قيادة اللواء دان شيـموسه والماجور جوناتان نتانياهو .. هاجـمت القوات الإسرائيلية الخاصـة المبنى ، وخلال ٣٥ دقـيقة - وهى مـدة المعركة - قـتلوا الفدائيـين وعدد من الجنود الأوغنديـين ، وتم إنقـاذ الرهائن وأخـذوهم إلى الطـائرة وقـبل الشـروع فى الطيران دمروا إحدى عشرة طائرة ميج مقاتلة من سلاح عيدى أمين الجوى ، حتى لا تحدث مفـاجأة غير مـقبولة فيـما بعد فى الجـو .. وبعد منتصف الليل بخمـس عشرة دقيقـة هبطت طائرة نقل يونانية مموهة اللون طراز «هيركلتـر» على الممر الجوى لمطار نيروبى وامـام الطائرة البوينغ ٧٠٧ التى كانـت فى الانتظار فتحت أبوابهـا وللدهشة كانت تحمل مـستشفى عسكريا مـتنقلا وبعد دقائق كانت الطائرة البـوينغ محلقة فى الهواء واتخذت مسارها إلى إسرائيل ، وبينما كـانت الطائرة تزود بالوقود ، حلقت فى الجو طائرتان أخـريان من نفس النوع ..وبعد أربعـين دقيـقة أخرى كـان السرب بأجمـعه مـتجهـاً مرة أخـرى إلى اسرائيل .. وكـذلك غادر رجل الأعمـال الإيطالى وأصدقـاؤه كينيا ، لقد كـان مايك هاراری وقد انعم عليـه رئيس الوزراء - لما قام به من دور - بأعلى وسام إسرائيلى ، ويمكن أن يحصل عليه عميل مخابرات ويبدو أن ذلك ووفقاً لقرار علنى ، أعلن فى حفل فى تل أبيب.

يوم أسود للموساد

ذراع إسرائيل الطويلة تقتل جرسون مغربى فى أوسلو على أنه مسئول أمن فلسطينى

إقالة ١٠ من قيادة الموساد بعد فشل عمليهقليليها مر

١٥ مفتاحاً مصطنعا لبيت وهمى داهمه الموساد ولم يجدو " الأمير الأحمر" !

كـانت عمليـة مطاردة وقتل " الأمـيـر الأحمـر" هى من أشق وأخطر عمليـات المخابرات الإسرائيلية في حقـبة السبعينات لتصفيـة رجل المهمات الخاصة فى الأمن الفلسطينى ، على حـسن سلامه أبو حـسن أو " الأمير الأحـمر" ، كمـا أطلقت عليه الموساد وقـد صدر قـرار التصفـية من رئيـسة وزراء اسرائيل جـولدا مائيـر ، وماتت جولدا مائير لكن قرار اغتيـال سلامه ، كان يطارد رجال الموساد وعلى رأسهم رئيس الجهاز "مايك هرارى" الذى تقاعد بعد النجـاح فى إنجاز مهمته تلك رغم أنه كان قد حصل على أرفع الأوسمـة التى منحها له رئيس الوزراء مناحم بيجن بعـد نجاحه فى إطلاق سراح ركاب الطائرة الإسـرائيلية المختطفة فى مطار عنتيـبى وتدمير ١٣ طائرة أوغندية فى أرض المطار .. وعمليـة مطاردة الأمير الأحمـر تواصلت من بيروت إلى روما وباريس وأوسلو والدنمـارك والنمسا والمانيـا ثم أخيراً جـاءت الفرصة الذهبـية للموساد عندما بدأ الأمير على حسن سلامة يستقر فى منزله مع زوجته الجديدة ملكة جمال لبنان السابقة (جورجينا رزق) واستطاعت الموساد أن تدس له إحدى عميلاتها بالقرب من مسكنه مع زوجته الثانية "جورجينا رزق " .

إن الإسرائيليين لا يعترفون بالآخرين يطلقون عليهم لفظ الجويم أو الأميين (في بروتوكولات حكماء صهيون) ويحقدون على كل من يستطيع أن يتفوق عليهم أو ينازلهم فى ساحة القتال ، ولا يهدأ لهم بال إلا بعد تحطيم العدو المحقود عليه .. وكان على حسن سلامة من أخلص وأحب مساعدى الرئيس ياسر عرفات وأقربهم إلى قلبه ، كما كان من أكثر العقليات الفدائية ذكاءً وقدرة على التخطيط والمتابعة والتنفيذ لتلك العمليات الفدائية التى هزت أركان دولة إسرائيل ، وزعزعت ثقتها فى قدرة أجهزة مخابراتها التى لا تقهر أو تقارن بأى جهاز آخر من وجهة نظرها واثبتت أن هذه الأجهزة عادية يمكن التغلب عليها فى ساحة المواجهة وأن الاهداف الصهيونية سهلة المنال سواء فى تل أبيب أو باريس وميونخ وروما وقبرص وأوسلو وغيرها من الأماكن التى دارت فيها معارك الحرب الدائمة بين الفدائيين الفلسطينيين بإمكانات بسيطة ومحدوده وبين الموساد والجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر .. ولذلك فلم يكن غريباً أن يظل على حسن سلامة على رأس أهم الأهداف المطلوبة فى حقبة السبعينات وأن يعتبر رئيس الموساد " مايك هراري" أن النيل منه جائزة تستحق التقاعد .. إلا أن الذى لم يعرفه الإسرائيليون أن لدى الغوييم أو الأميين العرب آلاف من على حسن سلامة قادرون على معاودة تلقين اسرائيل الدرس .

الإسرائيليو كانوا على أهبة الاستعداد ، وقد نجحوا فى أن يلاحظوا ملامح عدوهم من بين المنتشرين تحت راية " أبو اياد" ولإثبات ذلك فقد وجهوا صورة لعلى حسن سلامة والخلفيات الأولى عن وجوده إلى مجلة " كويك" الألمانية المصورة والنسخ الأصلية: (هو يحب الحياة الرغدة ، ويرتدى فقط بدل تفصيل ، وهو يشرب الشامبانيا فى أحسن حانات العالم . ومع ذلك فوراء قناع الرجل المنغمس فى الملذات يخفى واحداً من أعنف وأشد مدبرى الاغتيالات فى عصرنا هذا) .. وأصبح لملف سلامة اسم شيفره ، فمن الآن فصاعداً يصبح الحديث فقط عن " الأمير الأحمر" لأن لديه الكثير من الدماء ولأن علاقته بعرفات كما لو كان وليا للعهد

وأمرت غـولدا مائير رئيـسة الوزراء بالإيقاع بـكل قيادة فـريق " أيلول الأسود" وفى المقام الأول على حـسن سلامة وفى ٦ أكتـوبر ١٩٧٣ تم اغتيال عـبد الواحد زعيـتر مساعد سلامة فى إيطاليا .

ورغم أن الموساد وصلت إلى كل مساعدى سلامه إلا أنهم واجهوا الحقيقة مرة أخـرى فـهم لم ينجـحـوا حـتى الآن فى الوصـول إلى أهم أهدافـهم وهو بالضـبط الوصول إلى صاحب التـخطيط العبقرى فى أيلول الأسود "على حسـن سلامة "كان أبو حسن ". كما يسمـيه أصدقاؤه مثل صاروخ الفانتوم ، فقـد ظهر فى انباء ومصادر متـعددة للموسـاد ، فى نفس الوقت فى أماكن مخـتلفة ، ولم يسـتطع أحد منهم أن يقول بالـضبط ، أين أبو حسـن الحقيـقى فقـد كان بتحـركه ومن خـلال موهبـته فى التسلل فى ادوار متـعددة ، يعد بالنسبة للإسرائيليـين معجزة وقد أغضـبهم هذا أكثر وأكثـر .. ومنذ وفاة أقرب ثلاثة مـساعدين له ، أصـبح أبو حسن هو المنفـذ الخاص لعـمليـات " أيلول الأسـود" وقـد حـمل هو وأبو أياد اللواء ولـكن رئيس الأمن فى منظمة التـحرير كان لا يزال لديه العـديد من الواجبات الأخرى : " فـأيلول الأسود" مجرد قسم من الأقسـام التى يرأسها . ولذلك فقد أطلق يد أبو حـسن ، وقد استطاع رجال كـثيـرون الآن السـيطرة عليه تماما . وحاولوا التنصـت على مكالماته -التى لم تسفر عن الكثـير ، لأنه كان يرسل أخباره الهـامة مع رسل خصوصيين - والتعرف على كل خطواته فى الوقت المناسـب ولأنه فى الغالب ، مـا يكون هو مندفعـا جداً . فقد زارته على سبيل المثال صديقة فى اولم ، سريعا ما تعلق بها جدا .

وهو يسافـر من أولـم هناك إلى شوتغـارت ، وأحيـانا إلى فرانكفورت لـيلتقى بالأعضـاء النشطين فى شبـكته الاوربية . ومن المحـتمل أن له إتصـالات طيبـة أيضا بعصابة بادر مـاينهوف، التى تدربت قيادتها بالفـعل فى عام ١٩٧٠م فى المعسكرات الأردنية الـتابعة لمـنظمة التحـربر . كان المجندون الإسـرائيليون يريـدون أن يروه مرة أخـرى فى حى المحطة فـى فـرانكفـورت . فى أول يوليـو وصل إلـى مكتب مـايك

هاراري إنذار ملح من باريس . لقد ترك ابو حسن ألمانيا مرة أخرى ووصل إلى باريس . وينام الآن كل يوم في مكان مختلف فمرة في فندق خمس نجوم ثم بعد ذلك في أحد المنازل وفي بعض الأيام يختفي تماماً .. واعتقد الموساد بعد ذلك أنه يسكن مع النساء اللاتي يتعرف عليهن في نفس اليوم .. ونجح أخيراً متتبعوه في التنصت على ابو حسن لعدة ساعات ، كان يتحدث مع أحد خلانه وقد أوضحت كل الظواهر أن الأمرمتعلق بخطف طائرة وقبل أن تأتي اشارة دقيقة من تل أبيب توضح كيفية التعامل مع أبو حسن فقد القناصون اثره مرة أخرى ، فالفلسطيني لديه حاسة دقيقة تجاه الخطر وهي التي تقوده تماما مثل وحش صياد ثم ، ظهر سلامة بعد ذلك في "ليلى " وعندما وصل " فريق القتل" ابعده عن الطريق للأبد .

اتجه الأثر إلى هامبورغ ومن هناك مرة أخرى مدينة أخرى وكان هاراري وفريقه في أقصى درجات القلق فهم يحصلون دائما على انباء بأن " أيلول الأسود" سوف يضرب في أحد البلاد الاسكندنافية ، وربما يكون الهدف كما تصور البعض سفارة إسرائيلية أو مقر اقامة لسفير ، وفي عيد الميلاد ١٩٧٢ كان هناك شاب فلسطيني معه أسلحة عديدة في أمتعته وقد تم القاء القبض عليه في مطار هيثرو بلندن ، وقد صرح فيما بعد بأن ترسانته المسلحة كانت من أجل الهجوم على هدف إسرائيلي تحدد في إحدى الدول الاسكندنافية . ودقت كل اجراس الانذار في تل ابيب عندما طار علي حسن سلامة إلى " نورديز" وأصبحت محطات الموساد في شمال أوروبا في أقصى حالات الطوارىء ، وسميت هذه الحالة في مصطلحات رجال المخابرات " نور الصباح " .

في ١٠ يوليو ١٩٧٣ قام ثلاثة عملاء بنزهة على الأقدام في أستوكهولم دان اربيل وغساوي يدعى غوستاف بيستاور مولود في بولندا وقضى سنوات من حياته في معسكرات التعذيب النازية ، وكذلك فرنسي من شمال افريقيا باسم مزيف ، وقدوصلوا إلى العاصمة السويدية التي كانت فيما مضى ملعباً للمنظمات السرية

بكل أنواعها . جاؤا وهدفهم البحث عن (سلامة) وتأجير شقة لفريق القتل الذى سيصل فيما بعد ، وقد صنع مايك هارارى من باب الحرص خمسة عشر مفتاحاً متشابها للبيت .. فى نفس الوقت فى جنيف تم تكليف عملاء الموساد فى المكتب المحلى بمهمة عدم الاغفال عن القنصل الجزائرى وأعوانه .

فهنا يعاود حسن سلامة الاتصال دائما ويذهب مراسلوه ويجيئون ، ولفت أنظار الإسرائيليين رجل من شمال أفريقيا يدعى كمال بنامانا ، وعلموا انه رجل " أيلول الأسود" كما راقبوا باهتمام كيف صعد إلى طائرة متجهة إلى كوبنهاغن فى ١٤ يوليو ، قرأ هارارى الخبر مرة ومرة . ثم أخبر قيادته أن هذا قد يكون فالا حسنا ، فبنامانا ربما يكون فى طريقه إلى سلامة ، وعلى المرء أن يجد فى أثره بلا كلل . وبعد ثلاثة أيام جاء النبأ التالى " الجزائرى موجود فى أوسلو" وعلى الفور تحول ثلاثى العملاء من ستوكهولم وقد أعطت القيادة السياسية لهذه اللجنة الغامضة اسم " لجنة X " التى تأسست بعد عملية ميونيخ ، وأعطت هى وزيفى زامير الأمر ببدء العمليةوشارك مايك هارارى فى فريق الاعدام حيث أراد أن يقود بنفسه إلا أن نائبه افراهام جيهمر البالغ من العمر ٣٦ سنة ، وهو يعد نوعاً من رئيس أركان حرب فى "فريق القتل " جاء رغم ذلك على رأس القائمة فسافر جيهمر بجواز سفر بريطانى مزيف برقم ٢٦٤٦٨٥ الصادر باسم ليسلى ادرياوم ، فيما يوجد هناك ليسلى اوردين الحقيقى الذى يعمل كمدرس . نشأ جيهمر فى فلسطين ، من أفضل رجال هارارى يبذلون قصارى جهدهم سواء فى الإجازات أو فى العمليات التى تستغرق شهوراً ، لذلك وبصرف النظر عن الاستثناءات مثل سيلفيا رفائيل كان عليه أن يرجع . ويضم الفريق أيضا فتاة ساذجة – لا حول لها ولا قوة ، تلك التى تم تجنيدها منذ أشهرقليلة – ماريانا جلادينكوف إبنة طبيب فى استوكهولم ، كانت السويدية الصغيرة البالغة من العمر ٢٥ عاماً مهندسة كومبيوتر والمائلة للسمنة والتى هاجرت إلى إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ ، كانت فى بداية تدريبها . وهى فى الحقيقة تعلم بحالة الحرب حتى

الدرس القادم فقط ، وفى الحالات الاستثنائية كهذه ، الأفكار الموضوعة فى الاعتبار كان هارارى يريد بالطبع ربط حقيقة الظل للانتفاع بها فى الفريق ، كما قبل صديقته البديعة الحسن ذات الشعر الأحمر " تمارا" فى الفريق . كانت الشمس ترتفع فوق سطح البحر المتوسط عندما جمع أوتوبيس صغير للموساد فى ١٨ يوليو العملاء الموجودين فى إسرائيل . وقد يعتبر المرء المجموعة الصغيرة من الرجال والنساء هذه مجرد طاقم طائرة لذلك فهم لم يلفتوا الأنظار لدى وصولهم إلى المطار ، وأثناء عملية الفحص التى جرت فى الصباح الباكر على متن الطائرة فعل كل منهم هذا بنفسه وقاوم حاجته للنوم وكان مايك هارارى ينتظر فى مقعد VIP المحجوز مرتدياً ثيابه بأناقة ، متحمساً ومتحفزاً كما هو دائماً ، وقام بتوزيع لمساته ، وأقلعت الطائرة ونجمة داود على مؤخرتها إلى أوروبا . وقد سافر مايك هارارى كمواطن فرنسى باسم مزيف ورفيقته على أساس أنها زوجته مارى .. وسافر كل من ماريانا غلادينكوف ، وسيلفيا رافائيل ، وافراهام جيهمر وصديقه جونافان انجليى عبر زيوريخ والآخرين عبر أمستردام إلى أوسلو ، كل منهم كان لديه غلاف فيه ١٠٠٠ دولار اميركى و١٠٠٠ مارك المانى ،و١٠٠٠ فرنك فرنسى ومسموح لهم فى نفس الوقت بصرف جزء منه لأنهم عند مطارات الترانزيت عليهم من قبل التمويه أن يشتروا تذاكر للجزء التالى من الرحلة .

كان زيفى " شتاينبرغ" ينتظرهم فى اوسلو لبدء رحلة مطاردة وتعقب الأمير الأحمر ، وكان قد حجز غرفة فى فندق بانور ماسمر ، وعلى ما يبدو أنه المركز المقرر ، تحت السقف يسكن كمال بينامانا من جنيف ، وفى اليوم التالى كان على العملاء أن يتأكدوا أن العربى قد خرج ومع ذلك فمايك هارارى ونصف فريقه لم يفقدوا أثره . ولاحظ غوستاف بيستاور كيف اشترى بينامانا من المحطة تذكرة إلى مدينة تبعد حوالى ٦٧٠ كم ، وصعد إلى القطار وعلى الفور جمع هارارى عملاءه دان اربيل ، غوستاف بيستاور ، سيلفيا رفائيل ، ونوراهيرالتى انضمت اليهم حديثا وهى

غساوية سافـرت بجواز سفر المانى مـزيف وأرسلهم إلى ليليهامر . وسـافر بعد ذلك هو وتمارا فى سيـارة خاصـة ، كانت المجمـوعة الثـالثة من الموساد تتـكون من ماريان غلادينكوف وافراهام جيـهمر وجيف لوك سيفيتيـر وفرنسى آخر الذى لم يكن حتى الآن قد ظهر فى الصورة واسمه رول كوسين وقد عرفا عن حالهما على انهما " دانى وفرانـسواز" وكوسـين نشـأ فى الحقـيقـة فى الأرجنتين وظل جـوناثان انجلى وزيفى شتاينبرغ فى اوسلو مرة اخرى . واندس شتاينبرغ فى مصلحة التليفونات .

جاء المنتقـمون العشرة إلى منطقة تقع على الخـريطة فوق نهاية المدينة ، وهى لا تشبه عالـمهم المألوف فى شيء . فليليهـامر بتـعدادها البـالغ ٢٠٠٠٠٠ نسمـة تعطى صورة متناغمة بحيث ان المرء قلما يتذكـر ان هناك لحظة نادرة لاستخدام العنف على مدى عشـر سنوات ، فى المدينة التى على الممر ، والتى تعـيش على الصناعة ، ولكن السياح هنا ايضا يشكـلون أعدادا ضخمة خاصة وإن هناك اهتـماماً فى المدينة الهادئة بالتسليـة وتستـحوذ العديد من الزائريـن ، ليعايشـوا اعظم متحف فـى الهواء الطلق للاسكنديناڤيين به ١٢٠ بنـاء قديم و٣٠٠٠٠ معرض للمعروضـات القروية ، ويجد محـبو الفن فى ليليـهامر واحـداً من أعظم معـارض الدولة . وللرياضيـين رياضات شتوية . وهـناك ممر كطريق للجرى مسافـات طويلة يبلغ ٤٠٠ كيلو متر. واثـنا عشر ممرا لرياضة التزحلق على الجليد ، ومسـابقات شيقة للمتعة ، ومقدمـات مثالية ايضا، استعدادا للأولمبيات الخاصة بالألعاب الشتوية القادمة .

وصل فريق هارارى إلـى المحطة ، كان اللاعبـون المحترفـون يشعـرون بتوعك والغربـاء يلفتون الأنـظار فى ليليهـامر ، خـاصة اولئك الذين يعـيشون تحـت شمس الجنوب . كانت منطقة الهدف تبـعد مئات الأمتار ، ويمر خـلالها شارع فرعى ، هذا الذى يذكر المرء بأنـه فى فرانسيـسكو من ناحية المبدأ ، وهناك شارع ذو اتجـاه واحد يؤدى إما إلى أعلى الجـبل وإما إلى أسـفل البحر ، والشـارع الرئيسى يجـرى باتجاه الزاوية اليـمنى خلال منطقـة متنزهات ، وفـى الوسط تقوم بيـوت مبنيـة على الطراز

النرويجى من الخشب ، يضاف اليها بعض المحلات ، وبعض المقاهى ، وقليل من الفنادق . . وفى الطرف الشمالى من " ليليهامر" يعيش جزء كبير من السكان فى بيوت بها عدة شقق على وتيرة واحدة ، تم بناؤها فى عام ١٩٧٣ . ومن الصعب الاختفاء هنا ، ويعد فى غاية التعقيد محاولة ملاحظة أحد القتلة ، ظن مايك هارارى ان النزهة إلى " ليليهامر" هى نوع من الخبث الشديد لمنافسه سلامة ، ولم يكن يتوقع مطلقا ، ان يكتشفه العرب .

لم يكن لدى آربيل وبيستاور مشكلة فى إيجاد بينامانا ، كان يعيش فى بنسيون ، ليس ببعيد عن المحطة . وقد استأجرت " ماريانا غلادينكوف" و" رول كوسين" هناك ايضا سكنا لهما ، وراقباه .. وانتشر الفريق كله فى اليوم التالى لمراقبة بينامانا خلال نزهته . وقد فقدوا اثره لفترة ، وبعد ذلك ، فى فترة بعد الظهر جلس على مقهى " كارولين" فجأة ، عند مبنى البلدية تقريبا ، ثم تحدث بطريقة أثارت ضجة مع عربى آخر حسن المظهر .. حملق غوستاف بيساور لدقيقة فى الرجل الثانى ، وقارن بين وجهه وبين الصورة الصغيرة التى يحملها معه عدة مرات .. إنه هو ، انه الرجل ، لا شك فى هذا . واتسع انفعال القناص نظرا لهذا المنظر الجميل جدا . لم يأخذ بيساور معارضة رفاقه بعين الاعتبار ، واعتبر أنه يتعامل مع على حسن سلامة بكل تأكيد ، الذى يركز إلى أخطر فدائى فى العالم . وقد وجد " فريق القتل" عدوهم الذى طالما بحثوا عنه اخيرا .. بعد برهة انفصل الرجلان . وابتعد سلامة بإحدى الدراجات . وغادر الرجل القادم من جنيف " ليليهامر" فى اليوم التالى باكراً بعد الظهر .. وقد عادت سيلفيا رفائيل ، وافراهام جيهمر ودان اربيل لمراقبته من جديد فى اوسلو . وأعاد هارارى تنظيمهم من جديد فى المساء.

وطبقا لتقرير دافيد تينين كان على هارارى ان يلتقى فى نفس الليلة مع بينامانا وكما يقول تينين ، قام الاسرائيليون بالفعل بتجنيد الجزائرى كعميل مزدوج تحت التهديد الوحشى . وقد عصره مايك هارارى بنفسه بعدد من الأسئلة . كان زعيم

العملاء لديه شك حقيقى فى القدرة على تحديد على حسن سلامة ، لأن العربى يبدو انه يعرف كل مكان فى "ليليهامر" ولا يعامله احد على انه غريب ، وعند مبادرة بينامانا ، أجاب على الفور ، وأكد على كل كلمة يقولها " انه على حسن سلامة !" فاسغرقت نظرات كلا الرجلين إلى بعضهما حوالى ثانية .

إن ٢١ يوليو ١٩٧٣ يعد أسود يوم فى تاريخ " الموساد" فى هذا اليوم يوم السبت سيحدث شىء ، هذا الذى يضر بالاعتداد بالنفس لوكالة الصفوة فى اسرائيل لسنوات ، عاد مايك هارارى وصديقته تمارا من اوسلو مرة أخرى ، واستأجرا سكنا فى فندق فيكتوريا .. فقد بدأ البحث عن سلامة من جديد ، فقد اكتشفه " فريق التل" فى محل جانبى كان يتحدث مع رجل ملتحى يبدو انه اوروبى . وقد توصلت ماريانا غلادينكوف ، التى سرعان ما قفزت إلى الماء بزى حمام استأجرته ، سمعت انهما يتحدثان بالفرنسية ، كان العملاء الان يلهثون وراء سلامة حيث ذهب مع سيدة حامل فى اوتوبيس إلى المنطقة الهابطة شمالا فى نفس المنطقة واختفى كلاهما فى احدى شقق منزل مكون من تسعة طوابق .. اوقف هارارى اربع سيارات فى المنطقة وجعل ممرات ومخارج المنطقة فى ليليهامر تحت الحراسة . وكان لدى كل واحد جهاز راديو ورقم للتحديد . ويتبدل العملاء مرة كل ساعة ، ولم يظل هذا غير مكشوف . فى تلك الاثناء وصل مدد جديد . فقد جاء جوناثان انجلبى مع رجلين آخرين وتسجلا فى الفندق . على انهما رولف باهر وجيرارد اميلى جورجز لافون اخذ باهر هوية يهودية المانى وسافر بجواز سفر مزيف .

أما باهر الحقيقى فقد ولد فى كولونيا ١٩٣٠ ، ولجأ إلى فلسطين مع أبويه عبر إيطاليا ، أما " لافوند" فقد انتحل شخصية يهودى فرنسى ، مولود فى ١٩٤٥ ، عاش فى باريس فى اللافاييت ، وهاجر إلى اسرائيل قبل ١٩٧١ ، ليعمل فى احدى حارات اليهود فى حيفا ، لم يعرف الرجل ، ان هناك رجلا آخر غيره يسافر من الموساد بشخصيته فى كل أنحاء العالم .

فى هذا اليوم " جنرال زيفى زامير ، مدير الموساد ، وكذلك معاون له وحارس خاص، وقد استقر كلاهما عند استراحة السيارات التى تبعد ٥٧ كيلو مترا جنوبى "ليليهامر "، وهى عبارة عن فندق به دار استراحة على الطريق . كان زامير يحمل فى هذه المرة اسم تاهى كانت الساعة ١٩، عندما خرج سلامة والسيدة الحامل - مرة أخرى من البيت - من الواضح أنها أخت من بيت الطلبة - وقد ذهبا سيرا على الأقدام ناحية داخل المدينة ، كانت هى ترتدى معطف مطر أصفر ، أما هو فكان يرتدى جاكيت جينز ، كان هدفهما السينما التى فى ميدان السوق حيث يجرى عرض فيلم أمريكى عن الحرب العالمية الثانية ، فى هذا الفيلم يجرى تحرير جنرال اميركى من معسكر النازى واسم الفيلم " النسر الشجاع " وقد وصل خبر من تل ابيب إلى قوات هارارى ان العملية يجب ان تنتهى فى نفس اليوم . راجع كل رجال الموساد بحرص حساباتهم فى الفنادق التى أقاموا بها وقابلوا بعضهم البعض فى أماكنهم المحددة . وبعد ساعتين ونصف من عرض هوليود السينمائى خرج سلامة والسيدة التى معه من السينما وذهبا إلى محطة الاوتوبيس واتجاها مرة اخرى إلى البيت.. كان كل رجال هارارى على أهبة الاستعداد ، وبدأت النهاية المأساوية وقد سميت "ليليهامر" فى اسرائيل بعد ذلك بكلمة " ليلة المرارة " .. فى شبه ظلمة لمنتصف الليل فى النرويج رأى المحبان سيارة مازدا ٦١٦ تتهادى ببطء ، لكنهما لم ينتبها اليها مرة أخرى ، كان رولف باهر على عجلة القيادة . وعندما رأى الشخص المستهدف يمر ، فرمل السيارة بدفعة عنيفة ، وقفز رجل وسيدة من السيارة : هما جوناثان انجلبى وتنسارا .

ورفعا فى الوقت نفسه سلاحهما وشخصاه على سلامة ، وفى فزع صرخ قائلا: "لا" . لكن الوقت كان متأخراً جداً ، فقد أصابت الرصاصات الست الأولى بطنه ، ولكنه استدار ، يريد الهرب فأبت ساقاه ، وأطلق قتلة هارارى ثمانى رصاصات أخرى ، واستقرت رصاصتان فى المخ . اقتربت " تمارا" وأفرغت خزانة مسدسها من

مسافة قريبة . وأومأ مايك هاراري ، الذى كان يرقب العملية من سيارة فولفو برأسه ممتناً .. وعلى بعد أمتار قليلة وقف جيرارد لافونت مستعدا ، للهجوم فى حالة الضرورة كانت الساعة ٤٧ , ٢٢ واستغرق الهجوم خمس عشرة ثانية بالضبط ثم قفز الجناة مرة اخرى فى السيارة ، وبعد خمس عشرة دقيقة ، أعلن طبيب الطوارىء وفاة الرجل العربى .

غادر أعضاء الفريق النرويج من خلال طرق مختلفة . وبعد يومين كان كل الرجال فى تل ابيب مرة اخرى - ظل فقط ستة من العملاء فى أوسلو ، وهذا هو خطأهم . فعندإعادة السيارة المؤجرة تم القاء القبض على ماريانا غلادينكوف ودان اربيل أولاً . وساق هذا البوليس إلى سيلفيا رفائيل وافراهام جيهمر . وسقطت غلادينكوف كأول واحدة تلك التى كانت تنقصها الخبرة تماماً . بينما روى الآخرون قصصا اختلقوها بمنتهى الفن ، ثم حكوا كل شىء . ثم روى دان اربيل الاسباب الخلفية وراء اقامته فى النرويج . واكتشف البوليس كنتيجة لذلك رقم تليفون ، قادهم إلى مسكن أحد التابعين للسفارة الاسرائيلية .

وهناك تم القاء القبض على ميشيل دورف اخيرا .. العميل الذى كان مسؤولا عن الاتصالات بين اوسلو وتل ابيب ، وكذلك كان معه لزيفى شتاينبرغ . بل ما هو أسوأ من ذلك . انه فى صباح يوم الاثنين استطاع الاسرائيليون أن يعرفوا من قراءة الصحف النرويجية، من هو الذى قتلوه بمنتهى الوحشية فى ليليهامر ، فالذى ظنوا أنه سلامة يدعى أحمد بوشكى من المغرب ، وهو يعيش بالفعل فى ليليهامر منذ أربع سنوات ويكسب قوته من العمل كجرسون فى أحد مراكز الاستشفاء ، ويعمل هناك ايضا زوج امه كمدير والسيدة الشقراء التى كانت بصحبته هى ممرضة ، وقد تزوجته واسمها توريل . وقد انجبت فيما بعد طفلهما الوحيد بعد بضعة أشهر فتاة اسمتها مليكة .

وانفجر الانتصار الوهمى الكبير فى مستقبل مايك هارارى مثل فقاعات الصابون تواجد هو والجنرال زيفى مرة أخرى فى اوسلو ، وغادرا البلاد فى هذا اليوم، بخفى حنين - وربما بمساعدة من زملاء فى المنطقة . ومع ذلك حاولت الحكومة الاسرائيلية أن تنقذ نفسها بالكذب ، فقد أنكرت أى مشاركة فى جريمة "ليليهامر" . فى الوقت نفسه كانت القنوات السرية لحكومة اوسلو تبذل قصارى جهدها ، لمساعدة العملاء الاسرائيليين المقبوض عليهم .

فى ٧ يناير ١٩٧٤ بدأت أكبر قضية فى التاريخ النرويجى ، وبعد ٢٩ يوما صدر الحكم على " سيلفيا رفائيل" وافراهام بالسجن خمس سنوات ونصف . أما "دان اربيل" فالسجن خمس سنوات ، وستتين ونصف " لماريانا غلادينكوف" وسنة "لزفى شتاينبرغ" والافراج عن ميشيل دورف . وبعد سبعة أشهر أفرج عن "شتاينبرغ" و" آربيل" اما " ماريانا غلادينكوف" فبعد خمسة عشر شهرا ، وبعد ٢٢ شهرا عادت سيلفيا رفائيل إلى اسرائيل مرة أخرى .. وكذلك " افراهام" إنها العدالة على الطريق النرويجية .. وبعد هذا علم الاسرئيليون ان على حسن سلامة كان موجودا بالفعل فى اسكندينافيا أيام حادثة " ليليهامر" حيث قابل سائحين اوروبيين وعرب ، اولا فى استكهولم ، ثم فى اوسلو . وعاد من هناك إلى بيروت وقد قال سلامة فى واحد من احاديثه النادرة .(عندما قتلوا بوشكى ، كنت أنا فى اوروبا) كان بوشكى موظفا فى Hallenbad ، لم يكن وجهه ولا هيئته تشبهنى فى شىء . ولكن المخابرات الاسرائيلية تستخدم رجالا للمهام الارهابية . وهى تحاول بكل طريقة ، ان تقتل الفلسطينيين على سبيل الدعاية ، فحياتى لم تكن آمنة بسبب مهارتى ، ولكن بسبب الضعف الذى فى المخابرات الاسرائيلية ، التى هى قادرة فقط ، على الضرب فى كل مكان ، ففى الوقت الذى اطلقت فيه قوات للموساد الرصاص على جرسون مغربى، نجح خمسة فدائيين من " ايلول الأسود " فى السيطرة على طائرة للخطوط اليابانية للطيران .

كان مسرح الأحداث التالى روما وباريس ، احتل خمسة فدائيين فى ٥ سبتمبر ١٩٧٣ حفل السفارة السعودية فى العاصمة الفرنسية ، واستطاعوا بذلك أن يمسكوا فى قبضتهم ثلاثة عشر شخصا ، وقد طالبوا بإطلاق سراح أبو داود من السجن الاردنى ، وبدأت حرب الاعصاب من جديد ، فى النهاية قبل الفدائيون العرض الفرنسى بالسفر أحراراً ، وقد اطلقوا سراح كل الرهائن - إلا الدبلوماسيين السعوديين الأربعة - وصعدوا فى احدى الطائرات التى ارسلتها من دمشق ، وطاروا بها إلى الكويت وفى مطارهم هناك ، نجحوا فى السيطرة على طائرة كويتية ، وحلقوا مع السعوديين الأربعة فوق عاصمتهم الرياض ، وهددوا بإلقاء الرهائن من الطائرة . وهذا ما لم يقع احد تحت تأثيره أبدا ، وعاد الجميع مرة أخرى إلى الكويت ، وبعد مفاوضات عنيفة استسلم الفدائيون فى ٨ اكتوبر وتم تسليمهم إلى المنظمة بعد ذلك بثلاثة ايام كان لديهم الاستعداد للعمل من جديد . فى يوم احتلال السفارة الباريسية فتشت الشرطة الايطالية شقة فى روما . وهناك عثروا على العربى ، الذى كان يخفى فى دولابه ، احد صواريخ سام ٧ القابلة للحمل ، والتى تسمى ستريلا . كان هو وأربعة آخرون من الفدائيين يريدون إصابة طائرة العال أثناء طيرانها ، وادعى الطالب لأكاديمية الموساد " فيكتور اوستروفيسكى " ان رئيسة الوزراء غولدا مائير على متن الطائرة . وتم اعتقالهم والحكم عليهم أمام محكمة ايطالية بالسجن خمس سنوات وشهرين ، وبعد ذلك تم الافراج عنهم مقابل الكفالة ، وأغلب الظن انهم عادوا إلى ليبيا ..كان لدى الموساد فى تلك الاثناء اضطراب شديد ، فالنقاش حول مشروعية "فرق القتل" من الناحية الاخلاقية قسم الموساد إلى نصفين ، احدهما يريد عدم التأثر بليليهامر والتمسك بالخطة القديمة واصطياد كل الفدائيين - لا سيما الأمير الأحمر - دون النظر للخسائر . والجانب الآخر يقول : نحن لا نريد امة من المجندين والقتلة السريين ، فهذا يضر بدعوتنا . ولم ينجح التفكير التعليمى الأخير فى مسعاه ، لذا وقع أول تمرد داخل الموساد . وترك عشرة رجال من اصحاب المراكز الكبرى الوكالة تحت إدانة مدوية .

وقد حـددوا فى خطاب مرير لـلجنرال زيفى زاميـر ولغولدا مـائير ، دوافـعهم وأهم الأسباب : ان الـقيادة بمثابة " حـاميها حرامـيها" وان مايك هاراری علـى القمة وضع لجنة ، للبحث فى اسباب الفشل فى " ليليهامر" وبالطبع لم يظهر ما يضر . وقد برئت ذمة هاراری وكل فريقه من ای ذنب ، وعاد المرء للحياة اليـومية ، كأن شيئا لـم يكن ، وضعف الموساد بعد يوم كـيبور ، وجاء ٦ اكتوبر ليمثل ضـعفا جديدا . حيث استـرجعت القوات المصـرية ٣٠ موقعـاً فى سيناء قد احـتلتها اسـرائيل ، وهاجمت سوريـا الجولان : وكانـت هذه الحرب بمثـابة الكارثة على اسرائيل .. ولكـن تستـمر مطاردة " الأمير الأحمر" أو " صاروخ الفانتوم" من جماعة هرارى .. وتستمر متابعته ومعرفة الكثير عن تفصيلات حياته وصفاته .

أغتيال الأمير الأحمر

عميلة انجليزية للموساد تقتل عدو اسرائيل رقم ١

مندوب الـ CiA يطير فى مهمه فاشلة إلى روما لتجنيد " الامير الأحمر "

عام كامل لتدريب كلاب الموساد قبل أن تنجح فى الاقتراب من "البرنس "

بعد محاولات مضنية اكتشف الموساد أن أفضل وسيلة لمهاجمة الأمير الأحمر ، (على حسن سلامه) ، قائد جهاز الأمن الفسطيني ، هو أن يتبع نفس أسلوبه ويقوم بتجنيد أشخاص لا يشك فى يهوديتهم أو علاقتهم باسرائيل ليتغلب على حاسة الشم لدى الأمير الأحمر التى تقوده إلى الأمان ، وجند هاراري الانجليزية أريكا تشامبرز وكانت مهمتها فقط هى الوصول إلى غايتها ، ونجحت خطة هاراري فى ٢٢ يناير ١٩٧٨ عندما إنفجرت سيارة ملغومة وأودت بحياة على حسن سلامة وعدد آخر من مرافقيه .. وقد اذاعت أخبار " السرية الصارمة " أسرار حياة الأمير الأحمر ، انه تخرج فى احدى المؤسسات التعليمية وهو ابن لاحدى الأسر ذات الموارد المالية الضخمة ولا يحتاج إلى أى شىء .

ويأتى ذلك الصعود المفاجىء لأبن حسن سلامة فى منظمة التحرير الفلسطينية متلازما وصعود عرفات السريع . وهو معروف على وجه الدقة فى أوروبا ، وفوق كل ذلك فى المانيا ، ويتحدث سلامة الفرنسية بطلاقة ، وإلى حد ما الألمانية والانكليزية متوسطة . وشبكته فى أوروبا دائماً ما تكون شاعرية ، وفى نفس الوقت

تتعاون مع جماعة الجيش الأحمر الايرلندى - ويتقابل سلامة شخصيا معهم وقليلا وبصورة منتظمة مع الزعيم الايرلندى سيموس كوستيللور - ومع الفريق الأحمر الايطالى ، والانفصاليين الباسك من منظمة ايتا E .T.A ، علاوة على ذلك فإنه يستفيد من حرية حركة الدبلوماسيين العرب ، وعلى رأسهم الليبى والجزائرى . وينقلون له السلاح ، والمواد المتفجرة والأوراق المزورة ، والتعاليم للفدائيين العاملين معه في اوروبا . وهنا يمكن لجماعة منظمة (أيلول الأسود) في حالة الحاجة أن يجدوا المأوى ويختفون لبضعة أيام ، وذلك قبل عودتهم إلى بلدانهم فى الشرق الأوسط والكثير من أسلحتهم تبقى ، على سبيل المثال فى أيدى الجيش الأحمر الايرلندى .. ويسجل الاسرائيليون فى قوائمهم ، أن الأسلحة التى استخدمت فى مخططات القتل للأردنيين الخمسة فى ابريل بالقرب من كولونيا ومحاولة قتل السفير الأردنى فى لندن تتبع اصلا لتفويض من احد الليبيين .

وعرف الموساد : أن على حسن سلامة يتوقف فى فترات قصيرة فى جنيف ، لأن تلك المدينة تعتبر مكاناً له قيمته واهميته فى استراتيجية منظمة " أيلول الأسود" .. وتعتقد أريكا تشامبرز أنه لابد وأن تكون السمة الدولية وحياد سويسرا ، هى التى تجذبه ، وتقول لنفسها ممكن ان يكون أيضا المال ، كما اكتشفت ، لأنه دائماً ما يقوم بزيارة البنوك السويسرية ، ويحظى على حسن سلامة ، وليس غيره بثقة " الكبار " ، ومن ثم يغرق الجميع بملايين الدولارات . ويقوم بمساعدته فرانسيس آرنود ، وهو نازى جديد ورئيس البنك التجارى الغربى فى جنيف .

وتضيف التقارير الاسرائيلية ان الزعيم الفدائى سلامه يهوى توزيع الأموال بملء يديه . كما انه يدلك النساء ، ويستمرىء دغدغة الأعصاب بلغة الروليت ، وأحيانا يشرب كثيرا حتى يروى عطشه . وتنظر جبهته إلى الآخرين كأنهم فدائيين مكلفين ويتصرفون على نحو غير لائق ، ويقضون الليالى مصوبين نظرات رزينة على طول الحدود الاسرائيلية ويضربون جيش الدولة اليهودية بما يصيبهم إصابات

دموية قاتلة ، إنه من مدمني ارتياد النوادى والاستمتاع بحياته ، حيث توجد المجازات تصويب خداعة . وقد استقر فى احدى المرات فى مكتبه بمنطقة الفاكهانى وبالقرب من اسرته - وفى ذات الوقت ولد ابنه الثانى اسامة - وبعدئذ لم ينم ليلة ثانية فى سريره . انه دائم تغيير الشقق كما يغير الآخرون قمصانهم . وليس بعجيب ، أن يصل متعقبه فى وقت متأخر . وفى طرق تعامله لا يمكن معرفة اى تخطيط . ولذا تحتم البقاء مدة عام ، حتى اصبحت كلاب هارارى البوليسية مدربة تدريباً جيداً بما فيه الكفاية ، ليحيطوا به ويحسبوا الخطوات الممكنة التالية بالنسبة للاقتراب منه .

وفى تحليل أحد خبراء إدارة معاداة الارهاب الاسرائيلية :" إن على حسن سلامة يمثل على وجه الخصوص شكل الألمان" وهذا الاحساس يبدو إنه توارثه عن الأب وهذا ما يجذبه إلى النساء والألمانيات على وجه الدقة . ومن هنا نشأت معه فكرة التعاون مع الألمان ودعوتهم لزيارة الشرق الأوسط ، حيث قامت رحلة سياحية من برلين الغربية ، يوم ٨ يونيو ١٩٧٠ متوجهة إلى بيروت . ومنذ ذلك الحين ولدت قيادة عصابة بادر ماينهوف . ولاتقان العمل ، قام رجل سلامة المدعو سعد الدين بشراء التذاكر من مكتب كريم للسياحة فى برلين الغربية ، وذلك رغبة فى مشايعة الثورة العالمية وفى نفس الوقت الحاجة إلى التدريب على استخدام مدفع الكلاشينكوف .

وفى بيروت خضعت المجموعة لرجال الكوماندوز ، وهنا استطاع واحد فقط من الالمان الثلاثة تقديم مستنداته الشخصية ، بجانب هذا لم يكن هناك مجال للشك بخاتم التأشيرة ، كما انه كان على المجموعة ان توطد اقدامها ، وعن طريق المنظمة الفلسطينية يتم انقاذهم مرة اخرى ويسافرون عبر دمشق إلى الأردن . والمحطة النهائية كانت معسكراً للتدريب تابعاً لمنظمة فتح ، ويقع بين عمان والحدود الاسرائيلية ، وفى هذا المكان الصحراوى الحجرى القفر ، لزم عليهم ان يقضوا اسبوعاً للتحدث حول العلاقات الأولية فى عملية التعاون بين الفريقين .

وعاد رسـول منظمة فتح سـعد الدين إلى برلين ، وقـام بتسليم جوازات سـفر دولة الامارات العربية المتحدة ، والتى كـانت من انتاج ورشة التزوير فى الرصد ، الى مجموعة سـياحية ثانية . ويوجد فى تلك الأوراق صور اشخـاص ليسوا بأقل أهمية مـثل اندريـاس بادر واورليك مـاينهـوف . وفى يوم ٢٢ يونيـو ١٩٧٠ قـامت هذه المجموعـة وغيرها بالسفـر جواً من برلين الشرقيـة إلى دمشق . وللتجديـد كان لزاماً على أفراد الخدمات الأمنية فى منظمة التـحرير الفلسطينية التدخل لكى يمكن إدخال الرفاق الألمان الغربيين بسلام الى الأراضى العربية ، حيث سافروا فى اليوم التالى إلى عمان . وبعد حفل استقبال عـسكرى فى القيادة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية توجـهـوا إلى سـجل الـضـيـوف ، وبالنسـبـة لكل إرهابى ألمانـى ، لابد من تخـزين المعلومات بسـجل البطاقات . علاوة على ذلك تعمل منـظمة فتح على تجهـيز صور جواز السـفر : ومع كل الحـرص فإن العـملية المضـادة لقائد عـملية منظمـة " ايلول الأسود" والتى جـرت فى ابريل ١٩٧٣ أوقعت المسـتندات فى أيدى الاسرائيليـين .. ويتم ضم الرفاق القـادمين من الخلايا السريـة ببرلين فى المعسكر الصحـراوى حيث يرتدون مـلابس القتـال الخضـراء وقلنسـوات من نفس اللون ، وعلى هذا فقـد دون مؤرخ ماينهوف ، ستيفـان اوست ، ان اندرياس بادر كان الوحيد الذى استمر يرتدى بنطلونه الجلدى . وهكذا قـرر بعد ذلك التجـول فى المنطقة الخـشنة . وبخلاف ذلك قام بالتخطيط فى اول مساء مع هورسف مالر والاهتمام بعدم التجاوب داخل قوات حرب العـصابات . ومع مـجمـوعة لاثنى عـشر حليـفاً رفضت الـتدريبات المنـظمة وكذلك الطعـام البائى ، وعلى الاغلب المعلبات المهربة من وكالة الاغـاثة والتشغيل الدولية (اونروا) وكان يجب على احـدى الفتيات وبحماس ان تبتهل للحصول على الكوكاكولا من احدى الماكينات الأوتوماتيكية .

ويصف ستيفان اوست هذه الحـالة المنافية :" نقـوم فى الصباح فى تمام السـاعة السادسـة ونتناول الشاى القوى الحـلو ، وتبدأ التدريبـات لشوط الصمـود . وبعدئذ نتخذ وضع التدريب على إطلاق النار وفقاً للخطة ، وحمل السلاح والمدفع الرشاش

وأيضاً مدفع الهوزر للخنادق . ويتم تسليح الجميع بمدفع الكلاشينكوف الروسى الصنع ، وفى المساء يعلق على وسادة السرير .. وكذلك يتم التدريب على التسلح بالقنابل اليدوية . وحصل اورليك ماينهوف فى أحد الايام على قنبلة بدوية روسية الصنع ذات مقبض ، وأوضح له المدرب كيف يمكن للمرء أن يفك الكبسولة ، وبعدئذ يجذب حلقة الانطلاق . وجذب اورليك ، وبدأت القنبلة تنفث بسهولة وانتشر الدخان . وبدلا من قذفها اخذ ينظر اورليك إلى القنبلة اليدوية فى يده وتساءل : ماذا يجب على أن أفعل الآن ؟ " وبوقت قليل قبل الانفجار القى أورليك بهذا الشيء المخيف لعدة امتار قليلة وتوجه الجميع خلف كومة من الصخور للتغطية" .

وعندما أصيب هؤلاء الألمان بالقلق عبر الحواجز ، وخلال ذلك أطلق مدربهم الجزائرى النيران مما يتعارض مع قواعد نظم " بادر" الخفيفة المستهدفة ، ومن ثم ، وكما قال ، بأن مدينة رجال العصابات لا تمت بصلة إلى التدريب : وعندما ينكب الزائر على أول دور فى التتدريب .. وكذلك التعرف على حياة الشقاء فى مخيمات الفلسطينيين يأتى الكفيل المحلى للزيارة على حسن سلامة ويسرد خلال الزيارة تقارير النضال المسلح التى تخدم الشعب الفلسطينى المقهور . ورغم ذلك يهتم بإثارة النزاع حول احتياجات حياتهم اليومية ، وبسرعة تسوء الأمور . وبالتأكيد سوف توجه الانتقادات إلى السياح السياسيين .. ويقوم زميلهم فى النزاع بيتر هومان بالتعاون مع سلامة ضد بقية الرفاق . وهكذا ينتهى صبر العربى . وبالتأكيد ، وبكل بشاشة يصطحب الألمان مرة اخرى إلى المنزل . وفى الحال وبسرعة يعتذر سلامة عن مساعدتهم رغماً عن ارادة منظمته الشهيرة " أيلول الأسود" ، وتظل علامة حسن سلامة بألمانيا لغزاً تحير الموساد .

فشل امريكى لـ CIA

وفى عام ١٩٧٤ عهد اليه عرفات مباشرة بمهمة جديدة هى رئاسة الأمن والمخابرات التابعة لمنظمة فتح وقوات الحرس " القوة ١٧" وهى القوة التى يطلق

عليها عرفات اسم " المنتمين إلى قيصر روما القديمة " .. ووظيفة الأمير الأحمر فى منظمة التحرير الفلسطينية لا يمكن تخطيها ، ويظهر عرفات تعاطفاً لا حدود له لمقترحاته التى يعرضها دائماً ، إن سلامة يتمتع إلى حد كبير بإغراءات الحياة ، حيث يشاهد دائما وهو فى حالة سمو وعظمة مما أوجب دخوله فى نزاع حاد مع أبو إياد ، وبسبب الاحتجاج ظل ابو اياد بعيدا عن ضجيج وجلبة نيويورك .

وهكذا ابتعد عن التجهيزات الاضافية ، التى بكل تأكيد تثيره بصورة مفاجئة وكانت هنالك اتصالات غير مباشرة وغير متماسكة بين على حسن سلامة ورئيس قسم المخابرات المركزية الأمريكية فى بيروت روبرت سى آمبيس ، حتى عام ١٩٦٩ ، وبالمثل فى لانجلى مركز دراسة المخابرات المركزية الأميركية ، كان رئيس المخابرات يستعيد تعبيرات سلامة ويتحدث العربية بطلاقة ، وفى عام ١٩٧٠ أمكن وقف هذا الاتصال لفترة حيث طار أحد رجال المخابرات المركزية الأمريكية المتحمسين من واشنطن إلى روما ليدعو على حسن سلامة لينضم اليهم كعميل بأجر ، لقد كانت تلك غلطة فقد تجاوز الأمريكى التقدير ومهارته فى الاقناع ، وكان هذا النوع من أحاديث الاتصالات منافية للعقل تماما ويتناقض مع العقلية العربية .

وبعد فترة وفى مقابلة صحفية قال سلامة : " إن ارتباطنا بالثورة أقوى مما هو موجود فى أى وكالة فى دولة ما ، وبعقد الاختيار الاصلى فى أعماق الاستخبارات .. ان شعبنا يتفاعل ويتحرك بصورة افضل مع العالم تماما مثل السمك فى الماء وبدون أي تأثير للأشياء المادية ، وهناك الكثير من الناس من جنسيات مختلفة يتماثلون مع قضيتنا ويعملون معنا ، وهذا هو الواقع ، حيث نتفوق على المنظمات الأخرى . ومن ناحية اخرى فإن الاسرائيليين لهم ميزة ينفردون بها ، انه بإمكانهم ان يثقوا فى اليهود الأمريكيين أو الفرنسيين أو الألمان والتى يتماثلون فيها مع قضيتهم . وهناك منظمات اخرى تثق إلى حد كبير بالتكنولوجيا والمال ، وتثق شبكتنا فى العنصر البشرى . اننا نتعامل مع الشعب الذى يتعاون معنا ، وليس العملاء" .

ومع بدايات عام ١٩٧٥ كانت منظمة أيلول الاسود لم يعد لها وجود عملى ، ورغم ذلك كان مايك هارارى ، ورفاقه مطالبون بضرورة قطع الذراع الطويلة لمنظمة التحرير الفلسطينية .. ورغم هذا فإن مايك هارارى يشعر برضاء قليل عن عمله تماما مثل رؤسائه . " لقد انجزت عملى ، عندما مات على حسن سلامة ، كنا ملتزمين بأوامر غولدا مائير ، وحتى عندما كنا على وشك اختطافه من عشر سنوات ، كان لاسرائيل حساباً مفتوحاً مع سلامة ، وستسويه اسرائيل " وفى بعض الأحيان تهدد احدى الوصايا الغاضبة القديمة لمدير العمليات الخاصة بالموساد بالقهر والاستسلام ، وبعدئذ يعيد إلى الذاكرة سطحيته النرويجية ودائما تجعله يشعر بالتوبيخ انه لم يترك ذلك النادل المغربى يدخل الامتحان وهكذا ، كما يقول لنفسه .

إن مايك هارارى رجل من الجرانيت ، عديم الاكتراث ، لا يؤمن بصلاح البشر، تحل به الأرواح الشريرة ومع هذا لم يعد يشغله الموت الجماعى ، إلا ان الأمير الأحمر ما زال له حسابه . انه عدوه الشخصى ، ويجب محاربته ، ،وفيما مضى كان لابد من حفر قبر له ليضعه فيه ، وألا يتخلى عن الخدمة المؤثرة فى الموساد . ومع ذلك فمازال ملاك الانتقام غير المقدس يحتفظ بكلمته .. فضلا عن هذا فإن رجال هارارى يهتمون بشكل مكثف برئيس الأمن الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لدرجة انهم على فترات يرون خطراً كبيراً ، ويعكفون على الدراسة بدهشة ، الكيفية التى تؤدى الى ترويض منظمة التحرير الفلسطينية ، وكانت العداوه لمصر ومنظمة التحرير الفلسطينية لا يمكن تصورها وكان ديفيد اجناتيوس ، وكان يعمل كمراسل لجريدة وول ستريت جورنال فى الشرق الأوسط فى الثمانينات ، قد اكتشف ان رئيس قسم وكالة المخابرات المركزية فى بيروت روبرت امليس أول من أوجد علاقات مع على حسن سلامة " كنت مكلفاً من قبل مجلس الأمن القومى ، وكنت أريد أن أقدم له فرصة حيث كانوا يدعون دائما ان صوتهم لا يسمع فى واشنطن ، أما الآن فقد واتتهم اللحظة المناسبة . وكان الرئيس على استعداد ليستمع" كان ذلك قبل عملية ميونيخ وغيرها الكثير من الهجمات الدموية .

وقد ألقى الاتصال ظلاله كما سجل أوائل منتصف عام ١٩٧٣ ، وفيما يتلعق بمؤتمر والدورف استوريا ، بعد خطاب عرفات امام الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٧٤ ، فقد تعمقت تلك الاتصالات ، وعن طريقها فشل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى محاولة الحصول على اعتراف رسمى من الولايات المتحدة الأمريكية . لقد كانت بكل ما للكلمة من معنى نتيجة خاطئة ، لقد كانت وكالة المخابرات المركزية تبحث عن نوع من التعاون الأمنى خاصة وهى تقدر خطر الهجمات الإرهابية السابقة .

وقد وصلت أعلى درجات الحوار الأمريكى الفلسطينى ذروتها عام ١٩٧٦، فى الوقت الذى كان المواطنون الأمريكيون مهددون من الحرب اللبنانية . وفى يوم ٢٠ يونيو ١٩٧٦ تم ترحيل مجموعه العاملين فى السفارة ببيروت . وكان على حسن سلامة رئيس امن عرفات لم يزل فى موقعه حتى انه كان مكلفا بتسفير الأمريكيين دون اى احتكاك . ومن ثم فإن الرئيس جيرالد فورد صرح بذلك علانية . وفى احدى المقابلات الصحفية مع ياسر عرفات قال :" لقد وصلنى خطاب من هنرى كيسنجر ، خطاب رسمى جاء فيه انه يوجه الشكر لمنظمة التحرير الفلسطينية والوحدة الفلسطينية لما بذلوه من جهد وحماية لحياة الأمريكيين " .

لذا لزم أولاً وقبل كل شيء تقدير زعيم الفداء على حسن سلامة .. انه مجرد لافتة لمنظمته ، هذا فيما يتعلق بالمظهر السياسى . وفى ذات الوقت كان يقوم بإنشاء جهاز سرى للقوة الضاربة ، والذى كان يشرف عليه عام ١٩٧٦ وهو " القوة ١٧" بجانب هذا فقد كان سلامة مؤثراً فى صفوف الشيعة والكثير منهم تخصص فيما بعد فى فرقة " حماية الأرواح" وتفجير القنابل الأتوماتيكية . وسرعان ما بدأت تلك القوات التى يزيد تعدادها على من ٤٠٠ رجل بالاهتمام بالحماية الشخصية للقيادة الجماعية لمنظمة فتح ، وفى وقت الفراغ ، كان التدريب على أصعب أنواع المقاومة . ومن ثم كان عليهم التعامل مع " القوة ١٧" والصفوة ، كما طلب سلامة المساعدة

الخارجية من أصدقائه في اوروبا الشرقية ، وهكذا أرسلت وزارة أمن الدولة والسلامة الرومانية بجمهورية ألمانيا الديمقراطية الخبراء من رجال الشرطة وتحت قيادتهم ترك سلامة الفرقة التى تسمى " حماية الأرواح" واستخدم " القوة ١٧" .

ويؤكد الكاتب البريطانى ريتشارد ديكون ، الخبير بشؤون المخابرات أن الموساد هاجمت الأمير الأحمر فى بيروت فى منتصف عام ١٩٧٥ وهذا الهجوم على شقة سلامة كان بالشراسة التى لا تتحملها الأعين ، وفى إحدى الليالى أعتقد أحد الرجال أنه قد تم تحديد فرقة الخطوط المحددة سلامة بواسطة سلاح التلسكوب الذى يضرب الاهداف بدقة متناهية، وثم قام بالتصويب على الهدف .. وهكذا أحدثت القنبلة ثقباً فى إحدى البنايات . وبكل تأكيد فإن الذى اكتشف تلك الحادثة هو (يكون) ، حيث أشار إلى الحيل والتكتيكات المضادة التى تم استخدامها والتى كانت تهدف من حين لآخر لإضعاف الطرف الآخر .

وفى خريف ١٩٧٦ حدث لقاء جديد ، ولكن هذه المرة بين سلامة وسلف امليس فى العمل ، تشارلز ووترمان . وقد حكى الزعيم الفلسطينى القوى رواية مشوقة :" لقد رجانا الروس ، أن نختطفهم وبعدئذ نكلف بالفحص القضائى والآن فإننى اعتقد ، ان هذا الموضوع على أحسن الفروض قد حدث من وراء ظهورنا ، حتى يظهر اننا لنا ضلع فى عملية الاختطاف ، وان الروس ليس لهم ضلع فى ذلك " . وفى لانجلى وباستثناء ذلك ، فإن هذا المقصد جاء نتيجة لمخالفة الاتفاق المكتوب بين جهازى المخابرات : ألا يهاجم العملاء عملاء الطرف الآخر ، وقد ادرك تشارلز ووترمان طلب سلامة الشاذ ، وعلى هذا غادر بيروت لمدة شهر واحد ، وفى يوم ٨ اكتوبر ١٩٧٦ ظهر ما لم يكن متوقعا أطلق الرصاص على "على حسن سلامة" علانية فى الشارع . واستقرت رصاصة فى معدته ، وقد تخلف عنها جرح خطير . ويؤكد الاسرائيليون أن الموضوع يتعلق بخلاف داخل صفوف الفلسطينيين ، ولم تعلن منظمة التحرير الفلسطينية اى شيء ، وجاد فى تقرير لمجلة شترن فى المقابل :

لقد انتظرت الموساد الفرصة المناسبة . وقد توصلت اليها يوم ٨ اكتوبر ١٩٧٦ ، بينما كان علي يسير بمفرده في بيروت ، ومن رصاصتين من الاسرائيليين ، تم تحطيمه وهكذا واتاها الحظ . وكان على مقربة تقف سيارة احدى المستشفيات التى نقلته فى الحال إلى المستشفى ، وكان لابد من اجراء عملية جراحية وبعدها استرد صحته " وبعد الاستفسارات التى دارت فى واشنطن ، جاد الرد ، انه بعد تلك الاجراءات لم يعرف شيء تماما .

ولراحة زعيم الفداء البالغ من العمر ٣٥ عاما دعاه صديقه العامل بوكالة المخابرات المركزية لزيارة الولايات المتحدة الأميركية . ومن الناحية الرسمية فإن ذلك يعطى انطباعاً بأنها هدية لـ " حماية ووترمان ومركز المخابرات الأمريكية فى بيروت" ورحب سلامة بالدعوة بكل سرور وحضر مع زوجته الجديدة ، ملكة جمال العالم جورجينا رزق ، وتنحدر من أسرة مسيحية فى العاصمة اللبنانية ، ومنذ نعومة طفولتها وجورجينا جميلة ، ومن ثم كان من المؤكد أنها ستفوز بلقب ملكة جمال العالم . وفى سن السادسة عشرة انتخبت ملكة جمال لبنان وبعد سنتين ملكة جمال العالم . وفى ميامى بيتش كانت العربية الوحيدة التى تدخل المسابقة . وفى نهاية المنافسة أعلنت هى وملكة جمال اسرائيل ايتى اورجاد إلى وسائل الاعلام :" إننا هنا بسبب الجمال وليس بسبب السياسة " وهكذا أصبحت جورجينا نجمة كبيرة ، ليس فقط فى لبنان ، ولكن أيضا فى العالم العربى أجمع ، امرأة يحلم بها جميع الرجال . كانت أجمل امرأة فى العالم .. لقد كانت جورجينا رزق ملكة الليل قبل حرب لبنان ، فتاة اعلان " كازينو لبنان " وتشارك فى الأفلام والدعاية السياحية وترتدى احدث الأزياء الباريسية فى عروض الموضه . وخلال تنقلاتها الدعائية عرفت العالم ، وكان الجميع فى كل مكان يريدون التعرف على الفتاة ذات الشعر الطويل الأسود والعيون الخضراء والفم الكبير البسام وتعرفت جورجينا على الأمير الأحمر .. وفى حفلة عشاء مع الأصدقاء الذين تقابلت معهم كان بينهم على حسن سلامة ، ونائبه محمد

الناطور (أبو طيب) .. وفى صباح كتبت جورجينا تقول : " لقد دخل على حسن حياتى كريح عاصف كان سنه ٣٥ عاما يرتدى قميصاً أسود اللون وسروالاً أسود ، وكان يبدو عليه الضيق ويخرج منه إشعاع فطرى . وتقابلت نظراتنا وقد عرفت أنها مسلطة على سلامة ، الذى قطعا لا يتلاءم مع العالم باعتباره مقاتل فلسطينى " لقد وجد المرأة التى تتناسب مع حياته انه الحب من أول نظرة ، وهذا قرب الاثنين من بعضهما ، لقد كانت قصة تشبه قصص ألف ليلة وليلة ، مملوءة بالخيال ، نادراً ما يدبرها الانسان ، وفى شهر ديسمبر ١٩٧٦ سافر الحبيبان دون ملاحظة الموساد إلى نيويورك ، واستقبلهما روبرت امليس ، الذى صعد إلى رئاسة إدارة الشرق الأوسط بوكالة المخابرات المركزية ، باليخت لدى وصولهما ، وقضى على حسن وجورجينا أسبوعاً مؤثراً فى نيواورليانز ، وبعد ذلك سافرا إلى لوس انجلوس ، وهناك كان فى انتظارهما تشارلز ووترمان ، المضيف الآخر . وانتهى بهما المطاف بقضاء اجازة اضافية فى جزر (هاواى) الرومانسية .

ويسرد الصحفى الأمريكي ديفيد هال بقية القصة فيقول :"ذكر نائب سابق لبوب أمليس ، انه فى وقت لاحق حذر مسؤول على مستوى عال فى المخابرات الاسرائيلى رئيس قسم المخابرات المركزية بباريس ، " آلان ودلف" قائلا: " إننا مازلنا فى قتال مع سلامة . وطالما انكم لا تذكرون لنا شيئاً ، فإننا ننفذ خططنا إلى أبعد الحدود " . وكان لهذا التحذير الصريح من الاسرائيليين تأثيره لكى يضع وكالة المخابرات فى أزمة . ولم يفهم ما اذ كان ذلك مجرد خداع اسرائيلى ، لكى يجدوا الحقيقة ، أم أنهم يريدون حقيقة أن يتصيدوه . وعندما تشرح وكالة المخابرات المركزية علاقتها بسلامة علانية ، وعندئذ لابد ان تذكر ، انه بناء على وعد هنرى كيسنجر لاسرائيل وقد قطعت على نفسها ألا تتحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية، طالما انها لم تتخل عن الارهاب وان تقبل قرارى الأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ و٣٣٨ دون شروط . ومن ناحية اخرى فإنها ستفقد افضل مصادرها فى الشرق الأوسط .

وكالعادة دائما ، كان على حسن سلامة ، عندما يحب ، يتوقف عن العمليات المثيرة ، وبعد إجازته فى اميركا تقابل تكراراً مع تشارلز ووترمان من وكالة المخابرات المركزية .. وحيث ان دراع عرفات اليمنى لم يترك زوجته الأولى بالانفصال ، كان يقضى كل دقيقة من وقت فراغه مع جورجينا رزق ، فضلا عن هذا فإن ملكة الجمال ذاتها كانت نشطة وكانت تنطلق من عرض لأزياء الموديلات إلى الآخر ، وكانت تحضر يوميا الحفلات باعتبارها رمزاً للجمال اللبنانى ، كانت تعيش فى عالم لانهائى بعيداً عن بلدها ، وكان الاثنان يشاهدان وهما مرتبطان من وجهة نظر كل منهما للآخر ، ولم يشكلا أية مشكلات لأحد . وفى يوم ٨ يونيو ١٩٧٧ تزوج على حسن سلامة من جورجينا رزق . وبالكاد تلفت الواقعة الأنظار ، ولم يشترك سوى شقيقها واثنان من شهود الزواج ، وقد ارتدت فستان أبيض اللون طويلا ووضعت فى شعرها زهرة من فصيلة السرخسيات ، ولهذه المناسبة ارتدى سلامة بدلة صيفية بيضاء ، وكان ذلك استثناء عن قاعدته ، وهى ان يرتدى بدلة سوداء . وهكذا اصبحت جورجينا زوجة سلامة الثانية .. وقبل اللحظات الأخيرة تلقى على حسن سلامة تحذيراً من الامريكيين ، كان هذا هو التحذير الثانى له - على صورة قصاصة من الورق - ووصلت الرسالة عن طريق المكتب الثانى اللبنانى والمخابرات اللبنانية وقرأ سلامة المذكره ثم وضعها فى احد جيوب سترته وقد وجدت.هذه القصاصة فى المكان الذى مات فيه بعد ذلك .

كان اليوم ٢٢ يناير ، فى هذا اليوم كان ينتظر وصول الأمير الأحمر إلى دمشق مساءاً ، حيث كانت ستعقد الدورة الرابعة عشر للمجلس الوطنى الفلسطينى للتشاور لقد كان منعطفاً هاماً لاتخاذ القرارات فكانت حركة فتح بصدد عقد اتفاق معتدل مع الجبهة الشعبية التابعة لـ (جورج حبش) وادانه اتفاقيات كامب ديفيد والتى تم توقيعها بعد اسابيع قليلة (٢٦ فبراير١٩٧٨) وذكر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية لقد كان الاسرائيليون على علم تام بالأنباء ، لقد كانت عملية الوحدة

تلك داخل منظمة التحرير الفلسطينية بمثابة شوكة فى العيون ، وعليه فقد تقرر اغتيال ابى حسن . وفى رأى آخر ان الاسرائيليين لم يستطيعوا تحمل العلاقة الخاصة بين سلامة ووكالة المخابرات المركزية ومن حين لآخر كانوا يدخلون فى الوسط إلى أن قتلوا الفلسطينى الحر .. ان الحقيقة مقبولة كما هى فى اغلب الأحيان ، ومن الناحية الجوهوية بسيطة ، وفى النهاية كانت فرقة مايك هاراري فى وضع الهجوم ، لقد اقتربت نهاية سبع سنوات وراء الصيد .. وهكذا سوف يتم تحقيق الأمر الذى لا يلغى على الاطلاق .

ورجع على حسن سلامة إلى المنزل عصراً ، من أجل التجهيزات الأخيرة للسفر لحضور اجتماع دمشق . وبخلاف هذا كان عليه ان يتوقف فى شقة أمه فى غرب بيروت ، لكى يقدم تهنئته لابنة أخيه جهاد بمناسبة عيد ميلادها ، لقد كانت الساعة تشير إلى ١٥,٤٥ بالضبط ، حيث ودع أبو حسن زوجته جورجينا ، ووضع يده لفترة قصيرة على بطنها الحامل منذ خمسة أشهر وأخذ يناكف الأم الحامل باحدى نكاته :" ستكون فتاة كلا أجابته أجمل امرأة فى لبنان ، " إنى أتحمل ذلك من أجل أن يكون صبياً " . سيكون لدى على الصغير ، يشبهك تماماً . " وأنا أريد طفلة صغيرة تكون جميلة مثلك " كانت أشبه باليمامة دائماً مثل أول يوم .. أخذ أبو حسن مكانه بجوار رفيق سفره جميل السائق متخذاً طريقه إلى منعطف الطريق عند الساحة . وقد جلس ثلاثة من الحراس فى المقعد الخلفى ، وتبعتهم السيارة الثانية وبها خمسة أفراد آخرين من الحرس الخاص وينظرون نظرات خاصة ، وكانوا من " القوة ١٧" ، وكان ذلك نفس الطريق الذى يجتازه دائماً حتى يصل إلى شارع البقاع على بعد ١٥٠ متراً . وعند احدى الإنحناءات فى شارع البقاع سارت سيارة غريبة بين السيارة الشفيروليه والسيارة الثانية، وتسبب ذلك فى وجود مسافة بين سيارتى منظمة التحرير الفلسطينية بما يقرب من عشرة أمتار .. كانت أريكا تشامبرز عميلة الموساد والانجليزية التى ضمها هرارى لهذه المهمة بالذات ، تجلس أمام نافذتها وتراقب ،

كيف كـانت تقترب السيـارة الأميركيـة الرائعة لعدو دولة اسرائيل رقـم واحد ، وقد لاحظت أيضـاً المسـافـة الضئيلة للسـيـارة التـاليـة ، والذى أصـبح فى ذلك الوقت متداخلاً، لقد أصبح ذلك متساوياً بالنسبة لها فى تلك اللحظة لابد وان تقاوم النيران المستعرة . من يدرى ، مـتى سيكون الاحتمال التالى بالقضـاء نهائياً على ذلك الرجل الذى اقترب بسـرعة مفاجئة . وبيـد هادئة أمسكت بجهاز الارسال الصغـير وقدرت الأبعاد ، مـا زال هناك ١٠٠ متر - ٥٠ متـر - ٣٠ متراً - ٢٠ متراً ، والآن أصـبحت السيارة الشيفروليةس فى نفس مستـوى السيارة الفولكس فاغن المتواجدة فى موقف السيـارات !! الآن ، وبسرعـة لاإدراكية قـوصت اصبـعها وضـغطت على الزر إلى أسفل ، وفتحت فمها متزامنة مع موجة الضغط التالية .

وخـلال أجزاء من الثـانيـة هزت المتـفجـرات القـوية الحى . واشـتعل الشـارع باللهيب ، وتطايرت السيارة والجثث ممزقة فى الهواء ، ونزفت دماء الناس وتصايحوا فوق الأرصـفة الجانبـية ، وتحطمت العديد من الـنوافذ ، وفى المكان الذى كانت فـيه السيارة وجدت قنبلة شديدة الانفجار ، وبدا المـكان كما لو كان مكاناً بعـد المعركة ، إلا أنه بالنسبة لبيـروت ليس أمراً غير عادى .. وبالنسبة لعلى حسـن سلامة فإن اليوم مر عـاديا ، رغم أنه وصله مـرة أخرى تحذير من الأمـريكيين ، وجاء التحـذير على صورة قصاصة من الورق الخطيـة ، عن طريق المكتب اللبنانى الثانى (الأمن العام) ، قرأ المذكرة ثم وضعـها فى أحد جيوب سترته وقد وجـدت هذه القصاصة فى المكان الذى مات فيه بالفعل .. كان ينتظر وصـول الأمير الأحمر إلى دمشق فى ذلك المساء ،حيث كـانت ستعقـد الدورة الرابعة عشـرة للمجلس الوطنى الفلسطينى للتـشاور ، لقد كان متعطفاً هاماً لاتخاذ القرارات ، لقد أرادت منظمة فتح أن تعقد اتفاقاً معتدلاً مع الجبـهة الشعـبية الراديكاليـة .. وعلى أية حال فـقد كان ذلك هو الحل السـياسى الثـانى الذى يتم مناقشـته من أجل فلسطـين ، وقد أراد عرفـات أن يحضـر منافسـه الأبدى / حبش ويقبل تلك الصيغة ، وأن تنفصل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن

جبهـة الرفض ، وبخلاف ذلك إدانة اتفاقـيات كامب ديفيـد ، والتى تم توقيعهـا بعد أسابيع قليلة .

وبعد عـدة سنوات شعـر الأمريكيون بمدى الخسارة التى لحقـت بهم من جراء افتـقاد صديقهم " سـلامة " الذى سبق له أن أشـرف على تأمين عمليـة نقل عائلات الأمريكين فى لبنان فترة الحرب الأهلية ، فقد توفى عام ١٩٨٣ روبرت أميس ، ذلك الرجل الذى كـان يقف قريبـاً جداً من على حـسن سلامة ، لـقد حصل رئيـس قسم وكالة المخابرات المركـزية الأسبق على وظيفته فى لانجلـى إلى أن زقى ليصبح رئيس إدارة الشرق الأوسط ، وكـان يعتبر من أحـد الخبراء الماهرين ، وقد ظهـر له ، عندما كـان محـاربو آريل شـارون يعملون على تنـظيم خططهم الشـريرة ، حيث أنهم قـد كسبـوها بسبب رحيل منظمـة التحرير الفلسطينية ، وفى هذا الوقت نـشأ حزب الله وغيره من رجالات المقاومة ، وبدأت فى شغل الفراغ الذى حدث فى " القوة ١٧ " ، وفى عام ١٩٨٢ وقع اختطاف أول أمريكى ، والذى تم الافراج عنه ديسمبر ١٩٩١، ومع هذا لم تكن تلك نقطة النهـاية ، ففى احتـفالات عيـد الميلاد عام ١٩٩١ ووفـقا لمكالمة تليـفونية من مـجهول وجـدت جثة الأمـريكى ويليام بكلى بالـقرب من مطار بيـروت ، ولقـد اختطـف بكلى خليـفة آملـيس فى رئاسة مـحطة وكـالة المخـابرات المركزية الأمريكية فى بيروت عام ١٩٨٤ بواسطة ميلشيات الشيعية السرية .

كان مايك هارارى الذى يعمل عادة فى العمق خلف الخطوط العربية من خلال عملائه ، فى سوريا والأردن ومصر والعراق وكـذلك لبنان ، كان قد كلف جواسيسه فى هذه المرحلة بمهمة عـاجلة ، ألا وهى التغلغل فى منظمة التحرير وخـاصة " فتح " .. وبدأ هارارى التدخل السـريع للتركيـز على الوضع فى عمـان ، ربما كان يعلم أنه بمساعدة العمـلاء ، الذين قدموا نشاطاً مثله ، لن يصل إلى مدى بـعيد فى هذه الحالة الخاصة ، ولكنـه استطاع أيضاً أن يعتـمد فى أضيق الحدود فقط عـلى نشاط - رجال عرب ، كـان لابد من إيجاد سـبل جديدة ، وهذا يعـتمـد على استخـدام رجال غـير

مشبـوهين ، الذين قد يعتبـرهم المرء ممن يساء الظن فيهـم من منظمة التحرير نفـسها وأنهم ليسـوا على صلة بإسرائيل ، علاوة على ذلك فـقد يسمى هذا ، ضـرب العدو بسلاحه الخاص .. وقد كان لدى المجموعـات المتعددة لمنظمة التحرير ، وخاصة لدى الجبـهة الشعبـية متطوعـين موالين من أوروبا وشرق آسـيا ظهروا بالفـعل ، وقد فكر هاراري بنفســه فى الذى يمكن أن يصنعوه ؟ وهذا مـا سوف نفكر فيـه نحن حالاً . ولذلك شرع فى تأسـيس قوة ممن ليسوا إسرائيـليين وغير مشـبوهين ، ووضع لذلك شرطاً : العمـلاء الجدد - للموساد يجب أن يكونوا على صلة بـاليهودية ، ولا يصح بكل وضوح أن يكونوا قتلة مأجورين أو جنوداً مرتزقة فى الأسواق الحرة .

ووجد هاراري ضـالته فى تلك الـفتاه الانجليـزية التى سيـستـخدمهـا من أجل اغتـيال الأمـير الأحـمر إنها أريـكا تشامبـرز التى سوف تقـتل بعد عـدة سنوات من المطاردة ، ثم يكتشف أن الموساد استخدمت تشامبرز ، لتلعب دوراً تبادليا مع القاتلة الحقيقيـة عميلتهم التى وضعت تشامبـرز اسطورتها وسرعة خاطرها وكل المتـغيرات لإحـتمـال القـيام بـدورها ضد سـلامـة ، ويبدأ سـيل الأحـداث المثيرة داخل فـرع المخابرات ، سـيكون الأمير الأحمـر الشخصيـة الرئيسية فـى تمثيلية منظمة التـحرير الفلسطينية مع الأمـريكيين .. لقد كانت أريكا تشامـبرز متلهفـة على المأمورية ، لقد شعرت فى قرارة نفسـها بالتحدى والتوهج ، ان مأموريتهـا الجديدة تعتبر من الأنواع التى تجلب الامتاع الداخلى ، والتى كانت تبحث عنها لفترة طويلة ، ويمكنها أن تحيا حيـاة طيبة بكل مـا فيهـا من مدلولات لكى تفـعل شيئـاً لرفاهية اليـهود ، وفى نفس الوقت تكسب مالاً وفيراً ، حيث أنها وظيـفة أكاديمية أو من الممكن أن تكون نشاطاً إدارياً ، وبهذا العـمل اجتازت كـافة الامتـحانات حيث حـصلت من رئيسهـا مايك هاراري على هدية كـبيـرة ، ومن ثم كانت تمهـد لمأمورية أكـثر طمـوحا ، تمناها لـها الموساد ، يجب عليها أن تصطاد على حسن سلامة بكافة الوسائل وبأى ثمن ، وعلى أى حال عليها أن تمعن النظر ، ومن الأفضل أن تكون رغبتها هى الأقوى ، وعليها أن

توجدها وفى نهاية الأمر كانت تعرف بالضبط أن غريزة القنص وتصيد سلامة يجب أن تصل إلى حالة من الهوس لديها .. لقد درست تلك الانكليزية كل الملفات الخاصة بزعيم الفداء الفلسطينى وأخذت فى تتبع أدق التفاصيل ، وأخذت تبحث بنفسها على الدوام تنقلاته فى العالم ، ودرست صوره ، وغاصت فى دراسة تفاصيل وجهه المرح ، ان كلمات الخبير سلامة التى يضعها مدروسها تحت نظرهم ، وعلى رأسهم مايك هارارى ، لها صداها فى أذنيها ، وكيف أنه لم يسبق للإسرائيليين التعامل مع عدو رهيب ، أنه لا يبدو مثل هؤلاء العرب الذين يأتون من البلاد الثرية ولهم كروش ضخمة ولحية كثة ، لقد كان متوهجا ، وماكرا ، ولا يثير الشك ومدركا لأغراضه ، ويؤكد جواسيس إسرائيل داخل المنظمة أن على حسن سلامة من الممكن أن يكون قاسيا ولكنه مع ذلك فطن وجذاب ، وأن أى امرأة تلتف تماماً مع أصبعيه ، واعتقدت أريكا تشامبرز أنه فاتن للنساء ، وأبتسمت بدهاء لهذا الاستنتاج .

وكان سيناريو حادث القتل الخفى على الجانب الآخر ، وتحدث أحدهم من خلال الميكروفون ، وتلا ذلك الرد وبسرعة ، ومن حطام أحد الشوارع المرصوفة بالزلط تلألأ لوقت قصير ضوء أحمر - أبيض - أحمر - أحمر ، وبعد بضع ثوان خرجت سيارة فولكس فاغن زرقاء اللون من بين الكثبان الرملية ووصلت إلى مكان جنود البحرية ، ونزل بيتر سكريفر ورونالد كولبرج وتناولا الطرود الثقيلة ، ثم قاما بتكويمها فوق ظهر السيارة وانصرفا دون الكثير من الكلمات ، وبعد ثوان كان قاربا المطاط - علاوة على ذلك - فى طريق العودة إلى السفينة الأم ، واستدارت القافلة وطافت البحر فيما بين لبنان وجزيرة قبرص .

وفى إدارة أركان حرب المعركة قدم رئيس الضفادع البشرية تقريراً إلى الضابط الذى كان يصغى فى صمت وكذلك ضيفه المدنى ، ثم أشار برأسه مقراً وبعد ذلك دخل إلى كابينته حيث كان يتمنى أن ينام لمدة ساعة ، وفى بيروت تم تكويم المادة المتفجرة وتبلغ حوالى الخمسة عشر كيلو جراما من مادة تى .ان . تى تحت المقعد

الأمامى والمقعد الخلفى للسيارة التى استأجراها ويديراها بجهاز تحكم عن بعد ، وحتى اليوم لم يعرف أحد إذا ما كان سكريفر وكولبرج قاما بهذا العمل بمفردهما أم أن هناك أحد خبراء المفرقعات من الموساد قد ساعدهما ، لقد مر وقت طويل هنا على هذه المكيدة ، ولذا وجب أن يجلس كل واحد ويده ممسكة بالمقبض ، وما إن انتهت التجهيزات العينية ، حتى قاما بإيقاف السيارة أمام منزل أنيس عساف ، حيث تسكن أريكا تشامبرز من الناحية الرسمية .

وفى صباح يوم ٢٢ يناير سدد بيتر سكريفر ايصال الفندق وذكر أنه سيسافر فى هذا اليوم إلى عمان ، وفى الحقيقة فقد استقل سيارة أجرة إلى المطار ولدى شركة طيران قبرص حدد اتجاهه إلى لارنكا ، لقد كان يوماً بارداً من أيام الشتاء ، وكانت السحب العالية ترتطم فوق البحر أمام بيروت وعصفت ريح باردة بأبراج المساكن فى المدينة ، وكذلك لم ينم رونالد كولبرج هذا الصباح طويلا ، بجانب هذا فإنه غادر فندق البحر المتوسط وركب سيارته طراز سيمكا واتجه إلى شرق المدينة ، وفى جونيه حجز غرفة فى " فندق مونتمار " انتظاراً لحدوث التطورات ، والآن كان كل شئ بيد أريكا تشامبرز .

الجاسوسة الحسناء

لجنة خاصة فى بريطانيا لتجنيد الجاسوسة الحسناء فى مقر الصداقة البريطانية - الإسرائيلية

بين إنجلترا واستراليا وإسرائيل والمانيا عاشت أريكا رحلة الاعداد والتغطية

شهادة فقر من الشرطة السرية الالمانية لعميلة الموساد !

سبع سنوات تقريباً ما بين قرار " جولدا مائير " التى كانت تشغل منصب رئيس وزراء الكيان الإسرائيلى سنة ١٩٧٢ بالقضاء على الأمير الأحمر الشهير أبو حسن (على حسن سلامة) وبين تمكن الموساد من النيل منه فى ٢٢ يناير سنة ١٩٧٩ فى حادث الانفجار الذى هز بيروت وأصاب الرئيس عرفات بحزن شديد فى دمشق .. وبعد هذه السنوات التى شهدت مطاردات مستمرة ويومية من المخابرات الإسرائيلية للأمير الفلسطينى فى شتى المدن الأوروبية وفى بيروت نفسها ، ذهب ضحيتها آخرون من الفدائيين والمواطنين الأبرياء وأصيب فى إحداها الشهيد على حسن سلامة بإصابة بالغة فى بطنه من رصاصة أطلقها عليه مجهول فى بيروت إلا أنه امكن علاجه وإستعادة عافيته ، بعد عدة أشهر من هذا الحادث حتى كان موعده مع الموت مع الفتاة البريطانية إيريكا تشامبرز التى تم تجنيدها فى الموساد لهدف واحد فقط هو الفوز برأس سلامة وعندما أنجزت هذه المهمة عادت ايريكا تشامبرز إلى انجلترا واختفت هناك وضاعت كل معالمها وآثارها حتى عادت إلى الذاكرة بعد

سنوات عندما قتلت سيدة يهودية ومعها آخران فى قارب صغير فى ميناء لارناكا القبرصى وقيل أنها المسئولة عن اغتيال " أبو حسن " وهو ما أصاب السلطات الإسرائيلية بحاله غضب هيستيرى قامت بعده بعملية "حمام الشط " التى قصفت فيها مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، فمن هى سيدة الموساد وما هى حكايتها مع الشهير على حسن سلامة؟ .

كانت ايريكا تشامبرز متلهفة على مأمورية قتل على حسن سلامة ، وشعرت فى قرارة نفسها بالتحدى والتوهج ومأموريتها الجديدة تعتبر من الأنواع التى تجلب الإمتاع الداخلى والتى كانت تبحث عنها لفترة طويلة وفكرت أنه يمكنها أن تحيا حياة طيبة لكى تفعل شيئاً لرفاهية اليهود وفى نفس الوقت تكسب مالاً وفيراً وكانت تعرف أن غزيزة القنص وتصيد سلامة يجب أن تصل إلى حالة من الهوس لديها .. ودرست تلك الفتاة الانجليزية كل الملفات الخاصة بزعيم الفداء الفلسطينى وأخذت فى تتبع أدق التفاصيل والبحث بنفسها - بشكل دائم - عن تنقلاته فى العالم ودرست حتى صوره وغاصت فى دراسة تفاصيل وجهه المرح وكانت تتذكر ان سلامة لا يبدو مثل هؤلاء العرب الذين يأتون ولهم كروش ضخمة ، لقد كان متوهجا وماكراً ولا يثير الشك ومدركاً لأغراضه.. وكان جواسيس إسرائيل فى المنظمة يؤكدون على أن على حسن سلامة من الممكن أن يكون قاسيا ، ولكنه مع ذلك فطن وجذاب وأن أى امرأة تلتف تماما مع إصبعه واعتقدت ايريكا تشامبرز أنه فاتن للنساء وابتسمت بدهاء لهذا الاستنتاج .

ولدت ايريكا تشامبرز فى ١٠ فبراير ١٩٤٨ وكانت الابنة الأولى والوحيدة لماركوس تشامبرز وامرأته " لونا" اليهودية التشيكية وبعد خمس سنوات من ميلادها انفصل والداها وعاشت مع أمها " لونا " بينما عاش أخوها الذى كان يكبرها بأربع سنوات مع أبيه وكانت جذابة واجتماعية وتلفت الانظار لها دائما ، وعندما التحقت بالجامعة وبعد تخرجها سافرت إلى استراليا مع صديق لوالدها يدعى " جودار" لم

يكن متزوجا وان كـان يعيش مع مديرة منزله التي تدعى " نيللى" قرابة عـشرين عاماً حياة زوجية كاملة ، وهناك التحقت بوظيـفة حكومية واضطرت إلى الانتقال للعيش فى كـانبرا لكنهـا قطعت أعـمالهـا وارتبـاطاتها فـجأة لتـذهب إلى اسـرائيل بحجـة الدراسة.

ضيفة في إسرائيل

ودخلت مطار تل أبيب المعمد باسم داود بن غوريون ، بـجواز سفرها الحديث الذى استخـرجته من قبل منـذ أسابيع قليلة من المفوضيـة العليا البريطانية فـى كانبرا برقم G.131020 ، وبدأ فصل جديد له استـراتيجية مـختلفة تماماً من حـياتها . فى الفتـرة الأولى - قبل أن تنضم إلى عـالم المخابرات الخاص بعـالم هاراری - عاشت مرة أخـرى فى بيت الطالبات . كان مـقر دراستـها فى جامـعة " هيتـربو" ، كلية علم النبات والجغرافيا ، فى الحرم الجامـعى . وبدأت تحت اشراف الاستاذ آشير شيك ذى الشـهرة الـعالميـة فى مـجـال علم أشكال الأرض والمائيـات ، فى تحضيـر رسـالتهـا للماجستير . وعملت لفترة زمنية طويلة فى فريق جعل من سيناء حقلا لأبحاثه . كان الطلبة يعـملون فى وادى " فهـيلة" الذى يقع فى الجنوب الشرقـى من سيناء ، وأثناء فترة احتلال إسرائيل لها ١٩٦٧ - ١٩٨٢ ، بحثوا هناك عن تاريخ الفيضانات ، التى تحدث كل عشر سنوات وبذلك تضر بعملية تثبيت الشجيرات الصغيرة .

كان من يسجل نفسه فى مـجموعة البحث الميدانى فى سيناء يواجه عمـلا متعبا حقا . إذ يجب عليه أن يقـوم مع الطلبة بعملية مسح للأشجـار وحصى الحقول تحت درجة حـرارة تصل إلى ٤٠ درجة فى مناطق الظل - إن وجـدت - وكان الكثـير من هذه الأشجار مغطى بالأشواك الحـادة . وذات مرة تغز أحـد هذه الأشواك ايريكا فى عينهـا . كان الجرح غـائراً ولذلك تمت معـالجتهـا فى مستـشفى إيلات بسـرعة .. لم تسـتطع ايريكا أن تستـمـر فى تحمل هذه الحـياة . وتقـدمت بطلب للالتـحاق بكليـة الجغرافيا فى جامعة كلارك . وودعت القدس بمفاجأة تامة وأسباب غير مألوفة :(لقد

تحنطت فى اللغة العبرية ، كما أننى ربما لا افهم أبدا واجب الحساب).. ولم يسمع احد عنها مطلقا فى جامعة Hebeew بعد ذلك . ويعتبر هذا ملفتاً للنظر ، لأن الطلبة القدامى الذين يتقابلون مرة أخرى صدفة ، يكون هذا طيباً بالنسبة لهم جدا ، أو على الاقل يحرصون على استمرار العلاقة التى انقطعت بأساتذتهم القدامى .

وفى عام ١٩٧٣ فى وقت ما ، إلتقت ايريكا تشامبرز " بمكتشف المواهب " فى الموساد الإسرائيلى ، وفى مصطلحات لغة المخابرات التى تعود إلى العصر الجرمانى يسمى Spotter أى " المستطلع " .

هذا " المستطلع " يعمل تقريباً فى كل مكان فى إسرائيل ، خاصة حيث يتواجد الأجانب بانتظام وحيث يقيمون . ويظل هؤلاء فى الخفاء تماما من " المستطلعين " يراقبون ويسجلون ويهتمون بكل الزائرين باستثناء الأميريكى ، لأنه ربما غير مسموح باستخدامهم . وهذا شىء تم التقيد به فى الاتفاقية رقم ٢٧ سنة ١٩٧٦ التى تعتبر واحدة من ٢٩ اتفاقية شديدة بين C.I.A والموساد ، والمستطلعون يعرفون تماما ، ما هو الطراز الذى يجب البحث عنه . فذوو المظاهر المبالغ فيها والألوان الزاهية مستبعدون ، وكذلك النقيض لهذا الطراز من ذوى الشيبة والانطواء النفسى . فالوكالة تبحث عن شخص عادى ، وخواص هذا الشخص من الصعب وصفها . ولكن المستطلعين فقط هم الذين يشعرون به . ومن الطبيعى ان يكشف المستطلع كل شهر من عشرة إلى ثلاثين مرشحاً يتم تصفيتهم بعد ذلك .

تجنيد أيريكا تشامبرز

والعميلة الطالبة التى فى حالتنا هذه ، وهى ايريكا تشامبرز ، جاءها استدعاء مؤثر بشكل لطيف . فقد أراد رئيس شؤون الطلبة أن يتحدث معها ورئيس السلطات الأجنبية وقسم السجلات فى الجامعة ، وأحد موظفى السنترال ومجلس الصداقة الإسرائيلى -البريطانى . . أتت بسذاجة إلى العنوان الموجود رسمياً ، والمشار إليه ، كان فى انتظارها أشخاص ودودون ، حيث حاوروها فى بادىء الأمر حول الموضوع

الخاص ، فهم يعرضون ببلاغة ويحرصون على أن كل الأوراق تظل فى أيديهم حتى النهاية . ولم تـفهم ايريكا لوقت طويل عم يتـحدثون . تلقت ايريكا هذا بعـدم يقين فعزلت نفسها ، وشعرت أنهـا محاطة ولا تعرف ما الذى يحدث بعد ذلك .. اما فى الجانب الإيجابى فقد تم عرض مكان عليها . ودخلت الآن العقيدة القوية فى اللعبة ، وناشدت الخلق الوطنى والدينى لدى العميلة المنشـودة " نحن نمنح فرصة دولية ، لها أهمية كبرى بالنسبة لبقاء وأمن الشعب اليهودى " .

وإذا ما أبدى الشخص المستهدف اهتمـاماً بالغاً . فمن الممكن ان يمر شهر رغم ذلك ، حتى يصبح الجـانب الآخر ملموسا . والموساد الذى يسـمى فى اللغة الداخلية (المكتب) لا يختلف عن CIA التى تسمى " الوكالة " يقـدم عقدا بخمس سنوات . هذا العقـد يتضمن سنة تدريبـات اساسيـة . وسنة تدريبات خاصـة وثلاثة أعوام من الخدمـة النشيطة . وكان يجب عليهـا هدم كافة الجسور وألا تسمح بتملك الكثير ، فقط الذى تشير إليه إسرائيل . وعلى الفور تنـتقل للتعامل مع العدو - وكما تعلم - ربما استـمر ذلك أعواما وذلك قـبل أن يسمح لها بالعـودة للاستمرارية فى عـملها . وبعد فترة قصـيرة ستقوم مرة أخرى بزيارة وطنها ، وفى الحـال تنسق اعمالها وتكون علاقات شخصـية ، ومع هذا ، ووفقا للتخطيطات العامة للاسـتخبار فى الموساد ، لا يسمح بإفسادها .

وطارت اريكا تشامبرز من تل ابيب إلى لندن يوم ٢٢ مايو ، وكانت تحمل معها حقيبة صغـيرة . ولقد تشربت بسمرة أنثوية خفيـفة بسبب سفرها منذ ست سنوات ، فقد تأثرت كإنكليـزية شابة من العودة من إجازة للاستجمام فى البـحر الأحمر . لقد سبق لها أن جندت فى صـفوف رعايا صاحبة الجلالة وتخلـت عن جواز سفرها فى كانبرا . وفى ذلك الوقت وجدت نفسها وحيدة - ومعها تأشيرة دخول إسرائيل .

وجدت اريكا نفسها مجبرة على السير فى الطريق الصحيح . وألا تسافر من مكانها إلى سانت أوليـفز كورت ، حيث تلتـقى بأمها التى تحـبها أكثـر من أى شىء . وكان

تدريبها فى الموساد دائما ما يتميز بنفس الاتجاه ، إنه غير مسموح أن تعرقل العلاقات الأسرية نشاط اى عملية . لذا يجب عليها ان تتجه إلى مسافات بعيدة ، وأن تتحكم فى سلوكها وظروف حياتها . ومن ناحية المبدأ فإن القاعدة هى الأخذ فى الحسبان رئيس العملاء . وهذا الرئيس هو الذى يكون عوضاً عن الأب ، والأم ، وقس الاعتراف ، كما أنه هو الشريك المخلص فى الموساد .

ولمدة الليالى الأربع الأولى أوت اريكا تشامبرز فى أحد الفنادق الصغيرة . لقد كان فيما سبق بنسيونا لتقديم والطعام وللنوم على غرار النظام البريطانى ، أشبه بمصنع تصنيع معجنات المواد الكيماوية . وفى تلك الحجرة الضيقة لم تشعر بأية رفاهية ، ولكنها كانت فى حاجة إليها حتى تجد شقة مؤثثة تأثيثاً مناسباً . ثم مضت أول يوم فى البحث عن سكن وزيارة مفاجئة قصيرة للأماكن المألوفة . وحاولت اريكا تشامبرز الحصول على خاصيتها فى لندن مرة أخرى . ولهذا السبب لم يتعلق الموضوع فقط بسيرك بيكاديلى والقوس الرخام ، ومتنزه هولندا وسانت أولفيز كوت . لندن هذا كل ما فيها . وفى جميع الحالات قارنت بين أستراليا وإسرائيل . حقيقة إنها تقريباً فى بلد أجنبى . إن التناقض حقيقة حزين .. استغلت عملية الموساد أحد الاحياء جنوب شرق لندن ، فى ريتشموند . لقد كان موقعاً سكنياً دقيقاً . ومن هنا تستغرق المسافة للوصول إلى محطة ريتشموند بوسائل النقل المفتوحة من وسط المدينة العالمية ساعة واحدة . وبالتاكسى أو الحافلة حتى ريتشموند هيل كورت ٥٢ تستغرق عشر دقائق أخرى ، وكان الإيجار الشهرى يصل إلى١٩٥ جنيهاً استرلينياً ، وبسرعة استأجرته .

جواز سفر جديد

وما إن تم التوصل إلى حل لتلك المشكلة ، حتى قامت اريكا تشامبرز يوم ٣٠ مايو ١٩٧٥ بزيارة أحد مكاتب جوازات السفر بلندن . وبسرعة طلبت سحب جواز سفرها الخاص والذى ما زال سارى المفعول ولمدة سبع سنوات من مكتب المندوب

السامى البريطانى فى كانسبر . وكمـا نرى " فإننى كثيرة السفر إلى الشرق الأوسط . ويوجد بجواز سفرى خاتم اسرائيل . وللأسف فإن هذا لا يسمح لى بالقيام برحلات إلى أى دولة عربية . وهكذا فإننى فى حاجة إلى جواز سفر جديد بواسطته يمكننى زيارة الدول العربية ترى هل هذا ممكن؟" إن هذا ممكن ، كما أنه سريع جداً .
إن اريكا تشامبرز ، التى فى نفس الوقت يمكن اعتبارها طالبة سابقة تدرك اهدافها ، حصلت على وثيقة سفر حديثة تحت رقم مسلسل025948 B وكان سريان هذا الجواز حتى ٣٠ مايو ١٩٨٥ ، وهى مدة كافية لإصطياد على حسن سلامة . والآن يجب على اريكا أن تهتم بـ " أسطورتها " وتبعا لذلك إمكانية السلامة واختبار المواد الغذائية . وهكذا طارت إلى جمهورية المانيا الاتحادية فى شهر يونيو ، بالضبط إلى جامعة " أرلانجن الحرة " وأرلانجن بخلاف ذلك ضاحية دراسة يفضلها الشباب العرب . وهكذا فقد سمع صوت اريكا عاليا خلال مناقشتها وهى تجلس قبالة الأستاذ الدكتور فولفى يخ هيتروث من معهد الجغرافيا - التابع للجامعة - والواقع فى شارع كوخشتراسه بارلانجن . " لقد أوصانى أستاذى الأسبق الأستاذ مالكولم فاجستاف بأن أتصل بك . لقد درست لمدة ثلاث سنوات فى ساوتهامبتون كما هو واضح من مستنداتى وآخر امتحان أديته هناك كان للحصول على شهادة الثانوية . ولكننى للأسف لم أحصل عليها . وحيث اننى أرغب فى تحسين وظيفتى ، فى هذه الحالة على أن أواصل دراستى عندكم وفى النهاية أحصل على درجة علمية ، ولهذا عولت على الحضور إلى أرلانجن ، حتى يمكننى أن أعمل على تحسين لغتى الألمانية . وبخلاف هذا فإن لى اهتمامات كثيرة بالشرق الإسلامى . وهناك وبكل تأكيد لكم ارتباطات عديدة . وهذا ما أريد أن أتمكن منه حقيقة ، وبنهاية دراستى أعمل فى الدول العربية " سيطر على استاذ الارنجن انطباع إيجابى مؤثر من زيارة تلك الشابة . فمالكولم فاجستاف من الأساتذة المعروفين بعلمهم من سادتها متين كما أنه زميل بجانب ذلك فإن بقية المناقشة لها صداها الذى يعول عليه ، مما جعل هيتروث يدخل

فى حديث طويل . ،حيث أن الاستاذ ، هو عميد الكلية هذه الأيام،، فقد تذكر : " أن لها تأثيراً مباشراً كما أنها جميلة ولطيفة " .

لقد تأثر الأستاذ هيتروث ، ومن ثم وعدها ، أنه شخصياً سيستعمل كامل نفوذه لإيجاد مكان لهذه الزائرة . ووافق على ان طلبها بالتدرج فى مجال التدريب الواعى ، بجامعة ألاريجون بتاريخ ١٧ يونيو . . لقد قامت عميلة المخابرات حتى تلك اللحظة بما فيه الكفاية من أجل حقها المدنى الظاهرى وعادت إلى لندن وبدأت فى منتصف شهر يوليو تأثيث شقتها فى ريتشموند مرة أخرى . وخلال الشهرين التاليين اختفت عن الظهور حيث كان يبدو أنها تسافر كثيراً فى تلك الحقبة الزمنية . وقد ظهر انها لا تستخدم جواز سفرها الجديد باعتبارها اريكا تشامبرز ، ولكن لفترة زمنية تتواجد (روث الونى) وهكذا تترك وراءها القليل من الأثر . إنها ستكون فى حاجة إلى جواز السفر البريطانى الرسمى فيما بعد ، حتى وجودها الرسمى بما فيه الكفاية ولم يستثنى من هذا ، أن تقوم اريكا تشامبرز فى عز أوقات صيف ١٩٧٥ بزيارة إسرائيل مرة اخرى . وللضرورة القصوى عادت مرة اخرى إلى فرانكفورت يوم ٢٦ اغسطس .

قضت الفتاة الانكليزية شهراً كاملاً فى عاصمة البنوك ، وخلال الأسابيع الأربعة تلك ما زال هناك عملاً سرياً للمخابرات ، وكانت اريكا تشامبرز تتصرف كسائحة ولم تظهر اى نشاط من الممكن اكتشافه . هل كانت الموساد تتوقع مرور على حسن سلامة ؟ هل حصلت على معلومات من داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، إنه كما هو الحال فى الغالب ، سيحضر إلى مدينة الماين ؟ هل كانت اريكا تشاهد المناظر فى فرانكفورت بين ساكسهاوزن والأنوار الحمراء على محطة السكك الحديدية الرئيسية وحدها أم أن مايك هارارى قد أرسل كل فريق الهجوم ، المكون من ١٦ فرداً ؟ هل هرب على حسن سلامة ، أستاذ التنكر والخداع بعد تجدد محاولة قتله ؟ مايك هارارى واريكا تشامبرز الوحيدان اللذان يمكنهما الإجابة عن تلك التساؤلات ، ولكنهما لا يفكران فى ذلك الموضوع .

وبدأت اريكا يوم ١ اكتوبر تثبت وجودها الـصحيح والوطيد . ثم تسرعت فى السفـر من فرانكفورت إلى فـيسبادن ، وهـى من المدن الألمانية المناسبـة للعلاج والتى يوجد بها الكثير من عطايا الامبراطور وليام ، والتى تعتبر عاصمة ولاية هليسن ، تقع عند مركـز اتصال المواصلات لمدينة فـرانكفورت ، وخلال فتـرة زمنية قصـيرة يمكن للانسان أن يصل إلى كولونيا ويون . وهذه المدينة غير مستقرة ، والذى حققته مهمة اريكا من قلة المعلومات تـوجد ادارة الجريمة الاتحـادية فى فيسـبادن التى من مهامـها الأساسية فـيما بين الأمور الأخرى مكافحـة الإرهاب . وهو هدف ، يجب الاهتمام بتشابكه فيما بعد .

وفى اول يوم استـأجرت اريكا تشـامبرز مـرة أخرى حجـرة فى أحد الفنادق ، وكان هذا الفندق يسمى " البـانى " ويقع عند ملتقى شارعى جايسـبرج - كابلين .. وفى اليـوم التالى حصـلت الانكليزية على وعـد بالاقامـة من ادارة معونـة الأجانب بمدينة فيسبادن . وهنا قامت بملء طلب ، وقد لاحظت فى احد الأعمدة المطبوعة مدة الإقـامة المـطلوبة : من أربع إلى خـمس سنوات . وتحـدد الوظيـفةالمطـلوبة لتكسب البحث عن عمل . وتزيد ، إن لديها النية ، فى الدراسة فى جامعة فرانكفورت ولدى سؤالها عن مصدر التمويل أجـابت اريكا تشامبرز : عن طريق التوفير . وقلب الحكم صفحات جواز سفرها اللندنى الجديد ببطء . وقد تأكدت كافة الطلبات الشخصية . وفيما يتعلق بآخر عنوان سكنى : لندن، ريتـشموند هيل ٥٢ . وبالضبط وبعد أسبوع سمـحت فيسـبادن - دون أية مشكلات - بمنحـها تصريح اقـامة قانونيـة لمدة خمس سنوات . وطبقـا للقانون رقم ٨٣٣ - ٣٢٠٦٠٢ يتم تـرحيلها . ومـرة أخرى عليـها الحصول وبسـرعة كما هو الحـال فى اى وقت على محل للسكن. إنها قطعـاً ليست من إسرائيل ، بل جاءت من انكلترا إنها وجهة نظره لمدربى الموساد .

ومن جديد بدأت اريكا تشامـبرز بمشروعها . وبعد ايام قلائل من تـسجيلها فى فيسبادن قـامت بزيارة جامعة فرانكفورت . وعن طريق أحد اساتـذتها الخبراء قامت

بأداء نفس اللعبة التى سبق ولعبتها فى أرلانجن ، ولم تلح فى تفصيل كافة الأمور بصورة مكثفة . ومن الناحية الجوهرية اشارت إلى أنها مولعة بدراسة الجغرافيا فى فرانكفورت . وكان الأستاذ جازماً ، فطلب أن يراها بعد أسابيع تجلس فى إحدى محاضراته . وفى نفس الوقت وضعها طموحها الأكاديمى مع ذلك ضمن حدود ولذا لم تجازف فى الظهور فى هذا المجال بعد ذلك.. وفى يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥ حان الوقت بالنسبة لاريكا لكى تغير العنوان . وفى النهاية وجدت ما كانت تبحث عنه لعدة أسابيع شقة فى موقع ممتاز ، مع إمكانية أن تكون مجهولة الاسم . والعنوان الجديد هو فيلها مشتراسه ٥٢ . وتلك هى الضاحية المركزية وأغلاها ، فهو شارع النبلاء ، وسكن الاشخاص المحترمين حيث أنه يطلق عليه اسم " دى . رى" .

سخاء الموساد

وانتقلت اريكا إلى مبنى فخم يتكون من ٢٥٠ شقة ومعرض فسيح يسمى "فصول السنة الاربعة " وقد سمحت لها الموساد بأن تدفع المصاريف بالكامل ، وكانت اريكا تشامبرز فى وضع خاص ويدفع لها بسخاء . وكانت تتسلم شهريا ٣٠٠٠ دولار أمريكى للمتطلبات الشخصية . بجانب هذا كانت تتلقى كافة التكاليف الثابتة ، كالإيجار ومصاريف السفر . وفى نفس الوقت ، كان مخصصاً فى دفاتر حسابات الموساد ما يقرب من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ دولار شهرياً لحسابات الأجور . وهذا ينطبق على خمسة فروع للتغطية العادية الشائعة فى إسرائيل . وقد ذكر مراسل مجلة التايم ديفيد تينين فيما مضى أن قمة المعطيات ، هى أن عملاء الخلايا السرية الإسرائيلية " وحتى لحظة اعتزالهم الخدمة قلما يكونون مؤهلين أصحاء أو عصبيين ، للاحتفاظ بالمراكز المناسبة " . وقد تناول بحث تينين : " يشعر الكثير من أعضاء كوماندوز فرق الاعدام فى هذا الكفاح بأحاسيس شيطانية من أجل السلطة والسلطة المضادة ، بالتوتر والاكتئاب وأمراض القلب . وبخلاف هذا يشعر من يشيخون بالفزع السريع ، ويبدو على أبناء الثلاثين وكأنهم قد بلغوا الأربعين .

وقد ذكر أحد الجناة الاسرائيليين : « ومع موت كل فرد تشعر بالذنب تجاهه ، يموت شيء ما بداخلك » .

وكأمر عادى ، فإن اريكا تشامبرز قبل استئجار شقة فيسبادن عليها أن تأخذ لها اسما سبق فحصه جيداً ، عن طريق مكتب الاستعلامات وهو وليس ميللر . وفى التقرير الذى قدم لمجلس ادارة المنزل جاء فيه إن المستأجرة تحصل على إعانة لتساعدها على المعيشة ، كما انه لا فى ماينز ولا فى فرانكفورت يمكن للانسان أن يستقر فى تسجيله فى الجامعة ، ومع هذا فلم تهتم الانكليزية بهذه النهاية .. وقد أتمت اريكا تشامبرز عملها بشكل منسق ، فضلا عن أنها رتبت إيجاد صندوق بريد (رقم ١٩٥٢) ، لأجل أن يكون عنوانها فى حالات استثنائية لدى السلطات أو البنوك معروفاً . كما أنها افتتحت لها حساباً فى درسون بنك والبنك التجارى . وخلال السنة التى أقامتها فى فيسبادن كان البيان المحاسبى بالنسبة لآخر رقم " رصيد مدين " وأعلى رقم فى الغالب كان له اهميته : وقلما لا يبين أن حساب رصيد الدائن من وإلى ٢٢٠٠٠مارك . وكانت القيمة ثابتة كما حددها اتحاد البنوك السويسرية . وكان المرسل منه احدى المنظمات المصرفية التابعة للموساد ، وهى مؤسسة لمساعدة الأطفال فى جنيف A.S.E.D مساعدة وحماية الأطفال . وهذا الاتحاد جاء بناء على تعليمات مايك هارارى الخاصة بأريكا من أجل اصطياد على حسن سلامة . وفى يوم ١١ يوليو ١٩٧٥ قامت بتسوية حسابها فى جنيف ١/ ١٩٣٤١٥ . وكان أن تقدم لها المخطط لذلك التقرير وهو رجل له تأثيره من أهالى الجنوب يدعى جيلبرت رومو ، عنوانه : كيس ١١٢٧١، مونت ساكرو ، روما . وعندما يتتبع الانسان ذلك ، من المحتمل أن يرسو عند صندوق بريد ليس بعيداً عن شارع الملك شاؤول فى مدينة تل أبيب .

وللمرة الثانية إستطاعت اريكا تشامبرز أن تحقق معجزتها . ففى يوم ٢٢ إبريل ١٩٧٦ توجهت الى ادارة تراخيص القيادة بمدينة فيسبادن للحصول على رخصة

قيادة جديدة من الدرجة الثالثة : رقم ٣١٥٩/ ٧٦. ومن ثم عليها أن تعيد كتابة رخصتها الانكليزية السارية المفعول بصيغة أخرى . وفى شهر أكتوبر ١٩٧٧ حصلت على عرض بتعديل إضافى فى رخصتها البريطانية تحت رقم مسلسل تشامب CHAMB ٤٥٢١٠٨ Emqat . وعلى هذا يمكنها استخدامها منذ ذلك اليوم ، وهى صالحة المفعول حتى سنة ٢٠١٨ . وفقط : حسب العنوان ، الذى قدمته للحصول على رخصة القيادة الانكليزية تلك ، لن يجد أى انسان من تدعى اريكا تشامبرز والعنوان هو : ١١٤ كينغ هنرى روود ، لندن ان دبليو ٣ .

فى انتظار الشيفره

إن المطلعين على بواطن الأمور داخل الموساد كانوا مقتنعين تماماً ، أن اريكا تشامبرز خلال الفترة الزمنية التى قضتها فى فيسبادن لم تكن لتنتظر سوى الكلمة الشيفرية (كلمة السر) لكى تقوم بدورها ضد الأمير الأحمر التابع لعرفات . لقد كانت فى الواقع مثل العديد من عملاء الموساد الآخرين ، على أية حال ، مرتبطة باقتفاء أثر العدو ، وهذا معناه أنه يجب عليها أن تكثر من السفر فى مدينة بون المترامية الأطراف ، لكى تستوضح معرفة اماكن سكن الدبلوماسيين العرب أو المشبوهين ، فضلا عن هذا فإن جواسيس الموساد يتجسسون على السفارات فى جميع أنحاء العالم . كما أنهم يراقبون الشرقيين ، والذين يكونون محل شبهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، أو من ينتمى إليها من المنظمات المماثلة للعدو . وكثيراً ما اشترت أشخاصاً من الطرف الآخر وتوجههم بنفسها . ومثل تلك الاستقبالات يتعهد بها ضباط دارسون ومتخصصون من الموساد ، وضعت تشامبرز اسطورتها وسرعة خاطرها وكل المتغيرات لاحتمال القيام بدورها ضد سلامة .

وبالنسبة لأريكا تشامبرز التى كانت تمهد لتواجدها فى المانيا ، لزم عليها ألا تعلم التفاصيل . ولذلك فإن مايك هارارى ، رئيسها كان دائما يحتفظ بالنظرة العامة ، ويتركها دون أن يعرفها عن العمليات الكبرى ضد الأمير الأحمر . وكانت

الاستخبارات ومؤامراتها، تعرض عرضاً سافراً منذ أيام غولدا مائير . ونظراً لذلك ، وبالنسبة لما حدث فى ميونيخ فقد فاز رئيس وزراء إسرائيلى جديد – فى شهر مايو ١٩٧٨ فازت كتلة الليكود برئاسة مناحيم بيجن فى الانتخابات التاسعة للكنيست وخسر حزب العمل – وقد كان بيغن ورئيس الموساد لتسجامه . هوفى يكرهان منظمة التحرير الفلسطينية . وعلى هذا فإن كل الأعمال الاجرامية لابد وان تكون مفعولة أساساً من اللجنة .. وجاء فى كتاب لوسى ميلمان خبير الموساد ، معلومات جيدة عن قصص الاستخبارات : عندما كان لزاماً على الموساد ان تهدىء من عملية اصطياد سلامة ، يعود مناحيم بيغن مرة أخرى ويعلن عنها ، ومن ناحية المبدأ فلم يكن هناك باعث حقيقى . فبالنسبة له كانت مسألة كبرياء وشرف وبالتأكيد فإنها مسألة محاولة ثأرية قديمة .

فى اوائل عام ١٩٧٨ جاءت اريكا ماريا تشامبرز ، الطالبة المستديمة والعضو فى منظمة مساعدة الطفولة لأول مرة إلى بيروت . وبالنسبة لها فقد كان ذلك خطراً غير عادى وعالماً جديداً وغريباً عليها . لقد كانت تعد لذلك طوال العام . وقرأت الكثير عن لبنان ومركزه السياسى فى العالم . لقد علمت الكثير من خلال خروجها للتمشية خلال الشوارع المملوءة دائما بالعوائق التى لا تتيح تعلم إلا القليل . ولقد تعودت على السرعة وفى النهاية كان لديها الوقت الكافى ، وكذلك مايك هاراري الموجود على مقربة مناسبة ، وهكذا فإن اسرائيل البعيدة لن تمارس ضغطها اللانهائى عليها .

لقد كانت بيروت دائما أشبه بالعقار الذى يجذب الناس ونادراً ما يبيدهم . وفى نهاية السبعينات كتب المراسل الألمانى بمنطقة الشرق الأوسط " كارل بوخالا" عن إحدى الصيغ البسيطة وكلها غير ضارة " إنه لمن الأمور المدهشة لتلك الأمراض أنها لا تعكس حياة تلك المدينة وسكانها فإن أهالى بيروت من الطراز القديم ، فلا يكادوا يرون أحد افلام الحروب الكئيبة وما أن يصبحوا مفعمين من الحرب ، يمكنهم خلال دقائق قليلة أخرى أن يتعايشوا سويا .. وكذلك كان الحال ، فإن

" اريكا تشامبرز " ذات الشعر القصير المتحرر وتأملاتها فى فيسبادن تصل إلى منطقة التكتل السياسى بالمدينة . وعلى الفور وفى ايام معيشتها الأولى ، كانت كما وصفها كارل بوخالا فى الزبد ويتشانونج (جريدة جنوب المانيا) .

وتقع منطقة " الحمراء" فى القطاع الغربى من بيروت أفخم شارع فى المدنية وخلال اليوم تكون هناك امواج طاغية من حركة مرور السيارات عبر الشارع ويجلس الكسالى يحتسون البيرة أو القهوة حول الموائد المتراصة على مقاهى الرصيف . إلا أنه سرعان ما يحل الظلام وتصبح " الحمراء" فى حالة ممات . وبعد الساعة التاسعة مساء تمر سيارة أجرة عندما تسنح الفرصة ، ومن الناحية العملية لا يوجد الكثير من المشاة . وعندما يهبط الظلام يبدأ وقت العناصر المسلحة غير القانونية عصابات تتستر بالمنظمات السياسية ، يسطون ويقتلون ، ويسلبون وتقريبا ينتفضون كل ليلة على الحمراء ويطلقون الرصاص فى الشوارع المجاورة ، وتدوى المتفجرات ، ويسود قانون مدافع الهاون .

لم يشعر أهالى بيروت بالجوع إطلاقاً ، ولم يحدث حتى أيام الحرب الأهلية شعور بأن المواد الغذائية الكثيرة من المحتمل أن تنقص ، إلا أنه هذه الأيام رغم الحذر الواضح حول السوبر ماركت الغالى بكل تأكيد فالسلع والمواد الغذائية والأطعمة اللذيذة من جميع انحاء العالم مكتظة كما كانت متواجدة فيما سبق . فخذ الخنزير الدانماركى والكافيار الروسى ، بجانب الجبن الفرنسى والزبدة الألمانى والشاى الصينى والشامبانيا الفرنسى .وبالنسبة للأطعمة المحلية ذات الطعم الجميل يمكن للضيف أن يقطع الرأى فيها ، أو كصحن اسكتلندى أو السمك النرويجى المدخن . وقد انسحبت البنوك الدولية وقطعت اوصال ثلاثة ارباع.

كانت أريكا تشامبرز تنظر إلى كل ذلك بعين أخرى . فقد كان أمامها مهمة يجب أن تنجزها ، ومن ثم فإن كل وسيلة تكون ممكنة . وتظاهرت بتجاوبها الاجتماعى عندما كانت ترى عشرات الآلاف من الفارين من القصف الاسرائيلى

ومن قصف القنابل الذى لا ينقطع عن الجزء الشرقى من العاصمة الممزقة وهكذا إحتل العديد من الفلسطينيين العديد من المساكن التى فر اصحابها أو مستأجروها بسبب الحرب الكريهة وعلى النقيض من ذلك فإن المساكن التى لم يتم بناؤها أصبحت ملاذاً لربع سكان بيروت الفقراء . وكان يشغل كل حجرة من أجل النوم عشر أفراد أو ما يزيد عن ذلك .. وهذا هو الوسط ، الذى كان يتم فيه تجنيد القتلة . ولم يعرف الذين استسلموا للحرب أى شيء على الإطلاق . وقد بدأوا حياتهم الوظيفية بأعداد تتراوح بين اربعة عشر أو خمسة عشر مع منظمة التحرير الفلسطينية أو الميليشات الأخرى وينتهون بالموت فى حصار لأحد الشوارع أو فى بعض الاحيان فى قتال حقيقى حول ربع المدينة نصف المهدم .

واتخذت الشابة الانجليزية طريقها من خلال المؤسسات الفلسطينية وكأنها فى زيارة لعالم صغير للمؤسسة الاشتراكية . وتدير منظمة التحرير الفلسطينية مستشفى " الهلال الأحمر " الذى يديره فتحى شقيق عرفات ، وهى مؤسسة للرحمة وتسمى "الصامد" ويعنى الاسم بالكامل " مشغل لأطفال شهداء الثورة الفلسطينية " وفى هذا الحد بدعت بقولها :" إننى أدعى اريكا تشامبرز ، لقد حضرت من المانيا وإننى أعمل مع إحدى المنظمات التى تتطلب مساعدة الأطفال ، إنى أرغب فى رؤية بعض الاشياء التى لديكم ولأجد طريقة ما ، لكى نتمكن من مساعدتكم ومساعدة القضية الفلسطينية " . وكانت كثيراً ما تكرر هذا القول وكأنها تقريبا تعتقد ذلك .. وتستقبل منظمة التحرير الفلسطينية العديد من الزوار من جميع أنحاء العالم . ويقابل معظمهم ياسر عرفات بجانب ذلك فإن عدداً – ليس بالقليل منهم – ينتمى إلى جماعة التضامن الدولى حيث فى إطار هذا البرنامج يتم استعراض الورش ، وملاجىء الايتام والمؤسسات الصحفية . ولهذا فإن السيدة الشابة الصديقة لا تتعجب كثيراً . ويدير الهلال الأحمر مدرسة رعاية المرضى ، والمعمل المركزى وبنك الدم ، وفى ادارة أخرى يرقد الحرس الذين فى حاجة إلى الأجهزة التعويضية نتيجة

لنضالهم ، بجانب ذلك فإن المعاقين يتمتعون بالعلاج الطبيعى وبكل كبرياء تقدم منظمة التحرير الفلسطينية اثباتا لعملها الاجتماعى أو ادارة برامج السكرتارية فى مخيمات اللاجئين أو إلقاء المحاضرات عن الاجراءات الصحية .

وفى أحد ملاجىء الأطفال ، وفى بيت الأطفال الصامدين (بيت الصمود) يوجد اولاد قبل كل شىء من بقى على الحياة من مخيم تل الزعتر الذى استمر حصاره ٥٣ يوماً عام ١٩٧٦ . ولقد صمد كمئات الأطفال أمام تلك المذبحة . والان يعيشون فى ظل نظام خاص " الأم البديلة" و" الأسرة البديلة " وبين الحين والآخر فإن ثمانية اطفال تتولاهم إحدى الأمهات ليتم العناية بهم فى كنف أسرى . والكثير من الأمهات يأتين من المخيم الذى انهار . ولذا فإنه بإمكانهن أن يتخلصن من المشكلات التى يعانى منها الأطفال . فكل واحدة منهن تعانى من نفس الصدمة . فمناظر الفزع توجد على اشكال مصغرة والتى ترسم بألوان الماء . وتعلق على الجدران . وهذه الصور تشير إلى المعتدى والحاصر ، والموت والأحزان . وبالنسبة للزائر فإنه سيستمع إلى ترانيم الأحزان . إنها حالات كئيبة لضياع الوطن والدم والأرواح ، والتى يضحى بها الانسان فى كل وقت من أجل فلسطين المحتلة ، وعلى النقيض من ذلك فإن الأطفال يفعلون كل شىء مثل ما يفعله من هم فى سنهم فى المناطق المحيطة بهم من اليهود . ويتحركون للعب ، ويتعلمون العزف على إحدى الآلات الموسيقية ويتدربون على الرقصات القديمة .

وقد أنشئت مؤسسة الصامد عام ١٩٦٩م وبخلاف ذلك فإن المؤسسة تقدم خدماتها عن طيب خاطر وامداد من ينتمون إليها بمستلزمات المعيشة ، وتنتج الصامد المنسوجات والملابس ذات الزينة التقليدية وكل ما يصنع من الخشب والمعدن ، والزجاج والسيراميك كما توجد ادارة للأفلام . كما تتيح الصامد السلع الاستهلاكية والتى تعتبر من اللوازم اليومية وأيضا الماكينات ، وتعتبر تلك المؤسسة كنموذج للاقتصاد الفلسطينى المأمول. وعلى أى حال فإن الشتات من أهالى بيروت يبيعون

منتجاتهم تقريباً لجميع دول العالم الثالث . والدول العربية وأوروبا وترسل الصامد مساعدات للتنمية فى الدول الأفريقية الفقيرة . بجانب هذا فإنها تهتم هناك بالمشروعات الزراعية ، وهكذا تكون صداقات عديدة .

لقد التقت اريكا تشامبرز ، التى تختفى وراء حماية الموساد الخادعة حول شبكة الخدمات الاجتماعية الفلسيطنية بجانب تأثيرها الشخصى ومعلوماتها القيمة . وبعد زيارة أخيرة للتضامن مع منظمة المرأة الفلسطينية حققت اريكا توازناً ايجابياً ناجحاً لنفسها واشترت تذكرة العودة بالطائرة إلى المانيا وكان لزاماً عليها يوماً أن تجعل رحلتها علانية وأن تقصد استشارة رئاستها بأسلوب تكتيكى . بخلاف هذا فقد حان الوقت ، مرة أخرى لتغير موقعها ، ولذا فإنه يستلزم وجود أسطورة وتفكير استراتيجى خاص ، وبعد اختبار كولنيا تقرر وضع تكتيك جديد والذى تدركه سلطات الأمم الألمانية مرة بعد عام .

وفى يوم ١٢ مايو ١٩٧٨ أخطرت اريكا تشامبرز الجهاز الادارى لمدينة فيسبادن بعنوانها فى كولونيا رقم ٣ جريفشتراسه . وقبل ذلك بأيام وخلال أشهر قليلة كانت قد استأجرت شقة صغيرة فى أحد المساكن القديمة بجريفشتراسه . وفى جريفشتراسه ، غير بعيد عن مبنى التليفزيون توجد مجموعة مجهولة من المبانى السكنية لا روح فيها ، كالتى كان الانسان يحب أن يبنيها فى السبعينات . وبكثير من الخرسانة والنوافذ الزجاجية كانت تعلو تلك المبانى فتحات تلو الأخرى مع إمكانية شغلها بالكثير من المستأجرين . إنها امبراطورية ذات مروج طويلة معتمة تعلو عدة طوابق . والناس ، الذين يعيشون هنا ما هم إلا مجرد أرقام وليس من السهل أن يعرفوا جيرانهم وهذا هو السبب فى أن عملاء المخابرات والارهابيين يحق لهم وبكل سرور السكن هنا ومن ثم يجب ان تسكن هنا اريكا تشامبرز برقم ٣ جيريفشتراسه . وهنا كان رقمها ٢٢ .

وفى الحال وحيث أن الانكليزية يجب عليها الحصول على وعد مناسب من ادارة وجمعية الاسكان الحديثة - شركة محدودة - برقم ١ جريفشتراسه بخصوص

الشقـة وللحصـول على تصـريح جديد من مكتب الاسـتعـلامات . وقـد جاء رجل الشرطة السـرية ليرحل بالنتـيجة التـالية :" ان السيـدة تشامبـرز تتراخى فى نشـاطها الوظيفى اليومى ، ورغم ذلك لم تستطع بالبـحث العريض أن تحصل على اية خبرة " لقد كان ذلك بمثابة شـهادة فقر للموساد ، عندما يرى السيـد بيرجل من كولونيا تلك العميلة .

وبهذه الكيـفية يأتى رفض مـكتب الاستعـلامات ، ولذا وجب على المستـأجرة اتخاذ اجـراءات أخرى . وتحـركت اريكا تشامـبرز نحـو الإجراء البديـل وهو اما أن تقدم شهادة بدخلها أو الالتزام بضـمان أبوها ، وكان هذا البديل مشكلة ، أولاً يجب عليهـا ان تقدم شهـادة بالدخل من المصنع المزيف التابع للـموساد ؛ وفى النهـاية كان عليـها ألا تتـقدم لأى مـكان فى المانيا وألا تظهـر بمظهـرها الخادع ولو لمرة واحـدة . وبهذه الفكرة لابد من أن ترجو أبيهـا ماركوس مستعطفة ، المسـتعد علاوة علي ذلك لتحمل الصراع (فقط على جثمانى) كان ذلك تفكير اريكا : إننى لن أفعل شيئا معه وبخلاف ذلك لا يجب أن يعلم شيئا عن مكانى وعن عملى .

وقـد رفضت كـلا الاحـتمـالين وفكرت فى بديل آخـر . وحيـث أن جمـعيـة الإسكان ترغب فى التـأخـيـر فـلابد من وجـود وسيـلة اخرى لـذا يجب على اريكا تشامبـرز أن تضع مبلغ ٦٠٠٠ مارك كضمان ، وهذا المبلغ وايجـار نصف شهر ٥٢٥ ماركـاً دفعـتهـا بشيك وهـى تبتـسم ابتسـامة تدل على المودة . بعـد ذلك يسمح لـها باستلام مفتاح السكن .. هذا وقد احتاجت اريكا تشامبرز شهر مايو ١٩٧٨ بأكمله ، لكى تجـهز سكنهـا ٢٢ . وقد كـررت ركوبهـا كافـة طراز فرلكس فـاغن عن طريق مكاتب تأجير السيارات ونقلت متاعها من سكن فيـسبادن بعد إخطار صاحبه بتركها له . وقد لاحظ صاحب المسـكن والذى كان يدعى ميللر أن السيـدة الشابة كانت فى ذلك الحين تمتلك العـديد من الكتب الخاصة . لقـد كانت لديه ملاحظة جيـدة ، وقد تعجب فى نفس اللحظة من وجود جهاز استقبال للموجات القصيرة طراز " زينيت "

مع اريكا ، فضلاً عن هذا فإن صاحب المسكن كان من هواة الاذاعة على الهواء المدمنين وذلك فى أوقات فراغ لتكوين صداقات ، كما أنه يعرف ، أنه بالتعامل مع الأجهزة الحساسة الغالية على وجه الخصوص ، يمكن للانسان استقبال البرقيات التى لا صوت لها . وعلى هذا تحدث بفضول مع المستأجرة الجديدة ولكنها جعلته لا يعى شيئا . لقد حصلت على جهاز الاستقبال من أحد الأصدقاء المخلصين وفى الحقيقة فإنها تستمع الى البرامج الموسيقية من اذاعة لوكسمبورغ . وكان على ميللر ان يصدقها وهو صاحب السكن ، وشعرت بأنه كان لابد من فهم وشرح عملية استخدام هذا الجهاز المعقد .

وما إن استطاعت عميلة الموساد أن تؤجر سكناً فى كولونيا ، حتى بدأت كما كانت فترة تواجدها فى فيسبادن فى تدبير ميكانيكية الدفاع عن مجال عملها ، وعلى هذا استأجرت صندوق بريد لدى أحد مكاتب البريد فى كولونيا برقم ٣٠٠٣٦٤ . وفى يوم ٢٢ مايو استشارت أحد الرجال ويسمى أندريه بوجارت فى عمل توكيل . وفى مكتب التليفونات الذى يقع على بعد يقل عن مائة متر فى جريفشتراسه ، طلبت خطاً تليفونياً وقد تم تركيبه فى وقت قصير برقم ٥٢٠١٤١ . وفى شهر اكتوبر حصلت على جهاز للرد على المحادثات التليفونية أوتوماتيكيا . وفى الفرع التالى لبنك درسون دبرت العميلة لها حسابا تحت رقم : ٨٤٧٢٥٢١٩/٠١ . وهكذا يأتيها المال من جنيف إلى كولونيا . وهذا الحساب المصرفى مهم جداً وكان الرصيد فى بعض الأحيان يصل إلى ١٠٠٠٠ مارك .. وهكذا تمكنت اريكا تشامبرز أن تدير منزلها وأن تتجنب ألا تكون مقبولة هنا . وكانت تدفع كافة الايصالات بشكل منتظم ودون أية مشكلات . وبالنسبة للالتزامات النظامية فإنها لا تنساها ، كما كانت تحافظ على استمرارية مهمتها .

ونادراً ما كانت اريكا تشامبرز تتواجد فى سكنها فى كولونيا . وقد لاحظ ذلك صاحب المنزل - الشديد الملاحظة - وسألها فى هذا الأمر فقالت له إنها كثيراً ما

تسافر إلى الوطن إلى الإكلترا ، وحيث أن مجموعـة المبانى المتواجدة فى جريفشتراسه تحمل أرقاماً فردية من واحد إلى خمسة بجـانب كونها أبراجاً مجهولة للقوم ، لذلك فإن مستأجريها سرعان مـا يغيرونها . وفى هذه الأيام لم يعد هناك الكثير من السكان برقم ٣ جـريفشتـراسه ، كـما كـان معروفـا على وجه العـموم .. لقـد أنهت أيريكا تشامـبرز مهـمتها فى المانيـا محطة التى لم تكن إلا مـحطة بداية فى رحلة مأموريتـها الوحيدة فى " الموسـاد " كانت المانيا محطة هامة فى هذه المأمـورية لأنها كانت المكان المفـضل للأميـر الأحمر ولكـن لأنها وبمسـاعد الموساد وذراعـها الممـتدة لم تسـتطع الوصول إلى بغـيتها هناك فـقررت أن تكون المواجهـة فى المحطة الأهم وهى بيروت حيث المقر الدائم لعلى حسن سلامة .

اللحظة الحاسمة

فتاة حاملة في مهمة اغتيال تطعم الحيوانات الجائعة فى شوارع بيروت

أريكا تشامبرز تقتفى آثار " دينا " الطبيعية التى باعت أسرار الثورة للموساد

٥٠ كيلو من الديناميت وثلاثة سفن صاروخية لقتل على سلامة

قد تمضى عـدة سنوات حتى ينال الـفلسطينيون من قـاتلة " سلامة " الانجـليزية أريكا تشـامبـرز التى جاءت إلى بيـروت من أجل الإحاطة بفـريسـتها واقـتفـاء أثره والتمـهيد لقـتله ، مهمـة وحيدة ثم تجنيـدها من أجلها ومن بعـدها يذوب أثرها قبل العثور عليها فى لارناكا وتنفيذ حكم الإعدام فيها ، وسواء كانت أريكا تشامبرز هى القاتلة فى بيروت أو القتيلة فى لارناكا ، فإن حكم الاعدام قد نال من عميلة الموساد، لأنها التى شاركت وخططت ونفذت قتل سلامـة فى بيروت وكانت فى مهمة أخرى فى ، لارناكا " حـيث تجددت الحـرب بين الموساد ، والثـوار الفلسطينيين وأصـبحت "قبـرص" مسرحاً لكل عـمليات المقاومـة والمطاردة بين الموساد والفلسطينيـين بعد الرحيل عـن بيروت ١٩٨٢ ، إلا أن رد الفعل الإسـرائيلى العنيف والقـوى كان أبلغ دلالة على تحديد هوية قـتلى " قارب " لارناكا ، فـهل كانت تحتاج إسـرائيل لقصف مقر قيادة عرفات فى تونس وقيادة ومركز القوى " ١٧ " جهاز الأمن الخاص بعرفات للثأر من قتل ثلاثة من السياح الإسرائيلين على شواطئ "لارناكا " ؟!

وكيفما اتفق ، كانت الفتاة ذات الثلاثين عاماً تشاهد فى عام ١٩٧٨م مرات عديدة فى بيروت ، وفى معظم الأوقات كانت تبقى لمدة تقترب من الأسبوعين ، وكانت تجازف فى كل زمان ومكان بتسقط الأخبار ولم تكون صداقات مع أحد . وفى معظم الأحوال كانت تهتم بالفلسطينيين ، ومن ثم كانت دائمة الزيارة للمؤسسة الاجتماعية . وقد صرفت ما يقرب من آلاف الليرات اللبنانية على ملاجىء الأيتام ، وتقابلت مع فتحى عرفات من الهلال الأحمر وأكدت للجميع،أنها تتفهم كفاح الشعب الفلسطينى كثيراً . وفى بعض الأحيان كانت تتجول فى حدود شارع مدام كورى ، وتظل واقفة بجوار الكلاب والقطط ، وتربت بيدها على الشعر الخشن للحيوانات المتوحشة والتى تتغذى على ما تحضره لهم معها فى السلة البلاستيك وعندما تسأل عن اسمها ومنشأها ، تقول أنها Penelope من المانيا . وفى النهاية تبتسم لتلك الدعابة ولكن القليل الذين يفهمونها .

إن الجزء الصاخب من مدينة بيروت يقع بجنب الفتاة الانجليزية الشابة . وهناك ليس بعيداً عن شارع مدام كورى ، كان على حسن سلامة ، وزوجته جورجينا تحت حراسة مشددة من " القوة ١٧" يتلكآن داخل سكنهما الغالى المسدل الستائر . وأصبح الثورى غير المستقر مستقراً ، مع زوجة أحلامه ، وكذا بفعل الجراح الكثيرة التى أصيب بها والتى كانت ستودى بحياته فى النهاية .. والآن يعرف صائده مايك هارارى ، أين يمكن أن يجده ولأول مرة ولأكثر من عشر سنوات يكون للأمير الأحمر عنواناً وأصبح الصيد متوقعاً له النجاح أكثر من ذى قبل . وهارارى الذى كان يطيل التفكير فى استراتيجيته . فى تل أبيب أصبح فى وضع راسخ لأن فرقة الصيد لا تنظر فى الوهم لأنه سرعان ما سيكون جادا .

لقد تغير المظهر الجانبى لأبى حسن كثيراً جداً ، فبعد أن كان شاباً وسيماً مستهتراً يتحول إلى سياسى جاد ، مما يجعل الكثير من المراقبين يتوقعون مستقبلاً عظيماً لمنظمة التحرير الفلسطينية . فمقابلاته الصحفية وآراؤه ليست انطباعاً عن

الكراهية كـما كانت من قـبل ، بل تدل على الارادة ، وقد أدلى بحـديث عام ١٩٧٥ لبنتاردية سـتيفـان المحررة بمجلة " موندى مـورننغ " البيـروتية قال فـيه : "فى المرحلة الأولى لكفاحنا ، خـرجت قيادتنا من الأرض وفى يومنا هذا فـإننا نناضل من خارج بلادنا . ان الظروف تجبـرنا على أن يكون مركـز قيادة ثورتـنا موجود خـارج البلاد . وفى الوقت الذى نتواجـد فيه خارج فلسطين ، فـإننا سنأتى بالمشكلة إلى هنا على أن نجنب وطننا اية احداث مما هو حادث اليوم فى لبنان " .

ظل عملاء كثيرون للموساد عام ١٩٧٨ يعملون باستقلال كل منهم عن الآخر فى بيـروت ، فى نفس الوقت يقومـون بدراسة عـادات رئيس الأمن سلامـة وكانت أيريكا تشامبرز عـن قرب حيث أنها تمكنت من التحرك خلال دوائر مـنظمة التحرير الفلسطينية متظـاهرة بالشغف . ثم حدث ما لم يكن فى الحسـبان ، وما لم تكن على استعداد له . إنه يقف أمامها لقـد تعرفت عليه فى أقل من ثانية وركزت عليه نظراتها . إن أعصاب اريكا تشامبرز قوية ، وهذا ما يمكنها أن تظهره فى مثل تلك اللحظات دائماً . إن الشـاب سلامـة الذى يبلغ من العمـر ٣٧ عاماً ، أصبـح إلى حد ما كـئيـباً بجانب حـبه لمعـبودته جورجـينا .. تواعد على حـسن سلامـة وأريكا تشامـبرز على اللقاء عند حـمام السبـاحة بأحد الفنادق والذى كـانت تدعى الانكليزية السكن فـيه "كورال بيتـش " (شاطىء المرجان) بمنطقة الجناح . ويوجـد هذا الفندق الأربع نجوم على بعد امتار قليلة من سمرلاند انترناشيونال الشهير وعندما يركب الانسان السيارة بشارع السـاحل إلى المطار ، يمر عليه مـباشرة ومع ذلك لا يرى الكثـير بسبب كـثرة الأنشطة التى تحدث على جانب البحر . إنه مبنى أبيض اللون مكون من ثلاثة طوابق، يحيط به حمـام السباحة الكبير والذى يتـخذ شكل حدوة الحصان تقريبـا ، تتجه كل غرفه الـ ٩٥ صـوب المسبح المضاء باللون الأخضـر . ومن هنا يمكن إلقاء نظرة على البحر وأمام الحوض تصطف الموائد الواحدة تـلو الأخرى ، والتى من خلال المظلات الشمسية تحتفظ بالظلال . هذا ما تعلن عنه دعاية " كورال بيتش " .

ويعتبر على حسن سلامة من الرياضيين المتحمسين وهو يفضل الفندق ، وها هو ذا هنا - قبالة السمرلاند - ولا يوجد من يقدم الأطعمة على الصينية والـ سمرلاند المجاور تم بناؤه أثناء الحرب الشديدة فى ١٩٧٥/ ٧٦ وهو مبنى كبير بكل وضوح ويؤمه العديد من الزوار الأجانب وخلال عطلات الأسبوع وأيام الإجازات علاوة على اللبنانيين متيسرى الحال . كما أنه يكشف للأمير الأحمر أيضا المخاطر الأمنية . وكأمر عادى يوجد بالقرب منه إثنان أو ثلاث عربات تحمل مجموعة حتى قمتها بالملابس العسكرية . وهو يعلم أنه يحتاجها حتى لا يكون هناك أى وهم بقصد الاسرائيليين منذ وقت ليلهامر . والآن وبعد ذلك وعندما نتمكن من القيام بأى غزو، فإنه سيكون خفيفاً .

ومن بين نزواته الرجولية إيجاد مكان مناسب للألعاب ، وعلى هذا كان على حسن سلامة يحجز حجرة بصورة مستديمة فى الكثير من فنادق بيروت الفخمة وكان يستخدمها لفترات قصيرة مع سيدات العائلات الراقية فى المدينة ويعتنى بهم لدرجة أنه لم يكن لديه مسكنا يأوى إليه مما يجعله محط اعجاب عام .. والآن فقد تقابل مع اريكا تشامبرز ولقد أعجبته ليس لأنها من النوع الفائق الجمال ، بل لأنها أيقظت فيه روح الصياد . وبخلاف ذلك فإنه يبدو أنها مستعدة لتكون كذلك . ويقوم حراسه بتأمين موقف السيارات وبهو الفندق ، وبين السلم والمماشى ، أما فى الحجرة فإنه يكون وحيداً وقد تواجها فى الدور الأرضى ، وبطبيعة الحال لإلقاء نظرة على حمام السباحة . إن ما يحدث الآن ، ما هو إلا مجرد تفكير ولكن دون ملاحظة أحد أن على حسن سلامة واريكا يرقدان سوياً . وهذا لم يحدث مرة واحدة ، بل عدة مرات . ولابد وأن يكون أحد كبار القادة فى منظمة التحرير الفلسطينية قد علم بذلك . لقد قضت المدعوة تشامبرز أوقاتاً عديدة معه فى " الكورال بيتش" . وقد تم بحث هذه الحقيقة داخل منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها من الأسرار الكبرى ، هذا ولا يعرف الكثير عن تلك العلاقة السرية . ولكن هناك فرداً واحداً متأكد من

ذلك قد قدمت اريكا تشامبرز كل أساليبها الرائعة من الخداع ، وكانت تظهر له اهتمامها بحراسته وتهدىء حاسته السابقة للخطر . وبكل تأكيد لم يتحدث أبو حسن عن العمليات السرية أو الاعتراف بدوره فى عملية ميونيخ . ولم تسأله عن الكتاب الوحيد الذى قرأه بجانب القرآن . ألا وهو ملحمة " الجذور" السوداء . لقد تأثر به وذلك لأن اسم الكتاب يطابق تماما شعبه وماضيه . ولم يبق هناك من البدائل الكثيرة ليملأ الوقت العادى .

وخلال ذلك كان لزاما على أريكا أن تفكر بطريقة مثل " دنيا" . وكانت تتشوق أن تسأل حبيبها وقد كبتت الرغبة لأنها من المحتمل أن تكون جبانة . لقد كانت دنيا عميلة إسرائيلية أسطورية . لقد كانت تدخل وتخرج من بيت أسرة قائد منظمة التحرير الفلسطينية . ولدت دنيا فى عمان عام ١٩٣٥ . وفيما بعد درست الطب . وجندتها الموساد فى أوروبا عام ١٩٧٢ وأصبحت محل ثقة أنشطة الوكالة خلال عام من الدراسة السريعة . وبعد ذلك انتظمت فى ممارسة الطب فى بيروت وقامت دنيا بعلاج اللبنانيين والفلسطينيين ومعظمهم من مخيمات الجنوب . وخلال فترة نشاطها تلك اكتشفت العديد من المؤسسات العسكرية القوية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك المراكز الطبية ، وقامت دنيا بإرسال معلومات قيمة مهدت للإسرائيليين إمكانية القيام بالعديد من الهجمات . وكانت اسطورتها كاملة وبنيت على التضامن مع القضية الفلسطينية .

بجانب هذا فقد التزمت بأن تعمل كحاضنة أطفال لدى على حسن سلامة وأثناء غياب سلامة قامت بتصوير الأوراق السرية وأرسلتها إلى تل أبيب وبجانب تلك الوثائق قائمة بأسماء مقاتلى منظمة " أيلول الأسود" بأسمائهم المستعارة والعمليات المستقبلية ، ومن ثم استطاع الإسرائيليون عرقلة الهجمات ، وعندما كانت تجمع نجاحها . وبدون تدبير أخبرت أحد أصدقائها اللبنانيين عن حياتها المزدوجة فقام بإخطار ادارة الأمن وهكذا قبض عليها وسلمت لمنظمة التحرير

الفلسطينية وقت ان كانت اريكا تشامبرز تمكث فى بيروت . وجدت دنيا داخل أحد الكهوف البدائية بالقرب من صيدا ، حيث كان محكوما عليها بالسجن مدة خمس سنوات . وفى شهر فبراير ١٩٨٠ تمت مقايضة اثنان من قوات منظمة التحرير الفلسطينية مقابل الطبيبة دنيا . وهى اليوم تعمل كطبيبة فى شمال إسرائيل .

وداخل رئاسة الموساد كان الرجال يعقدون المقارنات لأهمية الهدف من مقتل سلامة ، وفقا للأنباء الجديدة القادمة من بيروت . وهنا تعجب أحدهم . " كيف أنه رياضى يستحم فى فندق كورال بيتش " .. ويتدرب على رياضة الكاراتيه القتالية ، ويتدرب كل يوم على إصابة الهدف باستخدام المسدس وكحد أدنى فإنه كان يذهب إلى حمام السونا مرة كل أسبوع . وهذا ما يقوله الآخرون . السونا ، وتم تجميع قائمة بجميع مراكز اللياقة البدنية وحمامات الغطس ونوادى الكاراتيه والسونا المتواجدة فى العاصمة اللبنانية . وهكذا أصبحت مجموعة كاملة من العملاء فى حالة ضياع ، السباحة طوال نهار كامل ، يكدحون ويضربون دون هوادة بحافة اليد .

تضاءل توزيع المسلك الهجومى لعملاء مايك هارارى ، حيث قام أحدهم بتغيير مواعيد السونا حيث توجه إلى حمام البخار بعد وقت العصر . إنها زيارة خفيفة حيث لا يمكن تمييز المكان . لأن بعض الزوار أحدث نقصا فى الماء وكان البخار يخف ، ولا يكاد يفرك العميل الإسرائيلى ، عينيه حتى يفاجأ بعلى حسن سلامة عارى الجسد أمامه . ويصبح مايك هارارى مكهرباً وهو يستمع إلى التفاصيل . وعلى هذا فقد استوعبت الجماعات المختلفة من " فريق الهجوم " وسائل العمل .

قام أحد صناع القنابل بمعاينة مكان العمل فى " النادى الرياضى " فى "انترناشيونال أوتيل " ببيروت وبحث عن المكان المثالى لإخفاء العبوه الناسفة . وقام آخر بارتياد طرق الهروب والكشف عنها . وفى آخر لحظة اتفق على تهدئة العملية . وفى اللجنة " س" كان يشك البعض بهذه الكيفية فإن الانفجار الشديد قد يؤدى إلى تمزيق العديد من اللبنانيين المدنيين ، وعلى هذا قام مايك هارارى كما يقال بعمل

على مستوى القرارات السياسية وطلب البحث عن طريقة آمنة اخرى . وبسرعة فكر في اريكا تشامبرز .

وهكذا رؤى أن تتواجد في كولونيا لفترة زمنية حتى خريف عام ١٩٧٨م . ورغم التجهيزات للهجوم على السونا قامت بتنظيم عمليتها الخاصة بها ، والتي يتحرك فيها الأفراد بإستقلال تام عن الفريق الآخر . وقبل رحيلها الأخير من بيروت وجدت شقة مناسبة كانت تريد استئجارها دون شروط .. لقد وجدت تلك الشقة في الدور الثامن في أحد المنازل الجانبية بشارع لبنان . غير بعيد عن شارع مدام كوري . ومن النافذة يمكن للانسان أن يلقي نظرة فاحصة على المبنى الذي يعيش فيه علي حسن سلامة وجورجينا رزق ، وبخلاف ذلك يمكن رؤية الشوارع المحيطة . وفي المحاولة الثانية ، كانت تحاول أن تجد مسكناً بجوار أبي حسن . سكن عاينته قبل شهر وهو يواجه سكن سلامة مباشرة .

وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر تحدثت كثيراً من خلال الخط التليفوني ببيروت رقم ٣٦٢١٣٩ وعلى الطرف كان يرد عليها دائما انيس عساف . انه صاحب العقار الذي تستأجر إحدى شققه .. وأخيراً من مربية الأطفال القادمة من كولونيا التي يفكر فيها وسيتم الاتفاق معها سريعا ويستمر الحوار بينهما دائما ثلاث دقائق فقط . وآخر اتصال بعساف كان يوم ٢٦ اكتوبر .. وفي يوم ٢١ نوفمبر قامت اريكا تشامبرز بزيارة أفضل من تثق بهم في فرانكفورت - ماين . وكان ضمن قائمة فحوصها بالنسبة للأيام التي ستقضيها الاتصال بمكتب شركة الخطوط الجوية اللبنانية - خطوط الشرق الأوسط حيث قامت بشراء تذكرة طيران فرانكفورت - بيروت - فرانكفورت . ولم تضيع عميلة الموساد الفرصة فتطلب من خدمات البريد الاتحادي ان يوقظها يوم ٢٣ نوفمبر حتى لا تضيع منها الطائرة . وفي تمام الساعة الرابعة صباحاً جاءتها المكالمة التليفونية ، وصلت المسافرة إلى فرانكفورت في الوقت المضبوط وأسرعت في الصعود إلى الطائرة التابعة لخطوط الطيران اللبناني على

الرحلة ٢١٦ . وكـان مكانها حـسب قائـمة المسـافرين برقم ٢٠ .. وأيضـا فى شهـر نوفمبر استلمت السكن بمنزل السيد عـساف . وفى يوم ١٠ ديسمبر وقعت على عقد لمدة عام باسم منظمة مساعـدة الطفولة .. ولم يكن بالشقة اى اثاث ، وحصلت على مستلزماتها بالتقسيط ولهذا كـان لابد من انجاز عقد الايجار . سكنت اريكا تشامبرز فى شـقتـها الجـديدة بمفردها ، ولـم تشـاهد إطلاقاً مع أى رفـيق من الرجـال . وعادة كانت تحضر الساعة العاشرة صبـاحاً وتغادر المبنى بعد الظهر حوالى الساعة الرابعة . وكانت العميلة تنام فى فندقها المحبوب " كورال بيتش " .

وفى الوقت المناسب قامت الطالبة السابقة بإخطار مايك هاراري بالموقف و فى ذلك الوقت قامت اريكا تشـامبرز بزيارة مكتب اليونيسف (صـندوق رعاية الطفولة التابع لهـيئة الأمم المتحـدة) فى بيروت وتقدمت للتـعرف على أحد مؤسـسى الفرع المحلى " جمعية مساعدة وإنقاذ الطفولة " .. وبعد ما يقرب من أسبوعين قفلت سيدة الموساد عائدة إلى منطقة الانطلاق ثانية .. كان العـالم فى كل مكان يتسابق للاحتفال بعيد الميلاد ، ولم تمر تلك المناسبـة دون أن يكون لها أثر على الانكليزية . ولذا قررت أن تقوم بعمل شىء طيب ، ولذا تـوجهت إلى المدينة القديمة للتسـويق . وفى شركة كولونيا لمتعهـدى الملابس " شركة بوجيز" أنفقت كثيراً . وباخـتيار سليم وذوق جيد اشترت بلوفر وبلوزة مناسبة ودفعت مبلغاً كبيراً يقدر بـ ٥٢٧ ماركاً .

ومـرت أعيـاد الميلاد وخـتـام العام ، دون أن يحـدث شىء لأريكا تشـامبـرز . وكانت تعلم أن الاستعدادات الطويلة لعملية ضد الأمير الأحمر مازالت فى الهواء ، وفى المنزل فى إسـرائيل تم اتخاذ الـقرار يوم ٢ يناير . وكـان الاسم السرى الخـاص بالعـمليـة " النجم زار " وكانت الـفكرة لها مـدلول مـزدوج ، ومن ثم فـإن العمليـة ستـحدث يوم الاحـتفـال بعيد احـد الأنبيـاء الأربعة الكبـار الذين ذكروا فى العـهد القديم، وهو لا يعتـقد بالخلاص الكامل للشعب اليـهودى ، وعلى هذا فإنه يريد من كل الأخوة المؤمنين ويقدر الإمكان وبوضوح أن يحموا انفسهم من الهلاك .. وكلمة

النجم زار لهـا بالعبرية مـعنيان " زهرة لكم - غـريب لكم " وتعنى قدراً مـحدداً من الخبـز - وكلمة زار يمكن أن تشيـر إلى العدد . وهذا يعنى استعارة الاسم لأعـمال التجـسس السرية العالمية للمـوساد ، وفي يوم ١٠ يناير طلب هاراري الـقيـام بمهمـة سرية . وفي كـولونيا اشتـرت أريكا تذكرة سـفر فرانكفـورت - بيروت - جنيف - فرانكفورت ، وفي يوم ١٣ يناير كانت متجهة إلى لبنان . ووصلت في الموعد المحدد إلى شباك الحجز. كان رقمهـا داخل طائرة طيران الشرق الأوسط المسافرة رقم سبعة . وفي يوم ١٤ يناير استـأجرت سيـارة فولكس فاغـن غولف من شركـة لبنان كار في بيروت ولكنها سرعان ما أعادتها.

وفي اليوم التالي كانت تجلس معظم وقتها أمام النافذة في سكنها وبانتظام تنظر من خلال المنظار المكبر على نفس الزوجـين في سيارتهما بنية اللون طراز شـيفروليه ستيشن الـتى تأتى من منطقة الصنوبرة من خلال شوارع فردان ومـدام كورى بسرعة من مقر رئاسـة منظمة التحرير الفلسطينية في منـطقة الفاكهاني . وكان يسـتعمل في تنقلاته سيارتين .. وكانت تضع أمامهـا قائمة وتدون الملاحظات بالأوقات المضبوطة لسير السيارتين وكانت السيارتان تمران أربع مرات كل يوم . لابد وأن الأمير الأحمر رجل اقتصادى حتى أنه يعود إلى بيته وقت الغداء ولابد أن يكون ذلك قدره الأخير . لقد بدأ العد التنازلي للأيام العـشر الأخيرة في حياة على حـسن سلامة ، ونادرا ما كان أحد ينظر إلى لبنان في تلك الايام ، لقد كان العـالم يتابع مأساة شاه ايران "ملك الملوك" رضا بهلوى . وفي يوم ١٦ يـناير غادر بلاده للأبد . وفي الوقت الذى كانت تتناقل فيه وسائل الاعلام اخبار الفوضى اليـومية في طهران كانت الشبكة تشد حول على حسن سلامـة وفي نفس الوقت وحيث كان يؤمن بالقضاء والقـدر ، فقد رفض أن يذكر الدليل على الجـدران . لقد كان الأصـدقاء الأميـركيون يحـذرونه دائما من أشرار الموسـاد . ولذا أرسلوا إليه سـيارة شـيفرولـيه ضد الرصـاص وجهـاز ارسال لحرسه الخصوصي . والآن ، ففي شـهر يناير ١٩٧٩ ، انتشرت الاشاعات عن إمكان

حدوث شيء ما .. ودقت الساعة .. في يوم ١٧ يناير سافر انكليزى يبلغ من العمر حوالى أربعين عاماً يدعى بيتر سكريفر من باريس إلى بيروت . كان نحيفا ويبدو من مظهره أنه ذو تدريب جسمانى كامل . يبلغ طوله ١,٨٤م ، ولما سئل عن سبب سفره إلى بيروت أجاب بأنها زيارة ود وللتجارة وهو يبتسم ابتسامة خفيفة ثم استقل سيارة أجره واتجه إلى " رويال غاردن اوتيل " فى حى الحمرا التجارى وكان يرتدى بدلة رمادية اللون ونظارة وأسنانه تبرز من بين شفته العليا ولحيته .. وفى نفس اليوم تقابل مع رونالد كولبرج . كندى طوله ١,٧٠م ويبلغ عمره من ٢٥ إلى ٢٧ عاماً كما أنه أيضاً نحيفاً . وجهه مستدير وشعره كستنائى اللون ، وشفته العليا ولحيته كشة مثل سكريفر . وعند مكتب الجوازات ، ذكر أنه يتحدث الانكليزية . ثم قام رونالد كولبرج بملء بطاقة السفر . ولد فى فانكوفر على الشاطىء الغربى الكندى عام ١٩٥٤ وعنوانه هناك: شارع بيرنباى ١٢٥٦ . والعيب الجسيم الوحيد لديه هو أنه لا وجود لهذا العنوان واستقل سيارة أجرة أوصلته إلى فندق البحر المتوسط ويقع هذا الفندق فى مواجهة البحر مباشرة .

وفى صباح اليوم التالى توجه بيتر سكريفر ولأول مرة لشركة لبنان لتأجير السيارات ، وكان قد اتصل بهم يوم ١٣ يناير - تليفونياً من لندن - لكى يتم ترتيب سيارة له . وهكذا تم إحضار السيارة ، وقدم الانكليزى جواز سفره وشيكاً سياحياً ، سبق سحبه عام ١٩٧٨ فى بانيستوك هامبشير ، وفى الوقت الذى رشف فيه القهوة التركية المرة ، تم اعداد اوراق السيارة ، وكانت طراز فولكس فاغن فولف ، تحمل لوحة رقم ٣٥٢٢٨٢ .. وفى نفس الوقت تواجد رونالد كولبرج بشركة لبنان لتأجير السيارات وكان قد سبق ان حجز سيارته عن طريق التليفون من زيورخ . سيارة طراز سيمكا تحمل لوحة رقم ٣٥٦٩٦٥ وقدم كولبرج شيكاً سياحياً دولياً رقم ٩٣٠١٤ مسحوب عام ١٩٧٨ فى كندا وتقريباً عند الظهر تقابل الأجنبيان كما لو كان اللقاء مصادفة داخل المدينة . تبادلا سوياً بعض الجمل ثم افترقا ثانية .

فضلاً عن هذا فقد استقبلت شركة لبنان لتأجير السيارات عملاء آخرين . وبعد يوم ، وكـان الجمـعـة ، ١٩ يناير ، دخلت أريكا تشـامبـرز مركـز الشـركة . أخـذت تتحدث عن اعـصابها المنهارة ، وكـانت بذلك تعنى أنها فى حاجة ملـحة إلى الراحة وهواء الجبل . وهنا نطق مـوظف شركة تأجيـر السيارات بعدة اسمـاء بعض القرى الجبلية المـناسبة للراحة . وقدمت الانـكليزية شيكاً سيـاحياً ، رقم ٤٥٦٩ ، والذى - كما ظهر فيـما بعد - كان زائفاً كلية . واستلمت اريكا تشامـبرز سيارة طراز داتسون خضـراء اللون ووعدت بإعادتهـا مرة أخرى بنهاية عطـلة الأسبوع وركبت السـيارة ولكنهـا لـم تذهب إلى الجبـال ، بل أوقفت السيـارة على بعد امـتار قليلة من سـكنها بشارع اللبنان .

وفى نفس اليـوم أرسل " كريم باقرادونـى " من الميليشيـات المسيـحيـة للقوات اللبنانية تحذيراً وصله من الرئيس المقبل بشيـر الجميل . وفى المساء اتصل بجورجينا ، ولقد اندهشت "إننا نفكـر ما الذى يمكننا عمله ؟ هل يجب أن نغـير المنزل ؟ إن هذا المبنى العالى يجعلنى عصبيـة . وربما وجب على حراسنا أن يبحثوا فى المنازل المحيطة بنا . وقد قال على حـسن ، لا لن نفعل شيئا لقد أصـبح متعبا من كثـرة الهروب وقد اعـتقـد إن هذا هو المصيـر المسـبق للعديد من ابناء الـشرق " .. لقـد كانت كلمـات الأرملة بعـدمـا يزيد على عـشـر سنوات فى مـقابلة صـحـفـية مـع أكبـر الصـحف الإسرائيلية اليومية ، يديعوت أحرانوت .

وفى يوم السبت وكان ٢٠ يناير قامت منظمة مايك هاراري بجولة كبرى . وفى لبنان كانت تقتـرب عطلة نهاية الأسبوع (الأحد) ، وفى إسـرائيل كان يوم إجازة . وقد احضر خبراء المفرقعات التابعين للموساد خمسين كيلو غراما من مادة الـ " تى . إن . تى " من إحدى الـقواعد البـحرية شـمال كازريا ، كـما تم إعـداد ثلاثة قوارب صواريخ سـريعة طراز " سار ٤ " من مركـز إعادة تطوير السفن فى شـربورج . وكان هدف العملية محاطاً بالسرية الصارمة . وكـان عدد غير كثير من القادة يعلمون بتلك العملية.

ظلت اريكا تشامبرز تلاحظ حركة المرور اليومية . ووجدت نفسها تنتظر يوميا من ١٠ إلى ١٦ ساعة بالسكن ، وفى ذات الوقت حصلت على نوع جديد من أجهزة الارسال ، وحدة صغيرة سهلة بأزرار ، جهاز يتحكم فى تفجير القنابل عن بعد . وفى المساء كانت تنام الانكليزية فى " فندق بريستول" القريب نسبياً وهو فندق فخم، ومنه يمكنها السير على الأقدام لمسافة غير بعيدة ، وكان مسكنها هو نفسه دائماً . لقد كانت هادئة تماماً وثابتة ، وهكذا كانت تفكر على الدوام " خلال ثلاثة أيام سينتهى كل شيء . وبعد ذلك سيختفى هذا التوتر وهذا الضغط الفظيع ، ويمكننى العودة إلى الوطن إسرائيل " .

وبالنسبة لبيتر سكريفر ورونالد كولبرج فإن بيروت تعتبر بلداً جديدا ، وقد استغلا يومهما ، بأن يتعرفا على المدينة جيداً ، وأولاً وقبل كل شيء سبل الهرب . ولابد من التخطيط لكافة الاحتمالات ، وفى النهاية ألا يكون هناك أية حوادث .. وفى مساء أحد ايام الآحاد وفى تلك الأثناء وكان الوقت ظلاما ، غادرت ثلاثة قوارب صواريخ سريعة نقاطها فى ميناء حيفا ، وكانت الجيل الثانى للقوارب السريعة الإسرائيلية وأول ما صنع فى البلاد نفسها وقد تم تزويدها بأحدث وأفضل النظم طراز " سار ٤ " من صواريخ البحر حابريل وهاربون ، ومدفع فولكان – فلانكس ، والمدفعية الميكانيكية الثقيلة . وكان لـ " سارع " لولب دوارة يمكنه بمساعدة الطائرات العمودية من مراقبة الأفق . وكل قارب مزود بأجهزة حرب الكترونية . وداخل مركز معلومات القتال قلب السفينة حاملة اللواء ، يجلس قائد البحرية الحربية الصغيرة ، كابتن حايم شاكيد ، ومعه ملاح أسمر اللون على مشارف الخمسينات من عمره ، يحتسى القهوة التركية : إنه مايك هارارى . وقد أراد رئيس فرقة كوماندوز الاغتيالات – التابعة للموساد – أن يحيا للوصول إلى انتصار حى كما أنه يريد كما كان من ذى قبل أن يتتبع بنفسه ، الكيفية التى سيموت بها عدوه .

وبعد ساعات عدة من السفر تجاه الشمال وقفت القافلة أمام بيروت ووقف هاراري على الكوبري وأخذ يدرس من خلال منظاره الليلي القوى اضواء المدينة الكثيرة . وقام رجال الضفادع البحرية بعمل دورتين للبداية بالقوارب المطاط .. كانت الساعة الثالثة ، وهذا هو الوقت المناسب قبل أن يخرج صيادو السمك اللبنانيين إلى البحر ، حيث يربض العميلان فى أحد مناطق الشاطىء بين بيروت وأحضان جونية ، وكان رجال الضفادع البشرية يرتدون البدل المطاطية ومنذ لحظة أخذ يراقب الطرف الشمالى لبيروت ، حيث تقع أحياء الصنوبرة والحمراء ، وفجأة صعدت إلى أعلى سحابة كبيرة من التراب والدخان .. وهنا تعلق رئيس العملاء بالتلسكوب ، كما لو كان قد أصبح كبيراً ، وبالطبع أمكن أن يرى الكثير ، وكانت جورجينا رزق تقف أيضا فى شرفة منزلها الفخم ، لقد سمعت الانفجار وشاهدت فى ذلك الوقت سحب الدخان . وسمعت صفارات سيارات الاسعاف التى كانت تجلجل . وكان أول من فكرت فيه " لقد قتلوك ! لقد فعلوها معك " . وكانت الساعة ١٥,٥٥ .

امتلأ شارع البقاع بفوضى لا مثيل لها ، لم يصب الحراس الخمسة فى السيارة الثانية بأى ضرر ، ولكنهم كانوا يتحركون بصعوبة ، لقد تحطمت سيارة أبو حسن بالكامل ، ولكن يبدو أنه ما زال حياً وبسرعة كان لابد من إحضاره إلى مستشفى الجامعة الأميركية ، ومع ذلك فكل ما استطاعه الأطباء فى ذلك الوقت إثبات وفاته . لقد التصقت قطعة معدنية بمخه ، والذى حدث بعد ذلك هو إخطار قوات أمن منظمة التحرير الفلسطينية والشرطة اللبنانية ، وكان لابد من تجميع جهدهما ، وأن يتشاور الطرفان .. وقد أشارت اخبار البحث أن هنالك حوالى سبعة إلى عشرة أشخاص متوفين وما يقرب من ثمانية عشر آخرين جرحى ، ويضاف إلى الجثث التى تم عدها الخمسة رفاق فى السيارة الشيفرولية . وتشير كل المظاهر أن الشخصين اللذين كانا فى السيارة التابعة قد نجيا . وتقول أحد التقارير أن العديد من عابرى

السبيل وأحد العاملين بمركز سيارات الأجرة ، والذين وجدوا فى الشوارع المجاورة كانوا ضمن الضحايا .

واختفت الجانية بخطوات مسرعة بعد دقائق من الانفجار ، وكان آخر من رآها، ولمرة واحدة هو صاحب البيت . وبعد وقت قليل دخل مقاتلو منظمة التحرير الفلسطينية التابعين للأمن بأسلحتهم الثقيلة ، كافة المنازل المجاورة وتفتيشها . وقد وجد بمكان الحادث اللوحة المعدنية لاحدى السيارات وتحمل رقم ٣٥٣٢٨٢ وأنها تخص سيارة بيتر سكريفر .. سارت أريكا تشامبرز بالسيارة التى استأجرتها فى عدة طرق فى اتجاه المنطقة الشرقية من المدينة . وفى حى بجونية تقابلت مع رونالد كولبرج الزائف . وهناك انتظرا فى فندقهما ليلة كانا فيها مسهدا الجفدون . وبعد ذلك سارا بالسيارتين إلى الشاطىء حيث أوقفا السيارتين . وبعد منتصف الليل بقليل اقتربت سفينة قوارب الصواريخ مرة أخرى من الساحل . ومن جديد عاد رجال الضفادع البشرية بقواربهم الدائرية إلى الشاطىء وأخذوا معهم العميلين . لم يكن هناك من يقلق عليها مثل مايك هارارى . واحتضن جندى الموساد المحنك اريكا تشامبرز بين ذراعيه . فنادراً ما كانت تصعد على ظهر السفينة . وقالت بفرح " مايك ، لقد مات " . وانضمت السفينة مرة أخرى إلى القافلة واتخذت طريقها مختصراً إلى حيفا .. وفى مساء اليوم التالى فى أكاديمية الموساد أقاموا إحتفالاً كبيراً ووقفت أريكا تشامبرز فى المنتصف وأصبحت تحصل على مرتب الآن من الموساد واستأذنت فى التصرف فيما اقتصدته من مال على حياتها الخاصة . وكذلك غادر مايك هارارى مكتبه فى الموساد ليتقاعد.

وأعلنت المنظمة تفسيراً لذلك ، إنه رد فعل إسرائيلى لعملية ميونيخ :" إن القتلة لن يفروا " .. جرت مراسم جنازة أبو حسن بصورة مثيرة وأحيط قبر شهداء منظمة التحرير الفلسطينية بالقرب من مخيمات شاتيلا بأشجار الصنوبر ، وكان ذلك اليوم إجازة تعطيل مدرسية بالنسبة لأطفال المسلمين فى بيروت الغربية . وعرفات نفسه

حمل الكفن . وسالت الدموع على لحيته المرتعشة ، وقت أن كانت بقية رفات " أحد أولاده المحبوبين " (كان عرفات يشير إلى سلامة) توارى التراب .

أطلقت الأعيرة ، وصيحات الثأر خلال هذا المشهد وقام ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ فلسطيني بتوديع على حسن سلامة ، والذى كان ، فى مقدمة رجال المقاومة بمنظمة فتح ، والذى عن مهامه السرية نادراً ما كانوا يعرفون شيئاً . وكان الكثيرون منهم يقبضون وهم ينظرون بغضب إلى عدسات التلفزيون . إننا نوارى شهيد التراب ! كان ذلك صدى صوت ياسر عرفات الحاد النغمة " إلى اللقاء أيها البطل ، إستقر مكانك فى كبرياء ! سنكمل مسيرتنا فى الطريق إلى فلسطين "!

كانت تقف بجواره أرملة سلامة الأولى ، أم حسن ، ومعها ولداها .. أما الأرملة الأخرى ، جورجينا رزق ، غير مسموح لها بالتواجد وفقا للقواعد الإسلامية ، وكان حسن سلامة ، أكبر أولاد الميت ، يرتدى ملابس الفدائيين خلال الجنازة . وكانت الكوفية تتدلى فوق كتفيه . وكان الشاب يمسك فى يده مدفع كلاشينكوف . وضعه أحدهم فى يده .. كما قال عرفات الذى يتحرك بألم ممسكاً بذراعه ، إن قصة عائلة سلامة ستظهر مرة أخرى .. وانفجرت أول قنبلة يوم ٢٨ يناير ، إنتقاماً لمصرع على حسن سلامة . وكأن مسرح العملية سوق مدينة نتانيا المزدحم . قتل اثنان ، وجرح ٤٣ آخرون ، العين بالعين ، والسن بالسن هذا هو قانون المنطقة.. كانت كولونيا تحتفل بالكرنفال السنوى ، حيث كانت المواطنة اريكا تشامبرز تتظاهر برحيلها غير المرئى . لقد كانت تتعرض لإجراءات بالرغم من أنها تشير إلى ذراع الموساد الطويلة . وفى شهر يناير قبل أن تتصيد اريكا أبو حسن وتطيح به ، تحدثت امرأة عجوز كان يبدو عليها أنها موظفة بمكتب بريد كولونيا – اريفيلد . لقد دفعت مصاريف صندوق بريد اريكا مضاعفا ولم يكن " مشروطا أن يظل مستمرا " . هذا وسيتم استعادة إحدى المصاريف فيما بعد .

وفى يوم ١ فبراير ١٩٧٩ ارسلت أريكا تشامبرز رسالة إلى ادارة مسكنها ، وقد أخطرتهم بإنهاء ايجار الشقة (٢٢) ورجتهم بإعادة الضمان إلى حسابها المصرفى

بنك درسدن ، وفيما بعد لمدة طويلة ، يوم ١٣ يـونيو استلم بنك درسدن من كولونيا خطاباً مكتوبـاً على الآلة الكاتبة مرسـلا من زيوريخ – من اريكا تشامـبرز . وطلبت العميلة بـعض حسابها المصرفى وتحـويل الرصيد الجارى ٦٣٠٠ مـارك من الحساب المصـرفى إلى مجـمـوعة البنوك السـويسـرية فى زيوريخ . وطالبت بأن ينتـهى ذلك بأقصى سرعة .

وتلا ذلك خطوة أخرى فى شهـر سبتمبـر ١٩٧٩ فقد افتتحت اريكا تشـامبرز حسـابين مصـرفيـين فى زيوريخ ايضا بنهـاية ١٩٧٦ ولهذا السـبب طالبت بشـمول حساب دفتر التـوفير وتحويله إلى حسابها المصرفى ، وكانت تـلك هى العلامة التالية للحياة ، والتى كانت فى ذلك الحين يقوم فيها العرب فى جميع انحاء العالم بالبحث عن القتلة التى تتابعت فى شهر مارس ١٩٨٠ أنهت الطالبة السابقة حسابها المصرفى السويسـرى وطالبت بتحـويل ذلك المقدار لصـالح أحد الرجـال واسمه كـريستـيان فريمك . وقد حصل على ٢٨٩٨٨٠٣٠ فرنك سويسرى .

وهكذا وبدون أن تترك أى أثر وراءها ذابت العميلة الرئيسـية بصورة مهذبة . وفى يوم ٤ فـبـراير ١٩٧٩ وصل إلى أريكا خطاب وهى فى كـولونيـا وارداً من بيـروت يحـذرها فيـه من العودة إلى لبنان فـى المستـقبل ، وكـانت اريكا قد غـيرت اسـمهـا واكتسبت لها عنواناً جديداً ، وبذلك لم يصلها عملياً الخطاب ، وإن كان التحذير قد وصل فعلاً .

انتقام فلسطينى

بعد ست سنوات اكتشفوا أن قاتلة سلامه قد تكون هي الانجليزية ايريكا تشامبرز

قاتل ضباط الموساد : قتلتهم لأنهم قتلوا قائدى وجميع أفراد أسرتى

زوجه سلامه تتزوج مرتين وأولاده يدرسون فى أمريكا والقاهرة

لم تنته المعركة بين المخابرات الاسرائيلية و " أيلول الأسود" باغتيال الشهيد على حسن سلامة فى ٢٢ يناير ١٩٧٨ ورغم أن أيلول الأسود كانت قد توقفت عمليا بعد ١٩٧٤ وعندما أعلن عرفات من على منبر الأمم المتحدة وقف كافة أعمال العنف الفلسطينى خارج الأرض المحتلة وسافر على حسن سلامه مع أبو عمار إلى نيويورك .. إلا أن الانتقام الإسرائيلى من حادث قتلى ميونيخ لم يهدأ إلا باغتيال من اعتقدت أنه المسئول الأول عنه .. وفى المقابل فإن الرد الفلسطينى كان سريعاً فبعد عدة أيام كان قد أودى انفجار على مقربة من تل أبيب بحياة اسرائيليين وجرح ستة آخرون وتوالت العمليات الانتقامية ، إلا أن الهدف الفلسطينى لم يتوان فى البحث عن قاتلى "سلامة" وعلى رأسهم ايريكا تشامبرز حتى كانت الجولة الأخيرة فى ميناء "لارناكا" بقبرص والرد الإسرائيلى عليها فى قصف مقر المنظمة الفلسطينية فى تونس .. إلا أن اهم ما تكشف عنه هذه العملية هو نفى إسرائيل التام أن تكون الأيدى الفلسطينية قد أصابت قاتلة سلامه وعضوة الموساد وأعلنت ان القتيلة مجرد

سائحة يهودية عادية فى قبرص ليس إلا ، فهل كان الرد الإسرائيلى العنيف لمجرد مقتل ثلاثة من السياح الإسرائيليين على أيدى مجموعة فلسطينية وهل كانت الرواية الاسرائيلية حقيقية ؟ تلك مسألة تقودنا إلى أهم وسائل وأساليب عمل الموساد فى التمويه والتضليل والتغطية للعمليات الخارجية والتى كانت وراء اغتيال "سلامه"

عندما شاهد أبو عبيدة تلك السيدة ذات الشعر القصير غير المقصوص بعناية ، وذات البشرة التى تميل إلى اللون الأسمر بفعل اشعة الشمس ، وذات الجسم الممتلىء ، والطول المتوسط ، تذكر أنه كان قد رآها من قبل ، فى بيروت ، إنها اريكا تشامبرز التى يبحث عنها الجميع والتى قتلت من قبل أبو حسن سلامه .. كانت تتصرف كبلهاء ، تجرى من خلفها القطط والكلاب التى تطعمها ، ساعتها أبلغ عنها أبو الطيب قائد القوة الخاصة «الفرقة ١٧» ، وذلك فى شهر سبتمبر ١٩٨٥ ، والمكان كان " لارنكا " بقبرص ولقد مرت ست سنوات و (الفرقة ١٧) تطارد أريكا ولا تجدها .. وها هى معلومات جديدة يقدمها أحد رجالهم .

لقد حدث الكثير خلال تلك السنوات المثيرة ، وكانت منظمة التحرير قد غادرت بيروت بعد غزو إسرائيل لها ١٩٨٢ واستقرت فى مقرها الجديد فى تونس لكنها كانت قد بدأت عمليات للتسلل من قبرص ومن سوريا إلى داخل الأراضى اللبنانية فرادى أو فى مجموعات لم تكتشفها إسرائيل فى البداية ، وعندما بدأت إسرائيل تضع يدها على هذه الوقائع إنتقلت ساحة المواجهة إلى الشواطىء المتوسطية فى لارنكا وفى المنطقة الممتدة من بيروت للجنوب اللبنانى وبدأوا فى فرض الرقابة على الملاحة البحرية بين قبرص ، تلك الجزيرة المنفصلة والقارة .. وقد نجحوا فى أن يوقفوا المواجهات ويكتشفوا الفدائيين وفى نفس الوقت تفادوا وقوع هجوم كان محتملاً على الشواطىء وفى يوم ٢٢ أبريل أغرقت البحرية الإسرائيلية سفينة تجارية، كان يريد ٢٩ فلسطينياً جلبها إلى الشواطىء ، الاسرائيلية - وقد مات ٢١ منهم خلال تبادل لإطلاق النيران فى أعالى البحار ، وتم إلقاء القبض على الثمانية

الآخرين وقد اعترفوا ، بأن وحدة كومـاندوز مكونة من عشرين رجلاً ستهاجم قافلة للجيش الاسرائيلى للمبادلة مقابل ١٥٠ من الفلسطينيين المسجونين فى إسرائيل .

وفى يوم ٢٤ اغسطس أخذت البحرية الإسرائيليـة فى التفتيش عن مركب قادم من قبرص ويسمى «كاسل راديس» وهذا القـارب يملكه أمريكى وأسترالى وتخطط «القوة ١٧» الانتقال به إلى صيدا وفى يوم آخر اوقفت البحرية الإسرائيلية على نفس الامتداد يختـاً بريطانياً يونانياً ، يسمى «جانداى» وعلى سطحـه اكتشفوا سبـعة عشر عضـواً من أفراد «القـوة ١٧» ومن بينهم " فيـصل أبو شعر " ممثل أبـو الطيب .. وقد قرب ذلك التوفيق المتعدد الجوانب الشك فى استراتيجية المقر الرئيسى لمنظمة التحرير الفلسطينية فى تونس وعلى هذا فقد اقـتنعوا بضرورة زيادة الحرص ، وفى هذا المجال تركز بصـورة خاصـة ومكثفـة العمل فى قبـرص وهذا ما حـدث فقد تعـرفت اريكا تشامبرز على وجه أبى عبيدة .

وبالطبع لم يتماسك ابو الـطيب ، عندما وصلته انباء ظهور عـميلة الموساد التى استـمر البـحث عنها طويلا وقـد تلقى تلك الأنبـاء من ليلهامـر من أحسن مـعارف هرارى رسنبدوم وهذا معناه ، أنه لم يتخل عن فحص هوية تلك السيدة مرة أخرى ، بل أصدر الأوامر وعلى الفور للقيام بالدور المطلوب وخلال ثلاثة أيام مختلفة أرسل أفراداً من فـرق كوماندوز الاعدام من أثينا إلى لارنـكا وتعلق هذا الموضوع بكل من خالد عبد القادر الخطيب البالغ من العمـر ٢٨ عاماً ، وعبد الحكيم الخليفة والبالغ من العمر ٢٩ عاماً وهما فلسطينيان من مواليـد سوريا وأحد المرتزقة الأوروبيين التابعين لأبى الطيب ، والذى تم تجنيـده منذ فترة ، وهو الانكليـزى سكينهيـد ابان ماسكل ، والذى يبلغ من العمـر ٢٨ عاماً ، ثم أصبح دافيسون تابعـا لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد مـذبحة صبـرا وشاتيـلا لقد أراد البحـار السابق الأشـقر ولاعب الكـرة أن يجد الاحساس الدائم فى الحياة فى القتال ضد اليهود وقـد واتته اول وربما آخر فرصة فى أحد ايام الأربعاء الموافق ٢٥ سبـتمبر ١٩٨٥ لقد كان يوم عيد الغـفران (يوم كيبور) اكبر الأعياد اليهودية .

فى الساعات الأولى من الصباح الباكر ، وقبل ان تشرق الشمس ، تقابل مع الثالوث المسلح بمدافع كلاشينكوف ، والمسدسات والقنابل اليدوية عند مرسى اليخوت فى لارنكا وقد جاء فى معلوماته ، أن اريكا تشامبرز ورجلين ، يعتقد انهما إسرائيليان يتواجدان على ظهر قارب طوله ثلاثة عشر متراً يسمى «لافيرست» وعندما كانت الريح تحرك شراع السفينة أطلقوا النيران على السيدة وتركوا جثتها معلقة على درابزين السفينة ولم ترفع الجثة من مكانها لمدة تسع ساعات ونصف الساعة وهى الفترة التى استمر بها أخذ الرجلين كرهينتين وقد طالب الفدائيون بالإفراج عن الركاب الفلسطينيين العشرين لكل من اليختين «جاندا» و «كاسيل راويس» .. وفى نطاق ذلك توالت المفاوضات مع الفدائيين ، وقد طالبوا بمقابلة سفيرى فرنسا ومصر وكذلك مندوب الصليب الأحمر وبخلاف ذلك طالبوا إعداد طائرة فى مكان ظاهر وجاء السفير المصرى وتحدث مع الفدائيين ثم أعلن انهم لا ينتمون لأى منظمة محددة ثم ظهر زائران يمثلان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية المحلى وقد أكدا فيما بعد أنه ليس لمنظمتهما اى علاقة بما فعله هؤلاء الرجال الثلاثة «إننا ندين هذه الأعمال على الأرض القبرصية» وهذا هو التكتيك الذى تسير عليه عملية تلو الأخرى كما هو مخطط لها كما تدخل وزير داخلية قبرص فى لعبة شد الحبل حول حياة الإسرائيليين.. وفجأة وبسرعة تامة ، حيث كانت الساعة ١٤ ، صعد رجال أبو الطيب على سطح السفينة وألقوا بأسلحتهم وبسرعة تم القبض عليهم وقام البوليس القبرصى بترحيلهم ورداً على سؤال لأحد الصحفيين عن الرهينتين أجاب أحد الفدائيين : «تجدونهما فى السماء» وفوق سطح السفينة وجدت جثتا الملاحين وبجوارهما المسدس كاتم الصوت ، وفى أول اختبار أعلن دافيسون بقوله : «إتفقنا قبل بداية العملية على اى حال ، أن نتحاور لمدة أربع عشرة ساعة ، وإذا لم يتجاوب أحد مع طلبنا ، فعندئذ نقتل الرهائن ، لقد قتلت الرجل الموجود على الشمال برصاصتين فى مؤخرة رأسه وبعدئذ استعملت المسدس مرة أخرى على الرجل الآخر لكى يموت كل واحد منهم ويلقى نفس العقاب» .

وفى اليوم التـالى كانت للسلطات الاسـرائيلية القـدرة على العمل مـرة أخرى بعـدما وضـحت هوية الضحـية كـانت السيـدة تدعى ايستـر بالتسـور من مواليـد ٢ سبـتمبر ١٩٣٥ بحـيفا وأحـد رفاقها يدعى رولفـين ويبلغ من العمر ٥٣ عـاماً وهو زوجهـا ، والشخص الآخر يدعى افراهام افنـيرى ، وهذا الأخير يبلغ من العـمر ٥٥ عـامـاً وهو من سـلالة آراد ،كـان لابد وأن يمـوتوا ، لأن إيسـتـر بالتـسـور تبـادلت شخصيـتها مع اريكا تشامبرز وحتى يومنا هذا والحكومـة الإسرائيلية تنكر أن هؤلاء الثلاثة الذين قتلوا فى لارنكا كانوا ينتمون إلى الموساد بأى شكل من الأشكال .

وقد ظهر تناقض تلو الآخر فى أحد صحف السلطة التنفيـذية للتحقيقات الحكومية ببرلين وقـد توصلت الادارة الـثـانيـة لـ Stasi فى نشـرة معلومـاتها السـرية رقم ٧٣٣/ ٨٥ بتـاريخ ١٥ اكتـوبر إلى القـرار بأن المدير العام للمـخـابرات الإسرائيليـة "الموساد "، وزوجته وزملاؤه فى العمل السـرى لقسم أوروبا فى لارنكا قد ماتوا كما ان منظمى الهجوم ، كما ذكرت وثيقة Stasi العجيبة ، كانا تواريا فى برلين الشرقية خشية أن يراهمـا أحد إن اسمهما الأخويـن محمود وحماد شتـا بخلاف هذا فقد تم الإعلان عن وصول متطرفين آخرين من منظمة التحرير الفلسطينية كما أشرت ، «إن الفلسطينيين الأربـعة سيتم إحـضارهم وبسرعة من الـعاصمة إلى برلين الغـربية» إن العـقدة بين حكومـة الحـزب الاشتـراكى المتحـدة S.E.D وعناصر الـكوماندوز الشـرق- أوسطيين دائـما أفـضل .. وبعد يـومين من حـادثة القـتل فى لارنكا أطلق الرصاص على شاب سـورى يدعى مصطفى صبرا يعمل بحـاراً ويبلغ من العمر ٢٦ عاماً فى شارع الميناء القبرصى ليماسول وقد هرب الجـانى غير المعروف ، وفى ذلك الحين احتجزه سائق إحدى السيـارات تحت التهديد بالسلاح ، وأخذه معه وبعد ذلك القى القـبرصيـون القبض على شـاب يبلغ من العمـر ٢٧ عامـاً وقد علم أنه مـغربى الجنسيـة وقد اعتـرف بأنه قتل مصطفى صـبرا وقد قـال : لقد تقابلت مـعه فى فندق «كونتيننتال» وقلت له هذا هو عقاب شعبى ، واطلقت عليه رصاصات فى رأسه وقد

جـاء القـاتل من أثينا .. والشيء الغـريب تقـريبا فى هذا الـعمل وضع لأول مـرة ، وذلك عندما قرأ أحدهم النشرة رقم ٦٨ لتنظيم فـتح بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٨٥ وقد قرر عضو منظمـة التحرير الفلسطينية فى ذلك الحين أبو عـبيدة ، أنه أول من تعرف على مصطفى صبرا لقد كان هذا الشـخص يتعاون مع الموساد وعرض عليه أن يؤدى له خدمـة نقل الفدائيـين على اليخت «فـيرست» إلى لبنان ولكنه ذهب إلـى إسرائيل وهنا اصيب أبو عبيـدة بالفزع الشديد ، وقد ظهر فى جريدة منـظمة الفتح بالحرف : «منذ استشهـد القائد على حسن سلامة وحتى رؤيته لهـا على ظهر اليخت ، لم ينس الأخ أبو عبيدة سـحنة تلك المرأة ، لقد كانت تجلس امامه ، ولقد تأكـد منها انها التى استخدمت جهاز التحكم عن بعد والسيـارة الملغمة ، والتى أودت بحياة الشهيد على حسن سلامة ، لتفجيرها لها» .

وهذا ما جلب الموت لمصطفى صـبرا وقد حكم على قاتله بالسجن مـدى الحياة وقد بدأت الدعـوى يوم ٢ ديسمبر ١٩٨٥ واستـمرت لمدة ايام ، وقد اعتـرف الثلاثة بفعلتهم وقد اسـتفادوا من فرصة التخطيط الحـادث فى الأحكام وكان دانيسون على وجه الخصوص ثرثاراً وقد جزم الفدائى الانكليزى بلغة عربية ركيكة : «أنا نفسى إذا حكم على بالسـجن مـائة عـام ، لن أندم على ذلك ، لأننى أحـملُ حـريتى فى قلبى ووعيى .. إننى لا أنفى اى شيء وسأفعله باكراً .. إننى أشعر بالسعادة إن هذا واجبى كرجل اشتراكى عالمى وكإنسان لديه احساس ، بأن احارب الحركة الصهيونية ، كلما أمكننى ذلك ».. وقد أعلن خـالد الخطيب : «لقد قتلنا الاسـرائيليين ، لأنهم يديرون حلقة تجسس فى قبرص ومن أجل رفاقنا الفدائيين المساجين وكذلك من أجل النساء والأطفال الذين قتلوا ولذلك فإننا نـتحمل المسئولية فضلاً عن هذا فـقد قتلوا رئيسى الأسبق على حـسن سلامـة وقد ابادوا كل أفـراد أسرتى وإننى الوحـيد البـاقى على الحياة» .. وقد اقـر عبد الحكيم الخليفة أنه أطلق الرصاص على اليستر بالتسور : إننا نعلم أن قتل امرأة من عمل المجرمين وليس من أعـمال الثوريين امثالنا، لكنها كانت

عضواً فى الموساد وتحمل رتبة عسكرية ثم خرج ثلاثتهم وهم يرددون شعار منظمة التحرير الفلسطينية «الثورة حتى النصر» وهم موجودون حتى يومنا هذا فى السجن المركزى بـ نيقوسيا ولم يحاول أحد ان يفرج عنهم فى حين طالبت إسرائيل الحكومة القبرصية بتسليمهم إلا أنها رفضت ولا تزال ترفض حتى اليوم .

ورغم النفى الإسرائيلى الرسمى لتبعية هوية القتلى الاسرائيليين لجهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) إلا أن هذا يتناقض مع الوثيقة السرية الألمانية بعد الحادث بأسابيع .. كما أن رد الفعل الإسرائيلى الحاد والعنيف والذى استهدف قتل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وقصف مقره فى تونس ، ينفى تلك المحاولة الاسرائيلية التى لم يكن من هدف لها إلا تشكيك الفلسطينيين فى قدراتهم على تحديد واصابة الهدف.. وفى كل الأحوال وبعد الطرد الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية من بيروت ، عبر أحد رجال المخابرات الإسرائيليين عن اهدافهم ، إن الفرصة أصبحت مناسبة لمهاجمة مقر عرفات الجديد بتونس ، لكى تكون منظمة التحرير الفلسطينية فى وضع دفاع دائم وخلال السنوات التى تلت ذلك لم تكن هناك سوى تفاصيل بسيطة عن مقدمة الشاطىء «سلوى» الذى يبعد ٢٤٦٠ كيلو متراً ، الذى تتجمع فيه ادارته والمجمع السكنى لحمام الشط والعديد من مبانى منظمة التحرير الفلسطينية فى العاصمة تونس ، وفى أغلب الاحيان كانت تحوم طائرة بوينغ ٧٠٧ أمام السواحل التونسية وكانت مجهزة بأحدث أجهزة التنصت وتقوم بتسجيل كل الأحاديث بين رئاسة منظمة التحرير والعالم الخارجى ، بخلاف ذلك فقد جذبت الموساد العديد من الجواسيس التونسيين .

كان عملاء المخابرات الإسرائيلية يجيئون ويذهبون كلما أرادوا ذلك وبصورة دائمة ، وكانوا يستخدمون جوازات سفر مسروقة ، وكانوا يتنكرون فى زى رجال أعمال عرب أو سياح أوروبيين .. كما كان افراد صفوة وحدة البحرية الإسرائيلية فوتيلا ١٣ يتسللون وبانتظام إلى الأراضى التونسية ، ويرسمون الخرائط للشواطىء

وكلما أمكن يقومون بالتفتيش على أرصفة الميناء وعلى وجه العموم كانوا يقومون بدراسة البلد ، ومن ثم تكونت شبكة محلية من المساعدين ، كما تم تأمين ايجار المساكن فضلا عن هذا فقد تم تخزين الأسلحة وأقيمت انظمة الاتصالات السرية ومن ثم لم توجد أية احداث عارضة وفى قمة تجوال الإسرائيليين اكتشفت وحدة الصفوة السرية ، القوية سايريت ماتكال مكان سكن قائد منظمة التحرير الفلسطينية.

ومعنى حمام الشط هو حمام البحر ،.وتوجد هنا على الساحل قرية تعتبر حتى تلك اللحظة من أفضل المناظر وكانت فى الماضى نقطة التقاء الطبقة المتوسطة والبيروقراطيين وفى شهر سبتمبر ١٩٨٢ وضع تحت أمر منظمة التحرير الفلسطينية جزء كبير من هذا المكان - حوالى خمسين هكتارا - وكانت توصد بالمزلاج فى وجه الزوار غير المرغوب فيهم من كافة الجوانب ويقوم على حراسة المجمع السكنى الذى تحيط به اشجار النخيل والمكون من مبنيين من ثلاثة طوابق بلون الرمال ، عدد من الجنود التونسيين وافراد من «القوة ١٧» .. إن قرار الغارة الإسرائيلية الجوية على حمام الشط يعتبر عملية ثأرية ، لاغتيالات لارنكا وضربها بالقنابل ، تلك الاحداث التى حدثت مساء يوم ٢٥ سبتمبر وهذا ما قرره مجلس الوزراء المصغر برئاسة رئيس مجلس الوزراء شيمون بيريز ورئاسة اركان الحرب .

وفى الصباح الباكر ليوم ١ أكتوبر قامت طائرات الوقود بكامل حمولتها وأقلعت ثمانى طائرات من قاذفات القنابل طراز اف - ١٦ وانتظمت فى نطاق مساحة تبلغ ١٩٠٠ كيلو متر وفقاً لهذا يجب على الطائرات المقاتلة أن تزود بالوقود فى طريق عودتها مثل ما حدث فى طريق الذهاب وفى الصباح فيما بين الساعة الثامنة والتاسعة انهت طائرات إسرائيل اف - ١٦ أطول عملية هجومية منذ عملية غيبتى وطوال ستين دقيقة كانت الطائرات التى تلمع قد تم تزويدها بخزانات الوقود الخاصة بالصواريخ والقنابل زنة ٥٠٠ كيلو غرام وفى حوالى الساعة الحادية عشرة وصلت الطائرات إلى السواحل التونسية.

وهنا ظهرت المشكلة الثانية ، فبالقرب من تجهيزات منظمة التحرير الفلسطينية توجد بعض المنازل ، التى يعيش فيها تونسيون مدنيون ، ومدرسة دولية وكانت الطائرات الثمانى التى يطلق عليها اسم «النسور المقاتلة» والتى تنتجها شركة جنرال دايناميك لإنتاج المعدات أسقطت ذخيرتها الموجهة من الداخل لمدة خمس عشرة دقيقة وتم توجيه الصواريخ والقنابل على المنازل فقط ، والتى حددت بالليزر وبكل دقة اصابت رئاسة اركان حرب ابو الطيب لقوات «القوة ١٧» تدمير وتم تسوية كل شئ بالأرض والذى ظل واقفاً مبنى الحراسة الصغير فقط حيث لجأ ياسر عرفات ونجا من الموت حيث كان قد غادر هذا المبنى منذ دقائق وقام الإسرائيليون بقصف احد المنازل كذلك بالقنابل والذى كان يضم مجموعة من قادة الصاعقة أحد فروع منظمة التحرير الفلسطينية ، وكانوا قد تحالفوا مع ياسر عرفات عام ١٩٨٣ ، أما المبنى ذى الطابق الواحد والذى توجد به أجهزة الاتصالات - كما ذكرت وكالات الأنباء فيما بعد- لم يدمر فضلا عن هذا قامت كتيبة الطائرات اف - ١٦ بالهجوم مرة أخرى على مبنى من طابق واحد حيث يوجد مكتب عرفات الشخصى وحجرته الصغيرة وهكذا تحولت القيادة المركزية العسكرية لمنظمة فتح ونادى وحدات الكوماندوز إلى حطام ورماد .. ولم يبق من المبانى سوى الحطام الذى يعلوه الدخان والقنابل شديدة الانفجار العنيفة وفى ذلك الحين وجد ٤٧ قتيلاً و ٥٦ جريحاً وكان من بين ضحايا الهجوم الجوى وكذلك بعض من كانت له علاقة سابقة بـ «أيلول الأسود» وبعد ما يقرب بالضبط من ربع الساعة استدارت الماكينات وهى تحمل أطنانا خفيفة وكونت تشكيلات فى طريق العودة فوق البحر المتوسط. وفى طريق العودة إلى الأرض راقب السلاح الجوى الاسرائيلى بارتياب المجال الجوى الليبى ، لم يواجههم اى تهديد بالخطر من هناك ، وذلك لأنه على ما يبدو فإن الليبيين ليس لديهم علم بالعدوان على حمام الشط كما أنهم لم يتمكنوا من تنظيم انفسهم ، وفوق ذلك فقد تم تزويد الطائرات التى تحمل نجمة داود للمرة الثالثة بالوقود وهبطت فى قواعدها فى إسرائيل فى وقت مبكر بعد العصر .

وفى المساء على شاشة التليفزيون شوهد عرفات وهو فى حالة من الثورة وهو يشير إلى حطام مركز القيادة التابع له ، وكان حانقاً وهو يلقى بتصريحاته : «لقد حطمت إسرائيل عملية السلام» ولقد أكد فيما بعد اسحاق شامير وزير خارجية إسرائيل أن ما قاموا به كان للرد على ارهابيين من منظمة التحرير ، ومنذ ذلك التاريخ صارت للارنكا مكانة خاصة فى تاريخ الشرق الأوسط .

ووفقاً لقانون العادة عندما يكون هناك اغتيال يكون هناك ثأر هذا ما كانت تتذكره الأرملة چورچينا رزق كلما فكرت فى قدرها فتلك المرأة التى كانت ذات يوم من أجمل نساء العالم العربى شاهدت الكثير منذ يناير ١٩٧٩ العصيب الذى مات فيه زوجها مساعد عرفات على حسن سلامه وقطعاً فإن هذا الوقت - بالنسبة لها - مازال ماثلاً أمام عينيها وفى صباح يوم ١٥ مايو ١٩٧٩ ، فى الوقت الذى كانت تحتفل فيه إسرائيل بالعيد الـ ٣١ ولد على الابن الثالث لسلامة وارثاً لطبيعة أبيه وقد صرحت چورچينا فى المستشفى . «لقد أصبحت اليوم ملكة لقد عاد على لقد كان على حسن الإبن الروحى لعرفات وكلاهما من أبناء الثورة ، وأبناء على هم حسن ، وأسامة وابنى الوحيد وهم فى نفس الوقت أبناء الثورة، إن هذا يجعلنى سعيدة الطالع".. وهذا الطفل، وفوق كل شيء أمه، سيكونون من قادة منظمة فتح بالتمام.

عاشت فى لبنان مدة أربع سنوات، وهكذا عايشت چورچينا الحملة الإسرائيلية، ولكنها لم تتحمل استمرارية الحرب.. وبأسبوعين قبل انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية غادرت بيروت إلى حيث يتجه معظم اللبنانيين ليعيشوا - إلى باريس.. بعد خمس سنوات ونصف من استشهاد على حسن سلامة إتجهت چورچينا نحو التغيير - وتزوجت وكان سعيد الحظ يدعى عبده سالم وهو رجل أعمال لبنانى.. فى عام ١٩٨٧ تحركت الأرملة مرة أخرى إلى الشرق الأوسط، وهذه المرة إلى القاهرة.. وكما قالت فى ذلك الحين ، إن على لابد أن يدرس اللغة العربية

فى نهاية الأمر وأن يترعرع بأسلوب صحيح.. وبسهولة سمح لأسرة رزق بالسكن فى حى الفيلات بالمعادى ، حيث كان فى ذلك الحين يتواجد العديد من الأصدقاء المحدودين من بيروت القديمة.. وكانت المنطقة اللبنانية الفخمة على النيل كافية لإيجاد فعالية مؤثرة.. وكما قالت جورجينا رزق فى حينه فقد رأت أحلاماً رهيبة.. «كنت استحم فى الدم وقبل أن استيقظ، وفى كل مرة كان هنالك انطباع، إننى أختنق بالدم».

وفى إحدى المقابلات الصحفية تحدثت جورجينا كثيراً عن ابنها "على" : «لقد بذلت جهدى، لكى أنشىء على تنشئة عادية.. وعلى ذلك فإننى أتعجل أن يصبح انساناً طيباً.. لابد وأن يستخدم القيم الايجابية وكان «على» فى ذلك الحين يعلم، أن ذلك لا يمكنه أن يحصل عليه من زملائه التلاميذ فى المدرسة الأميركية».. وقالت جورجينا : « إنه يعلم أنه من الأفضل له ، أن يكون بعيداً عن الأولاد الإسرائيليين».. وبخلاف ذلك فإن الشاب البالغ من العمر فى تلك الأيام الثالثة عشرة لم يعد بدون أب.. لقد تزوجت أمه منذ عام من المغنى وليد توفيق. . أما شقيق "على" المدعو حسن والذى كان يبلغ من العمر حينئذ ٢٥ عاماً فقد أنهى دراسته فى الولايات المتحدة.. وعاد إلى رحم عشيرة سلامة، والتى يرجح أنها تعيش فى عمان.. ويتعلق التطور الأخير لأولاد ابو حسن الثلاثة فى النهاية من نقطة الوصول إلى «سياسة سلامة وشرقى أوسطية» ان اسم سلامة له صداه فى عالم الفلسطينيين.. إنه التزام.

ان اريكا تشامبرز ، بالنسبة لأرملة سلامه الثانية «سيدة شاذة» وإنها ليست من الشخصيات العلنية فى الحياة ، وكما هو الحال بالنسبة للكثيرين ، الذين قدموا خدمات للموساد ، فإنها تعيش حياة عادية بعد إحالتها الى التقاعد ويمكنها الاستمتاع بشهرة أعمالها داخل دوائر صغيرة لأصدقاء الأسرة كما أنه كثيراً ما يتواجد رجال أمثال مايك هرارى هناك، كلما احتاجت إلى المساعدة ومن ناحية أخرى لابد وأن تختفى ، حتى تهرب من مصيرها، حيث أن أحدهم فى شهر سبتمبر

١٩٨٥ قد وجدها فى ميناء اليخوت بلارنكا.. وفوجئت به تشامبرز، إن منظمة التحرير الفلسطينية ليست فى حالة تصالح، ولا مجال للمطالبة بضمانات أمنية لصالح عميلة الموساد.

وبعد استشهاد على سلامة طورت المرأة الانجليزية صاحبة الاسم الأصلى أريكا تشامبرز علاقة قوية مع أمها فلقد تزوجت لونا مارجيت تشامبرز، تزوجت فى شهر اغسطس ١٩٧٨ من جديد وكان زوج أم أريكا يدعى روبرت بريستون، والذى كان فيما مضى من أصدقاء أبيها ماركوس.. هذا وكانت اريكا وباقى الأسرة قد تقابلوامعه ذات مرة فى إحدى الإجازات الجماعية.. ولم يتحدث أحد عن كل ما حدث من الموساد والعمليات ضد على سلامة.. وقد أكدت أريكا لأمها على الدوام أنها كانت ضحية لخطأ فى الأسماء.. فلم تكن هى بل واحدة اخرى هى التى ارتكبت هذا العمل.. كان ذلك اعتقاد لونا بريستون.. وقد مات زوبرت بريستون ، والذى يقترب من عامه السبعين عندما كان يقضى شهر العسل مع لونا، فى إحدى الاجازات السياحية فى إسرائيل.. وبعد فترة زمنية قصيرة وبالضبط يوم ٢٢ ابريل ١٩٨٧ ، أصيبت أم اريكا تشامبرز والتى كانت تبلغ فى ذلك الحين ٧٤ عاماً، بالتهاب رئوى، وقد أخبرت ابنتها بقرب وفاتها، ومن ثم فإنها ستدفن فى أرض الميعاد.. لقد كانت صدمة قاسية بالنسبة لأريكا.. وحتى اختيار المرافق لابد عندئذ من إظهار حب لا حدود له للموت.. إن ما تبقى من لونا بريستون يوجد على جبل الزيتون.

«ووفقاً للمعتقدات التقليدية فإن من يدفن هناك سيبعث على الفور يوم مجىء المسيح) وكتبت أريكا هذا، ويوجد فوق الحجر العريض فى الفهرس عدة كلمات هى «هنا ترقد أمى الحبيبة، إبنة البيت الكبير..».. تلك هى قصة اريكا تشامبرز أخطر جاسوسات إسرائيل.. ونأتى هنا لما قالته ايريكا عن الخطأ فى الأسماء وما ادعته إسرائيل من أن لا علاقة لقتلى لارناكا بالموساد وما تؤكده من أنه كان هناك علاقة تبادلية بين شخصية ايريكا تشامبرز الجاسوسة الاسرائيلية اليهودية، البريطانية الميلاد

وبين القتيلة التى كانت فى الزورق الحربى بميناء لارناكا وقالت اسرائيل ان اسمها ايستر بالتسور وقالت إن القتيلين الآخرين هما زوجها واحد الاصدقاء.

والعملية التبادلية فى شخصيات الجواسيس هى إحدى أهم وسائل وأساليب الجاسوسية الإسرائيلية السرية فى تنفيذ وتأمين عملياتها الفائقة السرية وخاصة القتل والاختطاف والتخريب .. والعملاء الشبان فى جهاز الموساد وغالباً ما يطلق عليهم أسماء مستعارة حتى يمكنهم السفر إلى إسرائيل دون اكتشافهم (وكانت ايريكا تشامبرز) نفسها على أية حال منذ وقت بدايتها مع أوراق الموساد المزيفة باسم روث آلونى ويتعلق الأمر بترتيب "الحيل" الكثيرة للموساد حيث يمكن استخدام اسم "روث آلونى" من الأسماء اليهودية الشهيرة فى بلاد كثيرة كما أن فى كل حالة فردية بطبيعة الحال يمكن أن تتعامل به عميلة أخرى.. وعلى أية حال فإن الخصم يكون فى أعلى درجات الارتباك خاصة فى محاولة استشفاف أعماق اللعب مع «روث آلونى».. وفى الخطوات الأخرى دائماً ما تعود تلك الانكليزية إلى اسمها الحقيقى، لأنها فى الأصل كانت معدة للانتقام من على حسن سلامة.

فالمخابرات الاسرائيلية كانت تحصل على جوازات سفر لفترة لا تزيد عن ثلاثة ايام.. وبعد تلك الفترة، فمن السهل بإمكان ، الانكار خلال استفسارات البوليس الدولى حول التزوير أو الاستجواب اللحظى من جانب سلطات البوليس الوطنى.. ومثل جوازات السفر تلك الضئيلة القيمة فإن معظمها يكتشف بها اسماء ذات استخدام يومى وزائفة تماماً وعليه تجمع الموساد هويات حقيقية، والتى تتحلى عن استخدامها بأى وسيلة ذات يوم.. وكما ظهر فى الأمثلة السابقة، فإنه يمكن لليهود الكثيرين المهاجرين إلى إسرائيل إستخدام أحد الأسماء وتواريخ جوازات السفر وهو لا يعرف كل الأشياء فالتواريخ المستخدمة غير قانونية.. فقد سافرت "سيلفيا رافيل" أحد جواسيس مايك هرارى فى أوروبا باسم باتريشيا روكبرو إلى جميع أنحاء العالم مع العلم بأن "باتريشيا روكبرو" الأصلية الكندية الجنسية لم يكن

لديها أية فكرة على الإطلاق.. لقد أحاطتها سحب كثيفة، عندما واجهت الحديث عن الصورة طبق الأصل منها.. وبطبيعة الحال فإن صاحب الاسم الأصلى ومسار حياته سيكون ضئيلاً ولا يعرف التبرم أو حتى الموت فى أماكن بعيدة.. وبعدئذ تهتم الموساد كذلك بالشك الدائم ويجب على العميل الذى يحمل أحد تلك الأسماء أن يلتحم بمنهج الحياة حتى يختبر أدق التفاصيل.. ويتم تخزين آلاف التواريخ ، لكى يخفى حامل الاسم الجديد بيانات الاسم موضوع الانتحال دون مبرر معقول وقد أحس مايك هرارى فى بعض الأحيان، بأنه يقدم خدمة جيدة باستخدام اسم ادوارد مستانيسلاس ولاسكير وهو أحد الذين شاركوا فى عملية اغتيال على حسن سلامة وصاحب الاسم الأصلى لاسكير ذاته لم يشاهد منذ عام ١٩٧٢ .. ومثل تلك الارتباطات ستكون مثالية فيما بعد، عندما تصل المواجهة بين أريكا تشامبرز وعلى حسن سلامة إلى ذروتها!

ومن أكثر المصاريف الاحتمالية التى تدفعها الموساد، هى تلك التى يتم بها استخدام الأفراد وأصحاب الخبرة.. فإن أحد الألمان المبدعين ، وسنطلق عليه اسم جينتر شميدت، إحتكر لنفسه أحد بيوت الإجازات فى قبرص.. وفى هذا الموضوع عرض أوراقاً المانية مزيفة.. وشيئاً فشيئاً تعرف على جيرانه ، وأصبح بالتدليس «صديق الدراسة القديم» فتردد على زيارتهم وأقام معهم عالماً ظاهرياً كبيراً.. وأخذ يقص على الجميع أنه يمتلك مؤسسة فنية فى ديسلدورف.. وفى الوقت الذى كان فيه يجهز منزله فى قبرص، عرض احد المتخصصين فى الموساد شراء معرض ديسلدورف على الفور.. وباسم جينتر شميدت طلب تصريح عمل وأصبحت الشركة الظاهرية حقيقية.. وعاد جينتر شميدت إلى المانيا ونظم نفسه حسب وجوده الجديد وبوسيلة ما ضاعت اوراق اثبات الشخصية المزورة.. ولم يعد لديه وثيقة الميلاد.. لقد اختفت خلال فوضى الحرب.. وعلى سبيل المثال فقد أثبت صاحب المعرض أنه من مدينة ستراوسبورج بشرق المانيا.. وهكذا يستقر جينتر شميدت حالياً

فى ديسلدورف.. وأعلن عن تأسيس شركة للتصدير والاستيراد، تشتغل بالتجارة مع الدول العربية.. وربما يكون قد أسس فرعاً له فى عمان وهكذا يكون بدء العمل الحقيقى فى التجسس لصالح الموساد.

لكن من هما عميلا الموساد اللذان شاركا الانجليزية ايريكا تشامبرز إغتيال سلامة ؟ بالنسبة لبيتر سكريفر فإن الأمر يتعلق بالشكل الفنى فجواز سفره مزيف بالكامل وهذا ما يجعله يعمل بصورة جيدة فى بيروت.. وفوق كل شيء فإن سكريفر متواجد فى هذا المكان لبضعة أيام فقط ومن ثم لم يحن الوقت لمراجعة الخطة.. وجواز سفر سكريفر تعدد الاضافات السهلة لعمل المخابرات .. إنه عبارة عن أوراق مهملة.. إنه شيء آخر بالنسبة لزملائه.. فهو أسطورة معقدة.. وقد بحث رونالد كولبرج الشريك الثانى لسكريفر مع تشامبرز فى مهمة قتل سلامه خلال إقامته فى بيروت عن مؤسسة تجارية لبيع السلع المنزلية وتقدم إليها باعتباره مندوباً عن إحدى الشركات التجارية الكبرى الهامة وبعدئذ ترك بطاقة زيارات بها التعريف التالى :

ريجنت شيفيلد انترناشيونال ، اكبر اسم فى صناعة السكاكين ، فار منجدال-نيويورك ١١٧٣٥، الولايات المتحدة الامريكية ، رونالد ام. كولبرج ، مندوب معتمد، ميتلهوفن ٦٦ ، هولندا ، صندوق بريد ٣٣٥٣ روتردام ، هاتف ٥٠٩٨٣٣ (٠١٠) ، تلكس ٢٦٤٠١ .. وتقريباً فإن أريكا تشامبرز، والتى حصلت على هويتها فى المانيا، من المحتمل أن تكون هى التى زرعت هذا العميل فى هولندا ليعمل من هناك.. والخطأ الوحيد هنا : أن بطاقة الزيارة الخاصة كانت مطبوعة فى إسرائيل، حيث أنها تحمل خطأ مطبعياً لا يحدث فى هولندا.. فلا وجود لميتلهوفن بل ميرلهوفن ، وهى توجد فى ijssel.. والرمز البريدى هو ٢٩٠٠ وليس AB ٢٩٠٠.. بجانب هذا فإن هذا التاريخ لا يدركه أحد فى بيروت لكى يفحصه بسهولة.. وفى أوروبا بالامكان إحضار بطاقة زيارات خاطئة من أجل تفويض احدى العمليات.

ووفقاً للعنوان المعطى فى هولندا، فقد تواجدت فى عام ١٩٧٩ شركة خدمات التلكس الدولية.. وكان صاحب هذا المشروع على معرفة برونالد ام. كولبرج.. فقد كنا نتعامل معه حتى يونيو ١٩٧٨ وقد وصلنا برقيات لاسلكية باسمه ونقوم بدورنا بتوصيلها.. وبخلاف ذلك فإن الكثير من الناس يتصلون بنا تليفونياً ويكلفونا بمأموريات باسم كولبرج.. وعلى سبيل المثال كان يوجد رجل باسم جان بيرتو.. وقد ذكر لى أن له منزلاً فى بروكسل.. وكان يكتب خدمات التلكس الدولية ويقوم بتوصيل البرقيات اللاسلكية الخاصة بكولبرج إلى صندوق بريد رقم ٣٣٥٣ فى روتردام فيما بعد.

وكان عملاء كولبرج يدفعون ثمن انجاز الأعمال لحسابه فى أنحاء بنوك هولندا بروتردام.. وحيث فتح الحساب، قدم جواز سفر كندياً برقم ١٠٤٢٧٧ صادر بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٧٧ فى فانكوفر.. وقد ولد كولبرج هذا بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٤ فى فانكوفر، ويقطن فى روتردام، هويلد شهرات رقم ٣٥، واختفى فى نوفمبر ١٩٧٨.. وعندما قام البنك بإرسال مستخرج حسابه على العنوان البريدى، وصله الشعار يقول «المرسل إليه غير معروف».. وليس هناك من يجيب.. إن هذا العنوان الذى كان يتعامل عليه يخص إحدى المؤسسات التجارية النفطية.. وفى إحدى زياراته تعهد كولبرج بأن عنوانه الجديد هو صندوق بريد ٣٣٥٣.. وعن طريق هذا العنوان وبمساعدة العنوان الآخر يمكن الاتصال به : روتردام مسترات ٦٥.. وبالتأكيد فإن كل سكن كان خالياً، فقد فر شبح الموساد.. وهنا تأتى المفاجأة حيث يتواجد شخص ثان يدعى رونالد ام. كولبرج ، ينتظر كافة حسابات الشخص الأول وهذا الشخص الثانى - وبالضبط كولبرج - كان يبلغ من العمر ٢٥ عاماً فى ذلك الحين، وبكل وضوح أضخم من ذلك الشخص الذى يحمل اسمه ويعمل لدى المخابرات، له شعر اسود، ويلبس نظارة.. إنه يهودى أرثوذكسى ، ولديه جوازا سفر أحدهما كندى ويحمل رقم ١٠٤٢٧٧، وجواز آخر إسرائيلى.. والجواز الكندى صادر بتاريخ يناير

١٩٧٧، يوم واحد قبل سفر كولبرج إلى إسرائيل للالتحاق بجامعة بار - الآن بتل ابيب لدراسة علم الأحياء (البيولوچيا).. وفى شهر سبتمبر ١٩٧٧ لابد وأن يسلم جواز سفره، فقد طلب من أحد وكلاء الشحن توصيل ثلاجة عبر الجمارك الإسرائيلية.. وقد استغرقت الاجراءات أسبوعاً.. وفى نوفمبر ١٩٧٧ اشترى كولبرج غسالة آلية لنفسه.. ومرة أخرى طلب وكيل الشحن جواز السفر.. لقد كانت تلك ساعة الموساد ومن يعملون فى التزوير لديها.

وتواجد كولبرج الحقيقى فى شهر يناير ١٩٧٩ فى جامعته ، وكان يحضر المحاضرات اليومية ويستعد لامتحاناته، والتى كانت ستعقد فى شهر يونيو.. وتقريباً كان يمضى كل مساء فى شقته فى ريهوف هايبليون برماتجان.. وقطعاً استطاع كولبرج فيما بين ١٧، ٢١ يناير أن يتواجد فى بيروت.. أما هذا اليوم فلا يجب عليه السفر إلى لبنان قط لكى يمنع سوء الفهم.. وهكذا فان العملية التبادلية التى استخدمها الموساد لقتل على حسن سلامة لم تكن قاصرة على اريكا تشامبرز وانما شملت رفيقاها سكرينروكولبرج اللذين كان لكل منهما رفيق آخر فى مكان آخر يتبادلان معه شخصيتهما.

وبالعودة إلى شهر مارس ١٩٧٩ فى ذلك الوقت قوى الشك لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية، بأن الاسرائيليين وراء مسألة اريكا تشامبرز ، وأنهم بكثير من الجهد وضعوا علامة زائفة «حولنا كى نضع القيود أمام مسار منظمة التحرير الفلسطينية».. ويؤكد الدكتور هورست هرولد رئيس ادارة الجريمة الاتحادية ذلك تماماً وطالب وزير الداخلية فى ذلك الحين جيرارت باوم بالتكليف بعمل تقصى للحقائق.. وقد أشار إلى الفقرة ٦ بند ٢ من لائحة قانون العقوبات : " إن قانون العقوبات الألمانى يؤكد أنه مستقل عن القانون الجنائى، للأعمال التالية، والتى ترتكب فى الخارج.. الطاقة النووية : المواد الناسفة".. وبالإضافة إلى ذلك وبطبيعة الحال ينتشر الشك بشأن التمهيد للعمل الإجرامى فى جمهورية المانيا الاتحادية.

بعد هذا فإن اريكا تشامبرز لم تكن تتعامل بغيرة وعاطفة المحبين، بل عن طريق ذراع إسرائيل الطويلة، ولذلك فإن فرصة القبض عليها، تشبه من يقبض على شيء لا وجود له.. بالاضافة إلى هذا وبصورة صعبة حدثت العلاقات الخاصة بين المانيا وإسرائيل، حيث كان كل طلب اسرائيل من الجانب الألماني يعيد وبسرعة إلى الذاكرة أحزان الابادة الجماعية والأساس الثالث لتقويض التقصى بشأن أريكا تشامبرز قدمته منظمة التحرير الفلسطينية وأرسلته مباشرة بعد مباحثات السلام مع المانيا الاتحادية.. ويثير الدور التبادلي لشخصية سيدة الموساد الإسرائيلية - ايريكا تشامبرز وشبيهتها التى قتلت فى لارناكا "أستير" حول الآليات التى استخدمتها الموساد لتحرك وتحريك كل من الشخصيتين فى أكبر العمليات وأخطرها لهذا الجهاز فاذا كان الشهيد على حسن سلامة قد استطاع أن يخدع الموساد فى مدينة "ليلهامر" ويصيبها بالخزى والعار عندما قتلت "جرسون مغربي" شبيهاً له فى هذه المدينة وهى تعتقد أنه الهدف المقصود، فإن رد الموساد كان مختلفاً وإن كان من نفس الطريقة لخداع "على سلامة" أولاً ثم اصطياده ثانياً بسهولة، اما الخداع فكان ضرورياً لأن حاسة سلامة الأمنية القوية كانت تستبق "الموساد" وخططها وبالتالى تحطمت جميع خطط الموساد ومحاولاتها خلال الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٩ والتى لم تهدأ فى يوم ما.. وعلى هذا فان الأمر الذى يجب التفكير فيه أن ايريكا تشامبرز لعبت دوراً مختلفاً عن الدور الذى لعبته "استير" وأن استير هى الشخصية الرئيسية التى قامت باستخدام جهاز التفجير عن بعد بالتعاون مع العميلين الآخرين اللذين استخدما السيارة المفخخة وهى التى أصابتها رصاصات الانتقام فى لارنكا وكانت زوجة لمدير الموساد فى أوروبا كما جاء فى أحد الوثائق الألمانية وان النفى الكاذب عن علاقة القتلى الإسرائيلين بالموساد لم يكن إلا أحد وسائل إسرائيل للتغطية على جهازها الأكثر سرية ليس أكثر ولكن كون علاقاتها بزوجها مدير فرع المخابرات فى أوروبا وأنها إسرائيلية هو الذى دفع مايك هرارى إلى إصطياد وتجنيد "ايريكا تشامبرز" التى

كانت مطلوبة بسبب علاقـة التشابه الحميم بين "ايريكا"، و"استيـر" حتى يمكن القيام بالدور التبادلى الأكثر حيوية فى عملية الموساد لنجاح المهمة.

ويمكن أن نكتشف أن "الموساد" لم تقرر اسـتخدام استير مباشـرة لأنها خشيت أن يكتشفها"حسن سلامة" بحاسته الأمنية السريعة وبالتالى لا يحبط العملية فحسب بل يضع أدق أسـرار الموساد وخـاصة جهـاز العمـلاء فى أوروبا الغربيـة تحت ايدى الفلسطينيـين من جـراء هذه المغـامرة والـدور المطلوب لايريكا ، هو فـتاة لا تجـذب الانتباه إلى دورها التجسسـى وإن كانت على علاقة بهذا الجهاز ولكن لـهذه العملية فقط "عملية سـلامة" وتنهى علاقتها بالموساد ولهدف واحـد فقط ويعرف الموساد ان خـبراء الأمن أو الـذين لديهم الحاسـة الأمنيـة مـثل على سـلامة من السـهل عليـهم إكتـشاف العاملين فى حقل التـجسس ومن الوهلة الأولى لتيـار مثل الحب الأول لا يعرف أحد مبعثه أو أسـراره.. أما الذين هم مستجدون فى هذا الحقل أو لا صلة لهم به إلاعبر مهمة واحدة "كأيريكا تشامبرز" فيمكن أن لا تكون قد ترسبت فى وجدانها وحركاتهـا وتعبيرات وجـهها تلك العلامـات الغير محددة الا لغـير خبراء اكـتشاف الجـواسيس والعـملاء لأنهـا تكون ما زالـت طازجة وإلى الأبد ، حـيث أبعدتهـا أو اطلقـها من اسار تـبعيـتهـا بعد مـقتل "على سـلامة" وذابت إلى الأبد لأنهـا تريد ان تطمس هذه الطريقة وتجعلها من أسرارها الخاصة.

كيف لعبت ايريكا تشامبرز دورها؟ فالجميع الذين تعرفوا عليها قالوا انها كانت تذهب بسلتها المملوءة بالطعام لإطعام الحيوانات والقطط الضالة فى شوارع بيروت ، وكانت تلك وسيلة لتأمينها فى جمع المـعلومات وأيضاً فى أن تجعل الجميع يحفظون شكلهـا ويعرفـون سلوكهـا حتى تكون غطاء أمن للجـاسوسـة استـير ساعـة اللزوم ومسح الأرض والبنايات أمـا الشىء الأهـم فهى كانت موجـهة لاختراق المـؤسسات الفلسطينيـة بزعم أنهـا مـتعـاطفـة مع قضـيـة الشـعب الفلسطينى وتريد أن تقـدم له المساعـدات ولكن الهدف هو الوصـول إلى على سلامـة وما سبق ذكـره بأن ايريكا

قضت عـدة ليالى مع الأمـير الأحمـر فى أحد فنادق بيروت واطـلعت على الأسرار الخاصة بمنظمة التحرير وكـان منطقياً فى إطار تبادل الأدوار بين كل من "ايريكا" التى لعبت دوراً محـدوداً فى جمع المعلومات والوصول إلى مـخدع الأمير وبين "اسـتير" التى يمكن أن تكون هى التى قادت عملية التفجير مع الجاسوسين الآخرين وبالتأكيد فان ايريكا كانت فى لبنان فى ذلك الوقت وأنها كـانت فى مكان آخر بعيداً عن دائرة الأحداث حيث كان من الممكن أن يتم تبادلها فى حالة وقـوع استير أو الشك فيها أو الاقتراب منهـا ولذلك فلابد أن تكون مع آخرين يؤكدون أنها كـانت بعيدة عن دائرة الأحداث حتى تتيح الفـرصة لاستير فى الهرب.. اما وقد هربت اسـتير قبل أن يفطن أحد إلى حـقيقـة دورها فإن ايريكا يمكن أن تكون فـرت معهـا فى نفس اللحظة أو بعـدها بقليل وكل الوقـائع تدل وتؤكد على انهـا لعـبت هذا الدور من البداية حـتى النهاية للتغطية على استير أما اختفـائها وذوبانها التام فكان لكى يتأكد كل من يتابعها أنهـا كانت المجـرمة وليـست "استـير" ولذلك كـانت فاجـعة إسـرائيل عندما قـتلت الأخيرة فى لارناكا وبقدر هول الفاجعة كان ضخامة الرد فى تونس .

جاسوس فى بيت عرفات

الموساد تخفى نوايا عرفات السلمية عن الأمريكان وتعرض تقارير مزورة لاستعداده للحرب

سائق عرفات يعمل لصالح الموساد مقابل ٢٠٠٠ دولار لكل تقرير

نعيم خضر يتصل بممثلى إسرائيل فى بلچيكا من أجل السلام والموساد تقتله فى الطريق

منظمة غير مسئولة كالموساد تلعب دوراً تخريبياً مدمراً للحياة الانسانية والعلاقات بين الدول ،إنها منظمة قامت على أسس من العنصرية البغيضة والكراهية للآخرين والتعالى والغرور ، جعلها تستخدم كل وسائل القتل والتخريب والتدمير حتى ولو كان ذلك ضد أبناء جلدتهم ، ونتيجته هو إزهاق ليس أرواح أعدائهم ولكن أيضاً للجنود وللضباط الإسرائيليين .. ولم يسع الموساد لتخريب كل لقاء سلام ودعوة لعرفات لتجنب إراقة الدماء إلا إستجابة لهذا الغرور الدامى ، لقد تصورت الموساد فى العام ١٩٨٢ أنها قادرة على سحق الوجود الفلسطينى فدمرت كل مسعى سلمى ، ولكنها بعد ١٥ عاماً اكتشفت أنها كانت تحارب فى المياه الجارية.. وإذا كان الغرور أصابها لأنها استطاعت أن تجند سائق عرفات الخاص الذى ، استفادت منه بعمليات فى غاية الخسة للإستيلاء على أموال المنظمة وأسلحتها وتسليم عناصرها للشرطة الألمانية كمجرمين وإرهابيين ، ثم بيع المنظمة مقابل ذلك شحنة من الزبيب الفاسد ، فإن القدر ساق نهاية مفجعة للجاسوس الذى خدم إسرائيل عندما أصابته شظايا القنابل الاسرائيلية فى غارة على مقر المنظمة فى

تونس وفقد علي أثرها ساقية وفقدت "الموساد" عنصراً هاماً أفاد غرور ضباطها وأصابهم بالعمى لدرجة منعتهم من تحذير الفرخة التى تبيض الذهب من شرورهم والغريب أن الجاسوس لم يكتشف أمره ، إلا أنه هاجر لأمريكا الجنوبية ، وهو ما يشير الى شكل تام فى أجهزة مكافحة التجسس داخل المنظمة وغيرها من البلاد العربية التى سمحت للموساد أن يرتع جيئة وذهاباً بلا حساب وبلا عقاب .

بالنسبة للموساد ،فإن الشئ الوحيد الذى لا يريدونه أن يحدث ، هو رؤية السلام يعم المكان لذا كانت النشاطات مكثفة للحد من المفاوضات الجادة - مثال آخر عن مدى خطورة منظمة مثل هذه ، حيث لا أحد مسؤول أمام أحد .. بالنسبة لياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية ، إستنكر عرفات الأعمال الارهابية التى قامت بها منظمته خارج حدود إسرائيل وخاصة فى أوروبا فبينما كان الارهاب الفلسطينى مستمر فى أوروبا ، فإنها كانت تديره أحزاب مناوئة لعرفات والواقع أن ياسر عرفات خارج الأراضى المحتلة ، ليس قوياً فى الحركة الفلسطينية ، قوته تنبع من الضفة الغربية وقطاع غزة حيث يتمتع بشعبية ساحقة ، باستثناء المسلمين الأصوليين .

واحدة من أكبر مشكلات عرفات حركة فتح - المجلس الثورى ويرأسها صبرى البنا والمعروف بـ «ابو نضال» وأفرادها مسلمون فلسطينيون ، يملكون حماسة دينية تجعلهم أخطر من أى حزب آخر كما أن «أبو نضال» نجا من عقوبة الموت من قبل عرفات وكل الإغتيالات الفلسطينية التى لم تنسب إلى إسرائيل اعتبرت من مسؤولية «أبو نضال » والمعتبر من أسوأ رجال عالم الارهاب ، لقد كانت محاولة الاغتيال التى قام بها «أبو نضال» ضد شلومو اغروفى ، سفير إسرائيل في لندن ، والتى جرت عام ١٩٨٢ ، هي السبب التى تذرعت به إسرائيل لشن حرب شاملة ضد لبنان ، بيجن أسماها حرب الخيار ، وقصده أن اسرائيل دخلت هذه الحرب ليس لأنها اضطرت لذلك كما تدعى فى - شأن سائر حروبها السابقة - لكن

لأنها اختارت ذلك وربما كان خياراً رخيصاً ، لكن غوغائية بيغن عرقلت الطريق ومحاولة إغتيال اغروفى تركته حياً لكنها أقعدته إلى الأبد ونسبت المسؤولية إلى عرفات رغم أنه لم يكن له ضلع فيها .

قبل قضية أغروفى ، كانت إسرائيل قد فاوضت سراً فى مشروع غير رسمى لهدنة مع منظمة التحرير ، للكف عن إطلاق صواريخها الكاتيوشا الروسية الصنع ، من جنوب لبنان نحو إسرائيل ، اتفاقية جعلت لتبدو ، وكأنها من طرف واحد هو منظمة التحرير فى ذلك الوقت كان عرفات يجول فى مختلف دول الكتلة الشرقية لجمع الدعم ، وأدرك الموساد بأنه يحاول شراء كمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة من أوروبا وشحنها إلى لبنان وكان السؤال لماذا ؟ كان بإمكانه التوجه إلى تشيكوسلوفاكيا مثلاً ، وطلب الأسلحة سيقولون «وقع هنا» ويرسلون كل ما يحتاجه كأنك تعيش قرب النبع لكنك تمشى خمسة أميال للحصول على ماء إذ لم تفسربأن مياه النبع مالحة لا أحد يفهم .. مياه عرفات المالحة كانت مجموعة من المقاتلين الأشداء والمدربين أحسن تدريب عددهم عشرون ألفا ويعرفون بجيش التحرير الفلسطينى ، على رأسه العميد طارق خضرا والذى شجب عام ١٩٨٣ عرفات كرئيس لمنظمة التحريرالفلسطينية وسحب دعمه رسمياً هذا الجيش كان قريباً من الجيش السورى بحيث شاع بين الموساد قول بأن السوريين سيحاربون إسرائيل حتى آخر فلسطينى .. دول الكتلة الشرقية دائماً مستعدة لتزويد الفلسطينيين بالأسلحة ، لكنها مع ذلك تتعامل عبر الأقنية الرسمية أى أنه فى عام ١٩٨١ ، إذا أراد عرفات اسلحة ، ترسل هذه الأسلحة الى جيش التحرير الفلسطينى .. لا بأس لكن بعد مجزرة ميونيخ عام ١٩٧٢ قام عرفات بتشكيل قوة أمن شخصية وخاصة فى مركز قيادة منظمة التحرير فى بيروت ، كان عرفات يتصل بالقوة الخاصة على هاتف رقم ١٧ لذا أصبح اسم هذه الوحدة القوة ١٧ ، وكان يرأسها حينها أبو الطيب وفيها ما بين ٢٠٠ إلى ٦٠٠ من المقاتلين الممتازين ، أيضا كان عرفات يعتمد اعتماداً قوياً على «أبو الزعيم » رئيس الأمن والتجسس عنده .

بالنسبة للموساد كان أهم اللاعبين رجل إسمه دراق قاسم ، سائق عرفات وحارسه الشخصي وهو عضو فى القوة ١٧ ، تم تدريب قاسم كعميل موساد عام ١٩٧٧ عندما كان يدرس الفلسفة فى انجلترا . رجل طماع كان يرسل لهم التقارير يوميا عبر جهاز راديو ويتقاضى ٢٠٠٠ دولار للتقرير كذلك كان ينقل المعلومات بواسطة الهاتف ويرسلها بالبريد دوريا فى إحدى المرات زار «الغواصة» - قاعدة الموساد السرية فى بيروت - تصرف متهور وصدمة وقحة لعامله بأن يعرف قاسم العنوان خلال حصار بيروت ، كان قاسم مع عرفات يرسل التقارير للموساد من داخل مركز قيادة منظمة التحرير .

كان قاسم أقرب معاونى عرفات وأشاعت اسرائيل بأنه هو الذى كان يساعد على إيجاد الصبيان له ، لكن لم يكن للموساد أى دليل على ميل عرفات للصبيان المراهقين ، لم يكن لديهم صور ، لا شئ ربما هى طريقة أخرى لإهانة عرفات لقد فعلوا الشئ نفسه بكثير من الزعماء العرب الذين قالوا عنهم بأنهم يعيشون حياة رفاهية بالعيش فوق النظام ، لكنهم لم يستطعوا نعت عرفات بذلك فهو يعيش حياة متواضعة مع شعبه ، خلال حصار بيروت كانت له عدة فرص للهرب لكنه لم يغادر قبل أن أخرج كل جماعته ، لذا لا يستطيع الموساد الادعاء بأنه يعمل لمصلحته الخاصة ، ربما لم يجدوا شيئاً فاستعملوا قصة ميله للصبيان المراهقين كبديل لم يصدقه أحد غيرهم .. فى ذلك الوقت ، كان جماعة جناح اليمين فى الموساد يحثون على قتل عرفات ، حجتهم أنهم إذا اغتالوه سيعين الفلسطينيون مكانه رجلاً عسكرياً أكثر لن يرضى به الغرب ولا اليسار فى إسرائيل ، ولذا لن يكون هناك حل سلمى للمشكلة ، الصدامات العنيفة والاستسلام التام غير المشروط هو السبيل الوحيد الذى يمكن للموساد أن يتوصلوا فيه الى تحقيق السلام ، والحجة ضد عدم اغتيال عرفات فى الجناح الآخر من الموساد هو أنه أفضل من فى المجموعة السيئة رجل مثقف ، قوة موحدة ضمن الفلسطينيين اذا كانت المحادثات تؤدى الى حل ، هناك رجل يمكن

التحدث معه هو الممثل الشرعى للفلسطينيين ، واسرائيل تدرك أن عرفات على درجة كبيرة من الاحترام ، موقر فى الأراضى المحتلة رغم انهم لا ينقلون تلك الصورة إلى رؤسائهم السياسيين .

ومع أواسط ١٩٨٦ ، كاد هذا النقاش أن ينتهى واليمين كاد أن ينتصر ، لكن عرفات أصبح شخصية مرموقة أكثر من اللزوم لم يكن للموساد أى حجة لاغتياله لكن الأمر مازال فى جدول الأعمال عندما يسمح الوقت سينفذون الأمر .. بأية حال، أراد عرفات أسلحة صغيرة لتعزيز قدرة القوة ١٧ ، الخلافات داخل المنظمة والتى لا مهرب منها ، كانت دائرة ، حتى شعر عرفات أنه بحاجة لحماية شخصية ، ولكن عندما طلب ذلك من العميد خضرا ، رئيس أركان الجيش ، رفض طلبه قال خضرا لعرفات ألا يقلق سوف يحميه وقلق عرفات ، لأن خضرا كان يراقب كل الأسلحة القادمة من الكتلة الشرقية لصالح منظمة التحرير ، فإن كل المجموعات المنشقة إتجهت نحو الدول العربية الأخرى كليبيا والعراق للحصول على أسلحتهم من الشرق .

فى ١٧ كانون الثانى / يناير ١٩٨١ طار عرفات إلى برلين الشرقية للاجتماع بالرئيس الالمانى الشرقى اريك هونيكر ، الذى أعطاه خمسين «مرشداً» للمساعدة فى تدريب رجال منظمة التحرير فى لبنان .. فى ٢٦ كانون الثانى / يناير إلتقى عرفات مرة أخرى الممثلين الالمانيين الشرقيين لكن فى بيروت ، وطلب اسلحة ثانية ، محاولاً ترتيب صفقة هادئة دون المرور من خلال خضرا وبفضل التقارير المتواصلة من قاسم ، أدرك الموساد بأن عرفات قلق للغاية من مشاكل داخلية ومن احتمال ضربة اسرائيلية .

فى ١٢ شباط / فبراير ، إلتقى عرفات بممثلين فيتناميين فى دمشق محاولاً ترتيب صفقة قدموا له صواريخ لكنه يريد أسلحة صغيرة وبعد ثلاثة أيام ذهب إلى صور فى لبنان للاجتماع بمختلف أحزاب منظمة التحرير ، محاولاً إقناعهم بالكف

عن قتال احدهم لـلآخر والتركيز على الـعدو الحقيقى ، إسـرائيل وفى ١١ آذار / مارس كـان عرفات يذداد عصـبية ويأمل فى تحـقيق التزام قبل ١٥ نيـسان / أبريل ، موعـد الاجتماع العـام لمنظمة التحرير فـى دمشق فى ذلك النهار فى بيروت عـقدت ثلاث اجتـماعـات منفصلة مع سـفراء المجـر ، كوبا وبلغـاريا ، لكنه ايضاً فـشل فى الحصول على أى التـزام معين .. الموساد بدورهم كانوا عـصبيى المزاج ، ظناً منهم أن عرفـات فى النهاية سيحـصل على أسلحته ، ومـا أرعبهم فعـلاً هو أن رئيس منظمة التحـرير بدأ يقول أنه بحاجـة للاجتماع بدبـلوماسيين إسـرائيليين لبدء المفـاوضات بشـأن منع الهجـوم على لبنان ، الموسـاد كانوا يعـرفون الـسر الكبـير قـبل أن تعرفـه الحكومة الإسرائيلية ، كالعادة.

فى ١٢ آذار/ مارس التقى عرفات فى بيروت بنعـيم خضر ممثل منظمة التحرير فى بلچيكا وطلب اليه إستعمال نفوذه مع الخـارجية الإسرائيلية للبدء فى مفاوضات وتجنب المزيد من سفك الدماء ، قلق الموساد للغـاية الفكرة كانت أن يجعلوا إسرائيل تتدخـل فى لبنان لمساعـدة المسيـحيين عـندها يتمكنون من مـحو الفلسطينيـين هناك ولكن إذا بدأ الموساد الكلام فلـن يحصلوا على هذه الفرصـة وكان بينهم وبين وزارة الخارجـية اتجاهات مـتناقضة ووزارة الخـارجية لم تعـرف هذا ، لكن المؤسسـة كانت تحـاول بدء الحـرب وفى الوقت نفـسه كـانوا منشـغلين بتـجنبـه كـان الفلسطينيـون يحاولون إيجاد سبيل الى الدبلوماسيين الإسرائيليين وكان الموساد يحاولون قطعه .. فى الوقت ذاته ، عرف الموساد بأن عرفات سيستعمل فرانسوا غانو ، ٦٥ عاماً ، مدير بنك فى چنيـف والداعم المالى لكارلوس ، فكرة عـرفـات الـتى اوصلهـا قـاسم إلي اسرائيل كانت الحصول على المال من غانو لشراء أسلحـة من المانيا بمساعدة مجموعة اسمها الكتلة السوداء ، فرع من حـزب الجيش الأحمر التى تلقت فى كانون الثانى / يناير تدريبات فى لبنان من المرشدين الألمان الذين أرسلهم هونيكر .. لم يكن الموساد مسـرورين بتقـدم المبعوث الامـريكى فيليب حـبيب فى مـهمتـه السلمـيـة ، إذ كانت

فكرتهم إقحام الـ : سى آى أيه بإخبارهم أن منظمة التحرير تحضر لشن حرب بينما هم يتحدثون عن السلم ، بأمل أن يقتلوا المبادرة أو على الأقل يعيقوها فى هذا الوقت كان يستعد بيغن لإعادة انتخابه ولم يكن له فكرة عن مخططات الموساد وكانت العملية العسكرية قد اعطى لها اسم «أرز لبنان» وبدأوا يلقمون المعلومات الارتباط الـ سى آى أيه لكن فى ٣٠ آذار / مارس ومع محاولة جون هينكلى اغتيال الرئيس ريغان ، ارتبكت الـ : سى آى أية ، ومن ثم أرجئ ذاك الجزء من العملية .

فى ١٠ نيسان / أبريل إلتقى عرفت مجدداً بهونيكر فى برلين فى اليوم التالى كان فى دمشق بمناسبة انعقاد الدورة الخامسة عشرة للمجلس الفلسطينى .

وفى ١ حزيران / يونيو بعد ثلاثة أشهر تقريباً من لقائه بعرفات أجرى نعيم خضر اتصالاً هاتفياً مبكراً من منزله بأحد المسؤولين فى وزارة الخارجية الإسرائيلية فى بروكسل ورتب معه لقاء فى الثالث من حزيران / يونيو للبحث فى إمكانية المباشرة بمحادثات السلام بينما كان متجها إلى العمل ، سار نحو خضر رجل أسمر البشرة يرتدى سترة بنية ضاربة إلى الصفرة ، له شاربان مرسومان ، وأطلق عليه خمس طلقات فى القلب وواحدة فى الرأس ، ثم اجتاز الحافة ، واستقل سيارة تاكسى مارة واختفى رغم أن عرفات لم يعرف لأمر ذلك الحين ، لكنها كانت ضربة الموساد .. رغم ذلك ، لقد كان قاسم يرسل فى تقاريره أن عرفات بغاية القلق فى تلك الفترة ، لم يتمكن من النوم ليلاً وقد بدا مرهقاً مهملاً كان بحاجة للحماية وأراد الحصول على صفقة الأسلحة للقوة ١٧ .

فى اوائل تموز / يوليو كانت تجرى سلسلة من المظاهرات فى المانيا ضد الصواريخ الأميركية الموجودة هناك فى التاسع من تموز / يوليو كان عرفات فى بلغراد بيوغوسلافيا ، يسعى للحصول على الأسلحة فى الوقت نفسه ، تقريباً حدث أن طائرة أرجنتينية قادمة من إسرائيل ومحملة بالأسلحة لإيران اصطدمت بطائرة روسية فوق قاعدة جوية سوفياتية الأمريكيون المغتاظون لبيع إسرائيل الأسلحة

لإيران، أرسلوا روبرت ماكـفارلين إلى المنطقة للاجتـماع ببيغن ، حـدث افتتح قضية ايران - كونترا التى ستنفجر علنا بعد عدة سنوات .

كان الموساد مازالوا يحاولون خداع الأمريكيين ، ورئيس الموساد اسحق هو فى أمر قسم «اللاب» بتلفيق سيناريو لإقناعهم بأن منظمـة التحرير كانت تعد للحرب لا للسلام ، الفكرة كانت تقديم تبـرير للأميركيين تمهيداً لقيام إسـرائيل باجتياح جنوب لبنان .. أصـدر «اللاب» صـوراً لمسـتـودعـات الأسلحـة الخاصـة بجـيش التـحـرير الفلسطينى وقـائده خـضـرا ، وبما أنهم كانـوا وحدة من الجـيش السـورى ، لم يكن مـدهشـاً أن يكون لديهم مـسـتـودعـات أسلحـة ، لكن هذا الأمـر سـيكون «الدليل» المناسب بأن جيش التـحرير الفلسطينى يعـد لمهاجمة إسـرائيل ، رغم معرفـة الموساد بجهود عرفات الكبيرة لتجنب الحرب .

كـما عـرض «اللاب» على الـ : سى آى أيه وثائق اسـتـولى عليهـا من منظمـة التحرير الفلسطينية ، وتظهر مخططات للهـجوم على شمال إسرائيل مرة أخرى ، إن هذا الأمـر ليس غـير عـادى ولا يدل بالضـرورة على هجـوم وشيـك فى أى قاعـدة عسكرية يمكن أن تحدث مخططات كهذه إذا كـانت تنوى منظمة التحرير تطبيق هذه المخططات شئ ، وإذا كانت تمت الموافقة عليها شئ آخر ، لكن لم يكن للموساد أى نيـة بالسمـاح لاعتـبارات كـهذه بعـرقلة طريق مخـططاتهم المؤذية .. حتى قـبل بدء العداوان ، تم تحضير صور ونشرات اخـبارية وبعد ذلك سيكون من السهل الحصول على مستندات تثبت صحة «التهديد» الفلسطينى لإسرائيل.

وبناء على تعليمات من عرفات قام أبو طعـان قائد وحدة التنسيق قيادة الكفاح الفلسطينى المسلح ، بإرسال رجلين إلى فرانكفورت لترتيب صفقة الأسلحة الصغيرة ، الرجل المسؤول كان الرائد جواد احـمد حميد الهونى خريج الأكـاديمية العسكرية فى الجـزائر عـام ١٩٦٩ تلقى تدريبـات عسـكرية فى الصـين خـلال عـامى ١٩٧٨ و١٩٧٩ وتخرج من المدرسـة العسكرية فى المجر عـام ١٩٨٠ التحق به الرقيب عـبد

الرحمن أحمد هاشم الشريف خريج الأكاديمية العسكرية فى كوبا وهو من المدرسة ذاتها التى تخرج منها الهونى فى المجر .. لم تكن علاقة الموساد بالشرطة الألمانية الفيدرالية على نحو ودي لكن الـ : جي سي اس -٩ الذين تلقوا تدريبات اسرائيلية، كانوا متعاونين جداً ، كذلك وحدة شرطة هامبروغ الخاصة بمكافحة الارهاب والتى كان يطلق عليها الموساد اسم «توغانيم» أى «البطاطا المقلية».

سيزود «التوغانيم» جماعة الموساد بالهوية كأنهم يعملون معهم ، فالموساد قد قاموا بتدريبهم حتى أنهم ساعدوهم فى استجواب العرب ولأن «التوغانيم» كانوا متعاونين للغاية ، أراد الموساد تنفيذ العملية كلها فى هامبورغ شأن علاقتهم بالشرطة الفيدرالية ، كانت علاقة الموساد بالمخابرات الفيدرالية الألمانية المركزية ضعيفة أيضا لكن كل مقاطعة المانية كان لها شرطتها الخاصة ووحدة تجسسها الخاصة ، لذا كانت اتصالات الموساد مباشرة مع اولئك .. عرف الموساد ايضاً ، بأن عرفات ينوى استخدام عصام سالم ،وهو طبيب ، كان ممثل منظمة التحرير فى برلين الشرقية ، يقوم بمهمة ترتيب صفقة القرض مع المصرفى السويسرى غانو للحصول على الأسلحة الصغيرة للقوة ١٧ .. وضع غانو على استعداد فى حين طلبت منظمة التحرير قرضا مؤقتا بما أن الاسلحة تعتبر من المواد «الحارة» لا أحد يريدها لوقت طويل فالقروض الواسعة احياناً ضرورية لإبرام صفقات سريعة .

كل هذه المعلومات وصلت إلى مركز قيادة الموساد عبر «ياهالوميم» وهى الشعبة التى تدير الاتصالات من العملاء عندما يتوجه احد العملاء إلى بلد مستهدف ، لا تعود مسؤوليته أمام ضابط الكاتسا ، بل تجرى الاتصالات بين العميل والموساد عبر مركز القيادة فى تل ابيب .. مسلماً بهذه المعلومات ، جلس رئيس الموساد مع رؤساء التسوميت ، التيفيل والعمليات الأمنية لتخطيط استراتيجيتهم كان لديهم أربعة اهداف رئيسية : منع عرفات من الحصول على الاسلحة ، ايقاف المفاوضات المنوية بين منظمة التحرير والخارجية الإسرائيلية ؛ الحصول على شحنة

الحشيش والتصرف بها مقابل مبلغ نقدى ، واستخراج القرض من غانو بالاضافة الى الفوائد السياسية والاستراتيچية لهذه العملية ، كان الموساد فى ضائقة نقدية كما كانت دولة إسرائيل وكانوا دائماً يبحثون عن مصادر دخل جديدة ، ولأن لا أحد يسأل الموساد عن ايراداتهم أو مصروفاتهم فعائد الصفقة سيتم توزيعه بين افراد العصابة .

وفى إطار الإعداد لهذه العملية الضخمة أرسل فريق «نيفيوت» إلى هامبورغ فى آيار / مايو ١٩٨١ لتحضير مرفأ ومستودع آمنين وأرسل كاتسا من مركز لندن للمباشرة بتحضير الضربة .. فى الفترة نفسها تقريباً تم إرسال فريق من المتسادا إلى نعيم خضر فى بروكسل لمنعه من المباشرة فى إجراء مفاوضات جادة لتحقيق السلام وكان يجب إزاحته من الطريق كيف خططوا للضربة ، يمكن التخمين فقط ، لكنها نفذت بطريقة من توقيع الموساد : بسيطة، سريعة ، وكلية ، على الطريق فى وضح النهار ؛ كلما كثر الشهود كان ذلك أفضل ، ولا يبقى دليل سوى بعض القذائف الفارغة والجثة .. استعمل القاتل مسدساً يحتوى على تسع رصاصات أفرغ منها ستاً منذ مصرع القتيل حتى دخول القاتل السيارة من حاول ايقافه كان سينضم إلى الرجل على الأرض .. تم وضع الخطة بحيث تبدو وكأنها من تدبير «أبو نضال» ، ليس فقط من الغرباء بل من قبل عرفات والخارجية الإسرائيلية أيضاً فبعد اغتيال خضر بوقت قصير بدأت تظهر فى وسائل الاعلام قصص تسمى أبو نضال الارهابى الأخطر فى العالم .

فى هامبورغ كان يقود فريق النيفيوت المؤلف من خمسة أشخاص موسى م . رجل جديد فى الموساد من الشاباك وله تاريخ فى الوحدة (٥٠٤) نزلوا فى فندق اتلانتيك كيمبينسكى على بحيرة الستر (Alster) فى ثانى أكبر مدينة بالمانيا.. كان الموساد يحبون هامبورغ ، أولاً لعلاقة العمل الجيدة بالمخابرات وبالشرطة المحلية لمكافحة الارهاب ، وثانياً لاستعراضات الجنس الحية الشائنة ومقاطعات الضوء

الأحمر حيث تعرض المومسات سحرهن فى الواجهات أو بالسير عاريات فى الطريق هذا للأمسيات، طبعاً خلال النهار كان الفريق منشغلاً فى ميناء هامبورغ عند الشاطئ الجنوبى لنهر ألب (Elbe) بحثاً عن أحد المستودعات المنعزلة والتى تسمح لهم بالتقاط الصور دون مرأى من أحد .. كانت المهمة متمهلة لأن عرفات فى ذلك الحين لم يكن أنهى ترتيباته ، لذا قرر موسى الذى كان يتحاشى حفلات الجنس والمومسات ، أن يمتع نفسه مع واحد من رجاله ولم تكن العملية الحقيقية قد بدأت بعد ، لذا كان الحذر عادياً ، تبع موسى واحداً من الرجال إلى غرفة فى فندق حيث التقى الرجل بإحدى المومسات الرفعيات المستوى وعندما دخل رجله الحمام ، قام موسى بتصوير المومس واقفة بمفردها قرب البار ثم غادر فى اليوم التالى وقابل الرجل نفس المومس وأيضاً أمضى معظم الليل معها .

فى الصباح التالى عندما وصل لغرض اجتماع فى غرفة موسى بالفندق ، كان أعضاء الفريق موجودين وكان كل واحد منهم يدخن والقلق باد على وجهه ، أحس توتراً فى الجو .. «ما الأمر» سأل موسى .. أجابوه : «لدينا حالة طارئة هنا يجب أن نغادر المدينة ، وردنا تبليغ من القيادة بأن عميلة سوفياتية متنكرة كمومس ، اتصلت بأحد رجال الموساد ويجب أن نجدها ونستجوبها ، ونجده ونشحنه إلى اسرائيل حيث سيحاكمون هذا النذل بتهمة الخيانة ».

كان موسى مازال تعباً لكن لم يكن لديه سبب للقلق ، حتى وزع عليهم موسى صورة بقياس ٨ × ١٠ بوصة «للعميلة السوفياتية» حينها شحب لون الرجل وقال :

- موسى : «هل أستطيع مكالمتك» .
- «طبعاً ما الأمر ؟» تمتم الرجل .
- «على انفراد» .
- «طبعاً » ثم التفت إلى الشخص الذى اخبره قائلاً :
- «أأنت متأكد بأنها هى العميلة؟» .

- «أجل ، لماذا ؟» .

- « متى شوهدت مع الرجل ؟» .

- هذا الاسبوع ، حسب معلوماتى . أكثر من مرة » .

طال به الأمر عدة دقـائق قبل أن يتمكن الرجل أخيـراً من الاعتراف بأنه هو من كان مع المومس لكنه أصـر بأنه لم يخبرها شيئاً ولا هى سألته أى شئ ، رجـا موسى بأن يصدقه ويسـاعده ، أخيراً نظر إليـه موسى وانفجر ضاحكاً هـذا هو موسى دائماً لديه فكرة للاستخدام عند الحاجة ، والآخرون يتمنون ألا تكون أرواحهم .. أخيراً لم ينجح الفـريق فى العـثـور على مسـتـودع مناسب فـأبلغ مـوسى كاتسـا لندن قـائلاً «الأفضل لك أن تنهى الأمر بسرعة لكى اخـرج رجالى من هنا قبل أن يصابوا بمرض ما ! » .. من خلال عـلاقتهم بالملياردير السـعودى عدنان خاشقـجى الذى تم تجنيده كعميل ، ع.ف الموساد سعودياً آخر كـان تاجر أسلحة فى أوروبا بصفة قانونية ، كان لديه حقـوق تزويد السوق الخاص فى أوروبا بأسلحـة أوروبية وغيرها وكانت الخطة تقضى بجعل صـديق الخاشقجى يقوم بتزويد طلبـية عرفات من الأسلحة الأمـيركية الصنع طبعاً ستقدم البضاعة على أنها مسروقة من مختلف المخزونات الاحتياطية فى القواعد العـسكرية الأوروبية .. فى هذا الوقت كان الكاتسـا «دانيال ايتان» يستـعمل اسم «هارى سـتـولر» الذى اتصل بعـصام سـالم رجل عـرفـات فى برلين ولم يكن عـرفات بعـد قـد طلب منه الحـصـول على الاسلحة لـكن بفضل اتـصالات قـاسم المستمرة علم الموساد بأنه سيفعل ذلك قريباً وقرروا أن يسبقوه بخطوة .

« ايتان » كان رجـلاً مستقـيماً يتكلم الفرنسـية ، عرف عن نفسه لـسالم بهارى ستولر رجل أعمال يتعـاطى بما اشار اليه «مختلف المواد والمعدات » والأهم من ذلك أنه أخبر سالم بأن يضمن أسعاراً جيدة ويؤمن التسليم ، ستولر أخبر سالم ايضاً رغم أنه يتجنب التورط فى السيـاسة إلا انه يعتقد بأن القضية الفلسطينيـة محقة وتمنى لهم النجاح .. إتفقـا على مـوعد للإجـتمـاع مرة أخـرى رغم أن سـالم كان من منظمـة

التحـرير ويعتبر خطيـراً إلا أنهم كانوا يعلمون أنه غـير متورط بنشـاطات ارهابية فى أوروبا إذن سلامة الكاتسـا ليست فى خطر وسالم بالفعل انطوت عـليه الحيلة .. فى اللقاء السرى التالى - دعى «لقاء بأربعـة عيون» أو الرجلين قط - ذكر ستولر أنه من وقت لآخر يسمع عن «معـدات متناثرة » من قواعد أميركية فى المانيـا - مواد قصيرة الأجل من الخارج وقال انه على اسـتعداد لأن يتولى أيضاً طلبـات سرية إذا ما رغب سالم ، فى تلك الأثناء ، كان الموساد يؤكـدون للوحدة (ج اس ج-٩) بأنهم يراقبون الكتلة السـوداء وبأنهم سيـبلغونـهم متى وأين يضـبطون بأدلة كافـية .. كـما كـانوا يتوقعون ، أرسل عرفات أخيراً طلباً إلى سالم فى برلين الشرقية ، يحمل هذا الطلب شخصياً كل من الرائد الهونى والضابط الشريف ، من أبرز رجال
«أبو طعان» فى قيادة الكفاح المسلح أعطيا سالم لائحة المعدات الضرورية للقوة ١٧، ومعها أوامر بأن تتم الصفقة بسرية قصوى ، وبأن المعدات يجب أن تكون من الغرب وبأن يقوم رسولا عرفات بالتعامل مـباشرة مع «ابو طعان » تلقى سالـم امراً بالاتصال بأصدقائهم فى الكتلة السوداء أو أى مصدر آخر لاتمام صفقة الأسلحة لعرفات .

«سنقوم بإرسال تبغ من الصنف الأول ليستـعمل كعملة » جاء فى الأمر . « إذا ما لزم يـمكننا الحصـول على تمويل مؤقت من خـلال «أبو طعان » » . « حـاملاً هذه الرسـالة كانا قليلى الخـبرة ولذا يمكن اسـتخـدامهـما كـوسيطين ، وجـعلهـما تحت إمرتك» .. عندمـا تلقى سالم الرسـالة ، اتصل بدانيال ايتـان أى هارى ستـولر وقال سالـم بأن الصفـقة يجب أن تتم بسـرعة ، وبأنه سـيرسل ممثـلا (الهونى) مع لائـحة مشتريات ، أراد أن يعرف كم يحتاج من الوقت لتجهيز الطلبية وشحنها .

حـتى الآن ، كان مـخطط الموسـاد الإستـيلاء على كل أمـوال منظمـة التحـرير بالتعـامل الحذق ، لكن أقلقتـهم معلومـات جديدة من قاسم بأن لدى عـرفات خطة أخرى .. لقد خطط لطلب أسلحـة أخرى من غازى حسين ممثل منظمـة التحرير فى فيـينا فى حال فـشل سالم ، فـوراً تم إرسال وحـدة أخرى إلى فـيينا لمراقـبة حـسين

وكانت فيينا مكاناً حساساً للموساد لأنها محطة اليهود الروس فى طريقهم إلى اسرائيل ، العلاقات بين إسرائيل والنمسا فى ذلك الحين كانت ودية للغاية بالنسبة للموساد ولم يكن أحد هناك للتكلم معه اتخذ النمساويون حيادهم بجدية بالكاد كان لديهم أجهزة أمنية .

الحشيش الذى سيحمله إرهابيو الكتلة السوداء كان معبأ كالعادة فى عدد من البالات تدعى « النعال » لأنها تشبه نعل الأحذية ، الخطة كانت شحن الحشيش بحراً من لبنان إلى اليونان حيث تستخدم الكتلة السوداء اتصالاتها فى الجمارك لتحميل البضاعة فى السيارات بمساعدة خمسة وعشرين أو ثلاثين إرهابياً أوروبياً ، يضعون بعضاً منها فى سياراتهم ويجتازون بها أوروبا إلى مستودع فى فرانكفورت.. أحدهم كان سيتولى بيع الحشيش والتعامل مع سالم ، لكن وحدة الـ : (ج . ى . اس .چى-٩) بناء على معلومات الموساد بتهمة ملفقة هى القيام بأنشطة تخريبية ضد القواعد الأميركية ، تم ايقاف الرجل وسمح للموساد باستجوابه أحد رجال الموساد الذين يتكلمون الالمانية تظاهر بأنه من رجال الأمن الالمانى ، تمكن من استخراج اسم الرجل الثانى فى القيادة بعد أن عرض عليه القيام بصفقة ثم قاموا بالترتيب مع الالمان بوضع الرجل فى السجن الانفرادى حتى يتم إفساد «الصفقة» .. «أعرف بأمر الحشيش» قال رجل الموساد للسجين «إن لم تخبرنى مع من تتعامل تمض بقية حياتك هنا ، ليس بسبب التخريب بل للمتاجرة بالحشيش » .

وهكذا ذهب الموساد - ولائحة المشتريات بيدهم - إلى التاجر صديق الخاشقجى لتعبئة الطلب ، الهونى رجل عسكرى أخبر بأنه سيكون مسؤولاً عن تفحص المعدات والتأكد من اغلاقها بإحكام لتسليمها فى لبنان ، أحضرت الاسلحة بالشاحنة إلى هامبورغ ولم يخبر الموساد الألمان بالأمر لكن لو التقينا بهم لكنا شرحنا لهم .. فى ذلك الحين ، كان ستولر يتحدث مع سالم عن عنوان فى بيروت لشحن الاسلحة كانت الفكرة مجرد طلقة فى الظلام ، فى تلك المرحلة لم يتوقع الموساد ان

تصل المكيدة إلى مرحلة الشحن الحقيقى لكن ستولر أخبر سالماً بأن الشحنة تحتاج إلى تغطية من نوع ما ، لأنها ستمر عبر الجمارك اللبنانية وأن ترتيبات من هذا النوع فى مثل تلك المسائل أمر حكيم لجعل الصفقة تبدو «شرعية» ، بالنسبة لسالم فقد قال له بأن له نسيباً فى بيروت يعمل فى تجارة الزبيب قد يعطيهم عنواناً للشحن «زبيب من المانيا ؟» قال ستولر «أليس ذلك كشحن معجنات السترول من السنغال ؟» .

ليس تماماً يبدو أن هناك تصديراً لبعض الزبيب المعبأ فى أكياس وغيره من الفواكه الجافة التى تأتى إلى المانيا فى كميات ضخمة ، ثم يعاد شحنها بأسعار أفضل من أسعار اليونان وتركيا لذا طلب «ستولر» من سالم أن يحصل على طلب «شرعى» لشراء الزبيب «كى ادع الأمور تجرى» اضاف .. هذه الفكرة كانت لجعل سالم يقوم بقدر ما يمكن من التخطيط حتى لا يشعر بأنه مقاد بعد ذلك قال ستولر بأن ليس عنده سفينة جاهزة ، لكن سالم أخبره بأن ليس من مشكلة لأنها ستكون شحنة حاوية ، أى ببساطة حاوية واحدة تضم إلى شحنة إلى لبنان .

وفى غضون ذلك ، كان رجل ارتباط من الموساد قد نقل معلومات من التسوميت إلى كاتسا آخر يقوم بالتخطيط للاتصال بالرجل الثانى فى قيادة الكتلة السوداء قابل الرجل وأخبره بأن رفيقه المسجون أرسل له رسالة عبر مصادر فى السجن قال بأن الخطة تغيرت عوضاً عن بيع الحشيش سيتم تبادله بالأسلحة ، الموعد الأخير كان يقترب . الموساد طلبوا الأسلحة وعرفوا بأن سالم سيحصل على ماله من «أبو طعان» طالما أنه الآن لن يحصل عليه من الحشيش وهو لم يكن قلقاً ، كان يعرف أنه يمكنه الحصول على القرض المؤقت وظن إنه سيسدده عند بيع الحشيش بالإضافة الى ذلك ، وعد الموساد الكتلة السوداء ببعض الصواريخ وخططوا لتسليم صواريخ كاذبة - النوع البلاستيكى الذى يبدو كصواريخ حقيقية لكن لا تطلق النار لأن جوفها فارغ .. كانت القطع تتساقط مع بعضها بشكل جيد فى هامبورغ وفرانكفورت لكن غازى حسين فى فيينا مازال مشكلة ولحسن الحظ كان قد اتصل

بسالم عندما تسلم طلب الاسلحة من عرفات بينمـا لن يعترف بالأمر لعرفات ، لكنه أخبـر سالم بأن ليس له اتصـالات فى منطقة النشـاط هذه ، قال سالـم إنه يعرف من يمكنه المسـاعـدة ، الاثنان كـانا يعرفـان أنه لا ينبـغى الاعـتمـاد على ذلك ولكن مـا العمل؟

كان أمن الموساد يشـد شعره جماعـياً هاهم فى وسط عملية كـبرى مع المغاوير من منظمة التـحرير وبدون احتيـاطات أمن على الاطلاق وبخلاف عقـد لقاءات فى الساحـات المفتوحـة أو المقاهى وتجنب أى لقاءات مـغلقة الابواب مع رجـال منظمة التحرير ، لم يكن أمـامهم شئ آخر يفعلونه بخلاف التذمـر الشديد وإرسال الرسائل التى تدين هذه النشـاطات التى لا تتـمتـع بحراسـة ، والقول بأنـهم لا يتحـملون أى مسـؤولية فى حال وقـوع حادث .. مع مطلع حـزيرن / يونيو كـانت الخطة اتخذت شكلها ، جمع الاسلحة أمر يتطلب وقتاً ولكن بينما كانوا ينتظرون ، أعصاب الجميع كانت مشدودة ، فـى أواخر حزيران / يونيو أبلغ كل من حسين فى فـيينا وسالم فى برلين الشرقيـة أن طلبه سيكون جاهزاً خلال أسـبوعين أو ثلاثة .. فى ذلك الوقت ، كان الرائد الهونى قلقاً لأنه لم يتسلم المال من صفـقة الحشيش ولم يتصل به احد من المصـادر ولا هو عـرف من هم ولا أين هم المصـدر الوحـيد الذى يـملكه هو عنوان ورقم هاتف أحد رجـال الكتلة السوداء لكن القـائد كان فى السجـن والرجل الثانى بعده أخبـر بواسطة رجل الموساد ، المتظاهر كصـديق بأن يتصل بكل أفراد المجـموعة ويخبـرهم، إن سأل أحـد ، بأنهم سيـقايضـون الحشـيش بالسلاح وإن واجـهوا أى مشكلة أو اتصل بهم أحد فعليهم الاتصال به مباشرة .

عندما اتصل الهونى أخيراً بمصدره ، أخـبره بأن قائد الكتلة السوداء فى السجن لكن رجلاً آخر يتولى العملية وبناء على التعليمـات الموجهة إليه ، قام مصدر الهونى بالاتصال بالرجـل الثانى فى القيـادة اما الكاتسا الذى كـان يعمل مع تاجـر الأسلحة السعـودى فكان يضغط على التـاجر للحـصول على الأسلحة بـسرعة لأن أحـداً ما

يتعجلهم فى ذلك .. وبسبب اتصال الهونى ، عرف الموساد بأنه يطرح الأسئلة ، لكن ما من مشكلة قد تلقى الجواب الذى يريدونه رجل الموساد أكد للهونى أن ليس ثمة مشكلة فجميع الأمور تحت السيطرة كانت تعليماته أن يقول هذا فقط ، لا أكثر ، سوى أنه سيخبر الهونى عند إتمام العملية ، الهونى كان يعرف بأن هذه الصفقات تأخذ وقتاً لذا لم يكن قلقاً وكان يعرف أيضاً أن منظمة التحرير متغلغلة فى مخيماتها التدريبية وأنها غرست الخوف فى الألمان وأنهم إذا خدعوها فسيكونون فى عداد الأموات حسب القول المأثور يمكنك الهرب لكن لا يمكنك الاختباء .. ومما ساعد فى سير الأمور فى مجراها ، أنه حتى لاعبى منظمة التحرير لم يعرفوا ما كان يحدث قدر ما كان يعرف الموساد ، سالم فى برلين الشرقية مثلاً لم يعرف بأن الطلب الذى ارسل الى حسين فى فيينا كان للاحتياط ، فالطلب لم يصدر عن «أبو طعان» الذى كان يتعامل مع سالم ولكن عن «أبو الزعيم» رئيس الأمن الشخصى لعرفات ، وبينما سالم كان يعرف بأن الأسلحة تخص القوة ١٧ ، لم تكن لدى حسين أى فكرة .. بأى حال ، اتفق رجل الموساد فى فيينا وحسين على شروط الدفع وتسليم الأسلحة ، حسين كان له سبيل لنقل البضائع على طائرة ليبية وبدون تفقد ، لم يشرح كيف كل ما قاله بأنه يريد الأسلحة فى حاويات يقوم بشحنها هو إلى بيروت والخطة هى تزويده ببعض الاسلحة الحقيقية ، لكن كما فى هامبورغ وفرانكفورت كل الاسلحة التى تحمل بالكتف ستكون كاذبة .. المفتاح هو تأكيد تزامن كل الأحداث فى فيينا هامبورغ وفرانكفورت إذا فشلت الخطة فى أى من المواقع الثلاثة ، فإن ذلك لا يطيح بالخطة كلها فقط ، بل يخلق خطراً كبيراً .

فى هامبورغ ، حيث أودعت الأسلحة فى سلسلة واحدة من المستودعات المتشابهة ، كانت الخطة بأن تعرض الأسلحة على الهونى والشريف للمشاهدة ، وهى فى حاوية تحتوى على الزبيب فى أعلاها وأسفلها ثم يقومون بإغلاق الحاوية وقفل أبواب المستودع وإعطاء الهونى المفتاح وترتيب موعد لإحضاره إلى هذا المكان فى

الصباح التالى حيث تحمل الحاوية على الشاحنة ثم الى الباخرة لتشحن الى بيروت .. بعد أن يؤخذ الهونى الى شقته ، يعود الموساد إلى المستودع ، ينزعون القفل والرقم عن الباب ويضعونه على الباب المجاور وفيه حاوية تحتوى على زبيب رخيص ، ما سيشحنه الهونى إلى عرفات .. ستولر (إيتان) أخبره الهونى أن يحضر المال معه لأنه يحتاج لعدة ساعات للانطلاق ، «لا مشكلة » قال الهونى «سأحضر المال لكننى سأنام مع الزبيب فى المستودع » .

« حسنا » قال ستولر وقد وقف قلبه عن الخفقان للحظة .

« سأمر بك غداً الساعة السادسة بعد الظهر » .

« لكنك قلت فى الصباح » قال الهونى « أعرف لكنها ليست فكرة جيدة أن ندخل مع الاسلحة صباحاً هناك الكثير من الناس » .

مع عودة ايتان والآخرين إلى البيت الآمن ، عرفوا بأنهم أمام ورطة كى يقومون باستبدال الحاوية إذا كان الهونى دائماً معها ؟ فى غضون ذلك كان يتم فى بيت صغير خارج فيينا تحميل الاسلحة التى طلبها حسين ، أبلغ الكاتسا حسين بأن مساعده سيقوم بالصفقة وطلب منه إحضار مبلغ ثلاثة ملايين وسبعمائة الف دولار أمريكى إلى الاجتماع ، وبعدها يتم تسليمه مفتاح البيت والعنوان كانت الخطة أن يختاروا واحداً من رجال حسين واقتياده – معصوب العينين – إلى البيت ليتأكد من المعدات وسيسمح له بإجراء اتصال هاتفى واحد بحسين (ثم يقطعون الخط) ليخبره بأن كل الأمور فى مكانها ، ثم يقومون باحتجازه المال يكون قد تحول وحسين أعطى المفتاح والعنوان حسين صدق الأمر .

اليوم هو الواحد والعشرون من تموز / يوليو ١٩٨١ وفى هامبورغ مازالوا يتصارعون حول مشكلة الهونى ، الأسلحة التى ستشحن فى الحاوية كانت داخل المستودع حاوية طبق الأصل رفعت فوقها الى آخر السقف بواسطة رافعة خاصة لنقل المعدات الثقيلة والصناديق فى چنيف ، غانو قام بتزويد قرض الخمسة ملايين دولار المؤقت لصفقة هامبورغ وثلاثة ملايين وسبعمائة الف دولار فى فيينا .

الساعة السادسة مساءً فى الثامن والعشرين من تموز / يوليو تم اصطحاب الهونى إلى المستودع وطلب أن يتفحص سريعاً عدة صناديق بعد أن اطمأن قاموا بتحميل البضاعة فى الحاويات والزبيب فوقها واغلقوا الحاوية كان الهونى يستعد لتسليمه المال لكن ستولر قال «ليس هنا ، هناك الكثير من الناس هيا نذهب الى السيارة حتى لا نلفت الانظار » .. وبينما هما فى السيارة ، أجرى ستولر بدوره تحقيقاً سريعاً مستعملاً آلة الكترونية للتأكد من عدم زيف الدولارات الأميركية وفيما هذا يجرى ، كانت الحاوية ألمطابقة والمرفوعة بواسطة جنزير فوق المستودع أنزلت بسرعة ورفعت حاوية الأسلحة إلى السقف نقلت إلى ما وراء المستودع ووضعت خلف غيرها من الحاويات .

كل التبديل استغرق فقط حوالى عشر أو خمس عشرة دقيقة ولكن عندما عاد الهونى لم يـر سوى الحاوية المماثلة والقفل المماثل لكنه لم ير المحتويات فى اليوم التالى أبحر الهونى إلى بيروت ومعه زبيبه المحمل بأمان .. بعد أن غادر الهونى توجه رجال الموساد إلى المستودع، حملوا الاسلحة من الحاوية الأولى على شاحنة وعادوا بها إلى التاجر وبالنسبة للزبيب أرسلوه إلى إسرائيل .. فى الليلة نفسها ، كانت صفقة مقايضة الحشيش بالصواريخ قد انجزت فى فرانكفورت ورجل الكتلة السوداء أخبر بأن يحضر فريقه فى اليوم التالى لأخذ الأسلحة ثم تسليم الحشيش لرجل من باناما من (اف -٧) (وحدة الأم الخاصة التى قام هيرارى بتدريبها) .

أخذ الحشيش إلى باناما مقابل سبعة ملايين دولار تقيدَ بالحساب ، كانت الفكرة أن يباع الحشيش فى سوق الولايات المتحدة حيث سعره أغلى مما هو فى أوروبا وبعد أن يقوم البانامبون ببيعه ، يعطون الموساد السبعة ملايين ويحتفظون بالربح الباقى لأنفسهم .. فى اليوم التالى ، عندما أتى اعضاء الكتلة السوداء لتحميل صواريخهم المزيفة ، كانت الشرطة بانتظارهم وتم اعتقال عشرين شخصاً ذلك اليوم .. أيضاً فى التاسع والعشرين من تموز / يوليو تم اعتقال ثلاثة رجال فى مطار فيينا ومعم حمولة جزئية من أسلحة البيت السرى ، وذلك بعد أن أبلغ الموساد الشرطة

بأن حسين ومساعديه قد وصلوا على متن رحلة قادمة من لبنان ومعهم أسلحة لتهريبها إلى فيينا لضرب هدف يهودى فيما بعد ، طرد حسين وسجن معاونوه أما الكمية الكبرى من الأسلحة التى ما زالت فى البيت فقد استردتها الموساد بعد أن تركوا بعضاً منها حتى تعتقد الشرطة عندما تقوم بالتحقيق ، بأن حسين كان يخزن الاسلحة.. وضع الموساد فى جيوبهم ما مجموعه خمسة عشر أو عشرين مليون دولار اميركى وأحرقوا كثيراً من الأرضيات القيمة وتسببوا في مقتل خضر وطرد حسين وسجن مساعديه بالإضافة إلى عشرين آخرين وتشويه اسم منظمة التحرير فى معظم الدول .. لكن النجاح كان رائعاً بالنسبة لمعنويات الموساد ليس فقط بسبب فقدان منظمة التحرير كل شئ ، إنما أيضاً توريطها بالمبلغ المدينة به للمصرف المكيدة حرمت القوة ١٧ من الأسلحة وأشعرت منظمة التحرير بالغباء ويبقى غامضاً مصير الزبيب المشحون الى إسرائيل .

حاشية أخرى لهذه القصة هى قدر سائق عرفات وحرسه الخاص ، عميل الموساد دراق قاسم الذي فقد ساقه فى إحدى الغارات الجوية الاسرائيلية على قاعدة فلسطينية بتونس وكان يرسل التقارير من المخيم لكن أحداً لم يخبره عن الغارة ، غاضباً ، ترك قاسم الوظيفتين وانتقل إلى أميركا الجنوبية .

المصادر والمراجع

- المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨) - أسعد عبد الرحمن - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- الماباى - الحزب الحاكم فى إسرائيل - ابراهيم العابد - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- سياسة إسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها وأدواتها - إبراهيم العابد - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
- عوامل تكوين اسرائيل السياسية و العسكرية والاقتصادية - انجلينا الحلو - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث.
- أضواء على الاعلام الإسرائيلى ، سياسة كسب الأنصار - د. منذر عنبتاوى - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- يقظة العالم العربى جان وولف - ترجمه منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .
- الأخطبوط - قصة الجاسوسية فى العالم - كوكريدج - ترجمة وديع سعيد - بدون .
- الجاسوسية الألمانية فى بلاد العرب - مجموعة جريدة نداء الوطن اللبنانية .
- الاستخبارات والجاسوسية فى لبنان وسورية خلال الحرب العالمية الثانية- تعريب فؤاد الميدانى.
- نشاط الغستابو فى البلاد العربية - مجموعة جريدة الرواد اللبنانية .
- بوكر الجواسيس أو عالم الجواسيس- بن دان - ترجمة مجلة الحوادث اللبنانية.
- سرى للغاية أسرار اتصالات القادة العرب مع إسرائيل - جمال الدين حسين - ستاربرس- القاهرة - ١٩٩١
- حاخامات وجنرالات الدين والدولة فى اسرائيل - أحمد بهاء الدين شعبان - الوادى الجديد - القاهرة - ١٩٩٦ .
- الجاسوسية ورجال الاعمال - محسن الخضيرى - دار العقاد قبرص - ١٩٩٢
- جواسيس العالم - روجر بور نيجل بلونديل - ترجمة دار الكتاب العربى - دمشق - ١٩٩٣
- شقراوات الجواسيس - محمد حسين شعبان - دار الشايب - القاهرة - ١٩٩٤
- الاستخبارات الصهيونية - العقيد أبو الطيب - مكتبة مدبولى القاهرة - ١٩٩٣
- طريق الخداع - فيكتور أوستروفسكى - سيلرز أنترناشونال - بيروت - ١٩٩٠

- الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر - أيمن العلوى - دار الرافد للطباعة والنشر لندن - ١٩٩٣
- سيدة الموساد - ويلهلم ديتل - مجموعة من المتخصصين - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت - ١٩٩٣
- الابعاد الجماعى فى العقيدة الصهيونية - د. محجوب عمر - ترجمات مختارة من العبرية دار البيادر للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠
- الفاشية فى ظل النجمة السداسية - يفجينى يفسييف - دار الثقافة الجديدة - القاهرة .
- الأصولية اليهودية : العقيدة والقوة - ديفيد لانداو - ترجمة مجدى عبد الكريم - مكتبة مدبولى - القاهرة -١٩٩٤
- اليهود - د. جمال حمدان - كتاب الهلال -القاهرة - ١٩٩٦
- وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ط١ - على محمد على - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة .
- النبوءة والسياسة : الانجيليون العسكريون فى الطريق الى الحرب النووية - غريس هانسل - ترجمة محمد السمّاك - جمعية الدعوة الاسلامية العالمية - ليبيا - ١٩٩٠
- الصهيونية فى الستينات : الفاتيكان واليهود - محمود نعناعه - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٤ .
- الصهيونية غير اليهودية : جذورها فى التاريخ الغربى - ريجينا الشريف - سلسلة عالم المعرفة - الكويت العدد (٩٦) ، ١٩٨٥ .
- المسيحيون والحرب : قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامى - د. رفيق حبيب - مركز يافا للدراسات والأبحاث - القاهرة - ١٩٩١.
- الجمعيات السرية فى العالم - د. عبد الوهاب المسيرى - كتاب الهلال - القاهرة - نوفمبر ١٩٩٣ .
- الصهيونية فى الولايات المتحدة - مجدى نصيف - العربى للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٧ .
- تاريخ النفوذ اليهودى فى أمريكا ، العلاقة الأمريكية الصهيونية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها - فيصل أبو خضرا - الرياض- ١٩٩٢.
- المعونات الأمريكية لإسرائيل - د. محمد عبد العزيز ربيع - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ١٩٩٠ .
- بن جوريون يستعيد الماضى - فى أحاديث مع موشى بيرلمان - القاهرة -١٩٦٦.
- محاضر محاكمات المتهمين بالتجسس فى مصر - مستقاه من الوثائق التى نشرتها الصحف المصرية (الأهرام - أخبار اليوم - الجمهورية - روزاليوسف - آخر ساعة والمصور) .

- دراسات ووثائق عن نشاط المخابرات الإسرائيلية وأجهزتها - أوردتها بعض الصحف العربية ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان والأردن والعراق ، ووكالة أنباء نوفوستى السوفياتية .
- ما أوردته صحف عربية فى لبنان من شبكات تجسس إسرائيلية أكتشفت واعتقلت فى لبنان .
- مجموعة صحيفتى البعث والثورة (عام ١٩٦١ - ١٩٦٥) .
- عميل سابق للموساد يكشف النقاب عن أساليب المخابرات الاسرائيلية أوستروفسكى ، فيكتور وهوى ، كلير : - هامبورج : هوفمان وشركاه ، ١٩٩١ .
- القوات العسكرية الإسرائيلية السرية - ويلون ريتشارد - شركة تابلنجر للنشر - نيويورك -١٩٧٧ .
- منظمة سبتمبر (ايلول) الأسود . تاريخها القصير العنيف- دويسون كريسوفر - لندن - روبرت هال وشركاه -١٩٧٤ .
- اسرائيل : سنوات التحدى- ديفيد بن جوريون - هولت ورينهات ونستون - نيويورك- ١٩٦٣ .
- العنف والسلام : دراسة الاستراتيجية الصهيونية - ابراهيم العابد - بيروت منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم (١٠) - مارس ١٩٦٧ .
- القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة - د. رشاد عبد الله الشامى - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت - يونيو ١٩٩٤ .
- هل يحدث انقلاب عسكرى فى إسرائيل ؟ - د. أحمد هيبى - ستاربرس للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٩٢ .
- الأصولية اليهودية فى إسرائيل - إيان لوستيك- ترجمة حسنى زنيه - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٩١ .
- نظرية الأمن الإسرائيلى - صلاح أحمد زكى - دار الوسام / دار ابن زيدون بيروت - ١٩٨٦ .
- الدولة الصهيونية - ثيودور هرتسل - القاهرة- دار الزهراء للنشر ، ١٩٩٤ .
- ديميرون ضد إسرائيل - بيبد ديميرون - ترجمة شفيق محمد شفيق مركز الدراسات للشرق الأوسط - القاهرة ١٩٦٨ .
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - رجاء جارودى - ترجمة قسم الترجمة - القاهرة - دار الغد العربى - ١٩٦٦ .
- المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود عبر التاريخ - د. حسن شريف - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .

- شهود يهوه مملكة إسرائيل على الأرض- عاطف عبد الغنى - دار ديوان للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٩٥ .

الدوريات (عربية - أجنبية)

- جريدة « الاهرام » المصرية
- مجلة أكتوبر المصرية
- مجلة الحوادث اللبنانية
- جريدة (نداء الوطن) اللبنانية .
- جريدة " جيروزاليم بوست الإسرائيلية (Jerusalem Post)
- جريدة " هآرتس " الإسرائيلية .
- جريدة " معاريف " الإسرائيلية .
- مجلة " المجلة " السعودية .
- مجلة " حداشوت " الإسرائيلية .
- مجلة " نيويورك تايمز " (New York Times)

الفهرس









مخابرات صهيون

- من بين كل العوامل التى تضافرت لفرض الوجود اليهودى على أرض فلسطين ، تطاولت المخابرات الصهيونية كعامل قوى مؤثر ، يزعم قدرته الدائمة على حماية ذلك الوجود ، ودفعه إلى التوسع وسط هدير المعارك وخلف هديل السلام ، على حد سواء .

- ومن خلال هذه الدراسة ، يتتبع الكاتب الصحفى / خالد غازى فى الكتاب الاول أبرز عمليات المخابرات الصهيونية فى قارات العالم الخمس ، محاولاً أن يُلم بكل ما يحيط بها من جرائم وإنتهاكات للمواثيق والأعراف الدولية .

- وفى الكتاب الثانى ، يتعرض بالفحص لأهم الملامح المخابراتية فى التاريخ الصهيونى ، باحثاً عن جذور فكر التآمر والخديعة الذى ألقى بظلاله الكثيفة على كافة حقبه ، قديمها وحديثها ، بينمايتعرض فى الكتاب الثالث لأدوار حرب المخابرات السرية فى عواصم العرب ، من مسقط إلى الرباط ، ومن الخرطوم إلى بيروت .

- ومن خلال « مخابرات صيهون » لا نرجوا إلا أن نكون قد وفقنا إلى فتح نافذة للقارىء العربى تمكنه من الإطلال على أخطر وأهم أجهزه المؤسسة الصهيونية .

الناشر

